١٠٤٩
دار م. النحاس

كبير

1049
HARLEQUIN

الزوجة المتمردة

سالي وينتوورث

www.elromancia.com
مرمورية

الزوجة المتمردة

سالي وينتوورث

بقي بويد راسل على حبه الجارف وتعلقه بزوجته، بعد مضي ثمانية اعوام على زواجهما. وكان يريدها إلى جانبه وهو يترقى في وظائف الشركة.

كانت زوجته كلير، تحبه حباً ما بعد حب، ولم يكن لها أي اعتراض في أن تشاركه نجاحه العظيم الذي جعله وفي فترة وجيزة يترقى في الشركة إلى مركز مهم ومحترم. لكن كلير تغيرت فجاة، وارادت أن تحقق طموحاتها الخاصة بها والتي لا تمت إلى طموحاته هو بادنى صلة. لكن بويد رفض معرفتها أو فهمها. فهل هذا سيدفعها لتقرر وتختار بنفسها، أم أن بويد كان قد اتخذ القرار بنفسه؟

«هل تعلنين حرباً، إذاً؟»

كان يستشيط غضباً وهما لا يزالان إلى طاولة عشائهما، وبالكاد ذاق طعاماً من طبقه. «كنت متأكداً أن شيئاً من ذلك سيحصل. وقد كنت محقاً عندما قلت لكِ انك تغيرت.»

«ان كنت تقصد أنني قررت أن اتحكم بأمور حياتي الخاصة، إذاً نعم، تغيرت وفي هذه الحالة فقط.»

«ماذا عني؟»

«لقد سيطرت على حياتي الخاصة كلياً. فإن كنت تحبني كما تقول، لا تحاول أن تعترض طريق عملي.»

قال لها بغضب شديد: «وأنتِ لا تحاولي ابتزاز مشاعري بهذه الطريقة.»

«لِمَ لا؟ فأنت تقوم بذلك دائماً معي. وتقوم بذلك الآن.» « »

« »

١٠٤٩

عبير

Abir 1049

الزوجة المتمردة

سالي ونتوورث

دار
مؤسسة النحاس
للطبع و النشر و التوزيع
بيروت - لبنان

سالي ونتوورث

بدأت سالي ونتورث مهنة التحرير في صحيفة فليت ستريت في لندن، ونجحت نجاحاً باهراً وترقت إلى اعلى المراكز في اجواء مجموعة ومنافسة. لكنها انتقلت بعد زواجها إلى ريف هيرت فوردشاير، حيث انتعشت فكرياً ونفسياً أكثر. انجب الزوجان ولداً وحيداً، وكان عندهما كلب كبير الجثة من نوع الداين. تابعت عملها في التحرير في عدد غير قليل من المجلات، إلى أن جاء اليوم الذي بدأت فيه كتاباتها تنتشر بين الشعب ويطلبونها. ولقد منحتها كل اوقاتها وطاقاتها الفكرية.

www.elromancia.com

الفصل الأول

رنّ جرس الهاتف، ليخفف من تعالي صوت الموسيقى من كاسيت في آلة تسجيل، وكأنه قطع على كلير تركيزها العميق وهي منهمكة إلى طاولة عملها قرب النافذة. توقف رنين الهاتف بعد ثلاث رنات فتابعت عملها، وهي تعيد بضع ضربات بفرشاة الرسم على صورة حصان كانت ترسمها. ثم عاد جرس الهاتف يرن من جديد، ولكنها تجاهلته كالسابق، وكأنها تحوله بينها وبين عملها. ولكن، وبعد مرور ثلاث دقائق، عاد الصوت الحاد لرنين الهاتف يملأ الغرفة للمرة الثالثة، وعرفت من الممكن أن يكون.

قالت كلير: «اللعنة!» ورمت بالفرشاة جانباً بعصبية وانزعاج، واوقفت الموسيقى ثم رفعت سماعة الهاتف. وقالت بلهجة آمرة وهي تستشيط غضباً: «ماذا الآن؟»

قال بويد بلهجة ساخرة: «مرحباً بك، يا عزيزتي. ربما كنت زبوناً ما؟»

«ربما ادرك ذاك الزبون بأنني اعمل ولكان عليه على الأقل حسن اللياقة والذوق، وترك رسالة على آلة التسجيل في الهاتف بدل أن يزعجني.»

«حسناً، أنا الزوج واتمتع بامتياز خاص.»

أجابت كلير، وهي ما زالت تهدد غاضبة: «أفكر بكلمة مناسبة أكثر. قل ماذا تريد الآن؟»

بدت نبرة بويد أكثر جدية. «وصل بائع بولندي إلى

بريطانيا قبل الموعد باسبوع وترافقه زوجته وهي تريد أن...»

«لا.» قاطعته كلير قبل ان ينهي كلامه: «فأنا لن اتجول حول الوست اند مع امرأة لا اعرفها وتتكلم بلغة لا افهمها. دع إحدى سكرتيراتك تقوم بهذه المهمة بدلاً مني.»

«كلير، انه رجل اعمال ويتوقع منه الكثير من الإزدهار للشركة، كما انه تماماً الشخص الذي كنا نبحث عنه ليقتحم السوق الأوروبية الشرقية. وطلبت الشركة أن نجعلهما يشعران بأنهما مستحبان ونمنحهما...»

«لا تتعب نفسك وتعيد نفس الكلام، لأنني سمعته اولاً وثانياً لغاية الآن. أنت تعلم أن هناك تقويم سنوي مهم يجب أن انهيه. يا بويد، انهم يريدون انجازه في آخر هذا الشهر.»

«في استطاعتهم بالتاكيد أن ينتظروا يومين آخرين؟»

«هذا ليس تصرفاً لائقاً وحكيماً. اتؤخر زبونك البولندي وهو يتسكع في الطرقات ليومين اثنين؟ انه ربح جديد بالنسبة إليّ وقد لا يمنحني الناشر عملاً اضافياً ان تأخرت.»

«اسمعي.» واصبحت نبرة صوت بويد أكثر اقناعاً، «ان هذا الأمر مهم لي يا كلير.»

«كما وأنه عملي بالنسبة إلي.»

«أعرف ذلك، صدقيني، اعرف.» وتوقف للحظة وكانت تستطيع ان تتكهن بأنه الآن يصر باسنانه، كي يخمد ثورته. «لكنك تعلمين أنني انا المسؤول والمدير عن المبيعات، وقد اتفقنا مرة بأنك ستمدين لي يد المساعدة.»

قالت كلير باختصار: «لا، هذا ما قررته أنت بنفسك. لا أنكر انني منحت عندها حق الرأي والتعبير.»

اخفض بويد صوته، لكن نبرته كانت حادة: «لن اناقشك في هذا عبر الهاتف يا كلير. اريد فقط ان تتذكري أنني أنا الذي اكسب المال لحياتنا، وبواسطته ندفع قيمة الرهن العقاري. اريدك أن تكوني موجودة غداً كي ترافقي زوجة زبوني إلى حيث تشاء، كما أنني اريدك هنا في لندن عند الساعة السابعة والنصف من هذه الليلة لأنني قد دعوتها إلى العشاء.»

قالت شاكية: «تريدني الليلة ايضاً! هذا ليس بعدل، هذا يعني انه يجب أن ابدأ بالاستعداد منذ الآن كي اكون هناك في الوقت المحدد.»

«أنت التي اردت الانتقال إلى المدينة.» قال اخيراً وهو يقفل الخط: «كوني هنا.»

كادت كلير أن تعصي اوامره، ولكن كانت تعدل عن ذلك دائماً. فمهما طال غضبها، فهي لم تحبط بويد مرة واحدة، وكان هو يستفيد من ذلك دائماً بكل أسف. نظرت كلير أولاً إلى ساعة يدها ثم إلى المرآة، وتساءلت فيما لو استطاعت غسل شعرها، ولو فعلت فذلك يعني انه عمل يأخذ نصف ساعة من الوقت، لكنها تأوهت بمرارة، لأنه إذا كان عليها أن تمكث طوال نهار غد في لندن فعليها في هذه الحال أن تغسله اليوم. أحست بامتعاض مرير، وأخذت تغسل فراشي الرسم ومن ثم رتبت الأشياء على طاولة عملها، وأسرعت بالصعود إلى الطابق الأعلى كي تحضر نفسها.

كان لبويد سيارة تخص الشركة وكان يستخدمها يومياً من الريف إلى المدينة. وكان لكلير سيارة خاصة اقدم وأصغر حجماً، لكنها استقلت سيارة أجرة ثم استقلت القطار

إلى كينغز كروس، ثم استعملت المواصلات التي تحت الأرض إلى اقرب محطة من مكان عمل بويد.

معظم الموظفين عادوا الآن إلى منازلهم وبدت الشوارع المظلمة خالية تقريباً، على الرغم من أضواء كل المباني المجاورة التي شيدت في وقت الازدهار الاقتصادي في السنوات العشر المنصرمة. أما شركة بويد فكانت تملك مبنى بأكمله، شيلتون هاوس، وهو مبني على الطراز الحديث، وما زال يشع بالأنوار بطوابقه الاثني عشر. وكان مكتب بويد في الطابق الثامن. وإذا ترقى إلى مركز مدير للمبيعات فسوف ينتقل إلى الطابق العاشر وينال مقعداً في مجلس الادارة. هذا ما فكرت به كلير ساخرة وهي تدفع الباب الزجاجي الثقيل لتدخل المبنى.

«مرحباً، كين.»

ابتسم لها الحارس الليلي وأجاب: «مساء الخير، يا سيدة راسل. اهناك سهرة اخرى من أجل العلم؟ تبدو جيدة للبعض.» لكن لم يكن هناك أي رنة حسد في صوته. كانا يعرفان بعضهما البعض منذ اكثر من ثماني سنوات، وتحديداً منذ بدأت كلير تخرج مع بويد، وعرفت كل شيء عن عائلته، وعن ابنه الذي يعمل في سلك الشرطة، وعن حفيدتيه الصغيرتين. رفع سماعة الهاتف، واتصل بمكتب بويد ليعلمه بوصولها.

فتحت كلير حقيبة يدها واخرجت منها ظرفاً وقالت بخفة: «هذه هدية صغيرة لحفيدتيك بمناسبة الميلاد.»

كان في داخل الظرف صورة لفأرين صغيرين في عشهما وقد رسمتها لتعلق على حائط بيت لعب الحفيدتين قال

بابتهاج: «سوف تفرحان بهذا الرسم. ولقد اضفت إلى الرسم تفاصيل دقيقة أيضاً. هذا لطف منك، ما كان عليك ان تتعبي نفسك.»

ونظرت إلى المصعد الذي انفتح بابه، وخرج بويد منه، وهو يبدو نشيطاً وانيقاً وكأنه خرج لتوه من المنزل في صباح هذا اليوم، ولكنه وعلى أية حال هكذا كان يبدو دائماً.

إنه طويل القامة، شعره داكن وقليل التجاعيد، وله همة الشباب الناشط والمتحمس والذي كان يجيز له تحقيق طموحاته. وكانت تظهر عيناه العسليتان وحاجباه الداكنان المستقيمان، وكأنه كان يتمتع بوقته كثيراً في حياته. كانت شفتاه واسعتين ولكنها ملتوية قليلاً، وكأنها جاهزة دائماً للابتسام. ملامح وجهه تدل على عزم كبير لتحقيق النجاح وهذا ما جعله يترقى في درجات العمل وفي وقت قصير. وكذلك وسامته ايضاً، التي كانت تفيض بكثرة، والتي أتته بهدوء طبيعي، لكنه كان يستعملها كسلاح، وبتأثير كبير.

«يا عزيزتي.» بادرها بذلك، وهو يقترب منها ليضع يده على ذراعها بتملك، طبع فقط قبلة خفيفة على خدها، ثم نظر إليها متفحصاً، ليتأكد من أنها تأنقت جيداً، وأنها لن تخيب أمله. وقال: «يسعدني أنك استطعت الوصول في الوقت المناسب.» وكان في قوله هذا تلميح ساخر في الانتصار عليها.

نزلا إلى حيث اوقف بويد سيارته الرانج الروفر في المرآب تحت الأرض. «يجب أن نمر على عائلة بريزبيلسكي

في الفندق.» قال لها وهما يبتعدان بالسيارة. «ومن ثم سنصطحبهما إلى مطعم صيني.»

«هل هما عجوزان؟»

«لا، ليس تماماً، انهما في العقد الخامس من العمر.»

«انهما عجوزان. بأي شيء يفترض أن احدث تلك الزوجة؟ فليس بيننا شيء مشترك. ارى الأمر برمته سخيفاً.»

«لماذا لا تحدثينها عن عملك مثلاً؟ فهذا ما يهمك ان تتحدثي عنه هذه الأيام.»

قالت بحدة وغضب شديدين وهي تدور لتنظر إليه: «اسمع، لقد جئت، اليس كذلك؟»

نظر إليها هو الآخر، ثم وضع يده على يدها وضغط عليها ليوجز باختصار: «اعرف. وآسف. اسمعي لا يسعنا أن نقوم بأي شيء آخر، لذا فلنجرب أن نتمتع هذه الليلة، اننا معاً على الأقل. أليس هذا افضل من أن اكون وحدي لتسليتهما؟»

«نعم، اعتقد ذلك.» واصدرت كلير تنهيدة طويلة.

استشاط بويد غضباً، عندما سمعها تقوم بذلك قال بلهجة فظة: «لا تظهري تلك الحدود من الحماسة لذلك.»

نظرت كلير للحظة إلى جانب من وجهه، ثم مالت في مقعدها إلى الوراء، وهي تشعر بالراحة للمرة الأولى. «انني فقط كنت أفضل لو أننا نمضي معاً هذه السهرة في المنزل، هذا كل ما في الأمر. حيث اننا لم نمضِ فيه معاً، سوى القليل منذ انتقالنا إليه.»

قال لها باخلاص عندما سمع نبرة صوتها الحزين: «لا تقلقي، فسأكون في المنزل في عطلة هذا الأسبوع.»

فكرت كلير بحرقة، ولكنني يجب أن اعمل بجهد في عطلة هذا الأسبوع ان اردت أن انجز رسوم التقويم في الوقت المحدد. وكادت ان تقول ذلك بصوت عالٍ، ولكنها تمالكت نفسها، وقالت بعد لحظة، «اتعدني؟»

«بالتأكيد.»

مالت نحوه ثم قبلته على خده. «جيد.»

ابتسم بويد ابتسامة واسعة، وقد عاد مزاجه وفرحه إليه ولكنه، كان دوماً يشعر بالسعادة المطلقة عندما يحقق اهدافه.

كان الزوجان، بريزبيلسكي، ينتظرانهما في بهو الفندق، وهما في غاية الشوق لسهرة في لندن. شعرت كلير بالارتياح عندما وجدت انهما يتكلمان الانكليزية بطريقة مقبولة. وبالفعل، كانا لطيفين أكثر مما توقعت ويبتهجان بسرور لكل شيء تقع عليه انظارهما ولم تستطع إلا ان تحبهما. كان من عادة كلير أن تلعب دور المرافقة لزوجات زبائن بويد ومن بلدان معقدة، كنساء يطلبن ان تأخذهن إلى هارودز، حيث الملابس الفاخرة في شلسي، أو إلى شارع بوند حيث دور بيع المزاد العلني للأشياء القديمة. وعندما سألت السيدة بماذا ترغب ان تقوم به نهار الغد، أجابت السيدة بثقة: «سمعت الكثير عن ماركس اند سبنسرز، هل نستطيع الذهاب إلى هناك؟» وسرت كلير لتقول بحرارة: «طبعاً. سنذهب إلى حيث ترغبين.»

كانت الساعة تشير إلى الحادية عشرة عندما ارجعا ضيفيهما إلى الفندق ومن ثم توجها إلى منزلهما قال بويد: «حسناً، لم يكن الأمر سيئاً، أليس كذلك؟»

«لا، لقد كانا لطيفين وفرحين لكل شيء رأياه. كم اتمنى لو أن جميع من يأتونا على هذه الصورة. اتظن أنك ستقوم بعمل ما معهما؟»

«لا يوجد سبب لعدم العمل معهما إذا توصلنا إلى اتفاق مادي.»

قالت كلير بنبرة ساخرة: «الشركة ستحقق ربحاً كبيراً، طبعاً.»

قال بويد مذكراً إياها، ونبرة صوته أقل لسعاً من المفروض: «يكون الربح كما يرغب المساهم، وما ندفعه في الانتاج.»

نظرت كلير إلى الخارج بكآبة: «بالتأكيد، وفي وثبة سريعة، إلى ربح اضافي كل ستة اشهر. هذا كل ما في الموضوع.»

«تتكلمين وكأن كلمة الربح قد اصبحت شيئاً قذراً. انك لم تكوني يوماً على هذا الحال من الشعور والتفكير.»

«لا، اعلم ذلك.» وعادت تنظر إلى الخارج، وهي تراقب على نحو اعمى سلسلة مصابيح الشارع التي لا تنتهي، وكانت تلك الأنوار تعطي لوناً برتقالياً ضعيفاً في ظلمة تلك الليلة. لقد كان ذلك صحيحاً، فكرت كلير، عندما التقيا وتزوجا، وذلك منذ سبع سنوات مضت، كانت شديدة الحماس والطموح مثل بويد تماماً. وهي تذكر الحفلات الساحرة التي كانت تقام كلما تلقى ترقية، أو علاوة على راتبه، أو حقق هدفاً تجارياً مهماً. وتذكرت عندما شاركته سعادته وبهجته في تلك الترقية السريعة خلال عمله مع شيلتون هاوس، وسعيدة لأن رؤساءه لاحظوا قدراته التي

كانت تعرفها جيداً وهي: ميله الشديد للعمل، وملاحظاته المرهفة والمتوفرة ذكاءً، وقدراته على جذب الزبائن، وخصوصاً النساء منهم، والذي يبدو انهن يتزايدن على الزبائن الرجال في هذه الأيام.

كانت هي الأخرى ناجحة في عملها، ولكن في عمل اكثر تواضعاً، فهي تعمل كفنانة تصويرية في شركة للاعلانات. وجاء عملها بنتيجة ممتازة وتوصلت إلى شركة اكبر في نفس الوقت الذي ترقى فيه بويد تقريباً، ونالا لقاء ذلك مبلغاً محترماً ونقلا إلى منزل انيق في بلدة جورجيا في فولهام، وتركا شقتهما الضيقة والقديمة في هاكني. ابتسمت الحياة لهما آنذاك، واتخذا لهما أصدقاءً جدداً وقاما بعدة حفلات رائعة، والتراجع الوحيد في حياتهما كان عندما بدأ بويد يتغيب لأيام في رحلات لمشاريع تجارية. كانت كلير تفتقده كثيراً ولكنها لم تشعر بالوحدة، لأن كان لها عملها وكان لها عدد لا بأس به من الاصدقاء. لكن وبعد مضي سنة أو اكثر بدأت تشعر بالتعب، وبأن هناك نقصاً ما في حياتها. لكنها لم تدرك ما هو ذلك النقص إلى أن علمت أن صديقة لها انجبت طفلها الأول. وتراءى لها وقتها بأنها تحضن طفلاً بين ذراعيها، وقلبها يرقص فرحاً بهذه الرؤية الخيالية. كانت قد اخبرت بويد وقتها بما تشعر وتحس به وضحكا معاً للفكرة، وهما مقتنعان بأنه مجرد تضليل مؤقت. لكن ذاك الشعور لم يفارقها قط وجعلها تعيسة وقلقة.

سألها بويد بلطف، قاطعاً عليها افكارها وهواجسها: «اتشعرين بالنعاس؟»

تحركت كلير في مقعدها ومالت برأسها تنظر إلى الطريق الممتدة امامها. «لا، كنت فقط افكر.»

لم يضطر لسؤالها عما كانت تفكر به، فالاعياء الذي بدا في نبرة صوتها جعله يدرك السبب. مد يده ممسكاً بيدها قائلاً: «سنصل قريباً إلى البيت.»

كان منزلهما ريفياً واسعاً يقع على حافة قرية قديمة جذابة، هذه القرية كانت تستقطب الناس من كل ناحية ليأتوا إليها نهار كل أحد للتنزه فيها أو لتناول كأس في مقهى على الطراز القروي. وهي بعيدة ما يكفي عن لندن لتشعر وكأنك في اجواء ريفية مريحة، تحول بويد وعبر بوابة منزلهما ثم اوقف السيارة امام المرآب. احست كلير ببرودة الباب وهي تدفعه لتفتحه، واسرعت بالدخول، وهي تشعر بالارتياح من حرارة التدفئة المركزية، لكنها تمنت لو كان هناك لهب من النار تنتظرهما في المدفأة في زاوية غرفة الجلوس. ولكن الوقت كان متأخراً جداً الآن لاشعالها، والساعة بدأت تشير إلى ما بعد منتصف الليل.

نزعت كلير عنها سترتها ووضعتها على كرسي عندما دخل بويد. نظر إليها بعمق ثم أخذ ينقل نظراته ببطء على جسدها النحيل وهي تنزع الدبابيس من على رأسها وتسدل شعرها الكستنائي الكثيف فوق كتفيها. اقترب منها، ووضع يديه حول خاصرتيها، ودار بها نحوه. «كيف انني ما زلت كلما انظر اليك تديرين رأسي اعجاباً بك؟» تمتم لها من بين خصلات شعرها.

أجابت كلير بوقاحة: «لأنك نهم لا تشبع وأنا المرأة الوحيدة والغبية المستعدة لك، هذا هو السبب.»

أمسك بها وهو يشدها إلى جسده الرياضي سأل بلطف: «اما زلت الرجل الذي يدير رأسك اعجاباً؟»

أحست كلير بارتعاش خفيف وقالت له بخفة. «لنرى ذلك الآن، اتوافق؟»

كان لصباح يوم الغد اندفاع للعمل معتادان عليه وكان كلاهما يريدان الخروج في الوقت نفسه، وكعادته دخل بويد الحمام أولاً. كان يخرج دائماً في وقت ابكر منها، وقبل أن تزدحم الشوارع بالسيارات، وكان من الأسهل على كلير ان ترافقه، مع انها ستصل في وقت ابكر لاصطحاب السيدة بريزبيلسكي من فندقها.

بدأ بويد القيام باتصالاته الهاتفية في السيارة بعد مغادرتهما المنزل مباشرة. كان من الأسهل ان تقود كلير السيارة وهو يقوم باتصالاته، لكن بويد فضل أن يقوم هو بعملية القيادة، كان سائقاً ممتازاً، وعندما يرى الشوارع مزدحمة كان ينحرف إلى طرقات فرعية تختصر الطريق لمدة عشر دقائق من الوقت أو نحوها. كان في استطاعته أن يكون سائق سباق سيارات جيداً، لأن من طبيعته دوماً أن يكون السباق والفائز في كل شيء، وأن يقوم بمنافسة حتى في مثل هذه القيادة التي يقوم بها يومياً.

عندما وصلا إلى شيلتون هاوس. صعدت كلير مع بويد إلى مكتبه لتتناول القهوة قبل ان تذهب إلى السيدة بريزبيلسكي، وكان بويد الوحيد في ذلك القسم من الشركة الذي يأتي باكراً، وكان عليها أن تحضر القهوة بنفسها، لكن اليوم وصلت احدى سكرتيراته وجلست إلى مكتبها في الردهة الواسعة من المكتب. كانت فتاة جديدة، ولم تكن كلير

قد رأتها من قبل. ابتسمت عندما رأت بويد ووقفت احتراماً له، واختفت الابتسامة قليلاً عندما رأت كلير تمشي خلفه.

«صباح الخير، يا فيلما. من فضلك، هل تحضرين فنجانين من القهوة لي ولزوجتي؟»

«طبعاً.» كانت الفتاة ترتدي ثوباً اسود وقصيراً وكانت ذات شعر اشقر فاتح جداً.

نظرت كلير إليها ثم قالت. «اتجيد الطباعة بالإضافة إلى ذلك؟»

«بالإضافة إلى ماذا؟» قال بويد وهو يرافقها إلى غرفة مكتبه. رفعت كلير حاجبيها ونظرت إليه متعجبة فما كان منه إلا أن ابتسم ابتسامة واسعة ليتابع قوله. «لم اتذمر منها بعد.»

«من امر استعمالها للآلة الكاتبة؟»

احاط بويد خاصرتيها بذراعيه بعد أن نزعت عنها معطفها. «تتحول عيناك إلى اخضر داكن عندما تشعرين بالغيرة.»

«لا اشعر بالغيرة. هل انت الذي اختارها؟»

«انك فعلاً تغارين منها. لا، الذي يهتم بذلك هو القسم المسؤول عن اختيار الموظفين.»

«لا، لست اغار منها. لكن اريد منك أن لا تعود إلى البيت وشعيرات شقراء على سترتك، هذا كل ما في الأمر.»

ضحك بويد. ورقت نظرات عينيها ثم قبلها بلطف: «اتظنينني انظر إلى امرأة اخرى؟»

ثم رفع سماعة الهاتف بعد رنين متواصل، وذهبت كلير لتجلس على كرسي قرب النافذة، لكن بدلا من أن تراقب حياة

المدينة في الخارج اخذت تراقب زوجها وهو يتكلم بسرعة وبمهارة مع المتكلم. انها لم تجب عن سؤاله، ولكنها، ليست مضطرة إلى ذلك. ربما بدت عليها ملامح الغيرة، ولكن ما من سبب يدعوها لتكون كذلك، مع أن بويد كان يتغيب كثيراً عن البيت. وعمله أخذ مكان «المرأة الأخرى،» كان يقوم بطلبات متواصلة على حساب وقته وطاقاته وقدراته، لكن ذلك لم يؤثر بشيء على علاقته بها. ابتسمت كلير عندما فكرت بذلك.

«لقد عادت اليك ملامح القطة الراضية.» كان بويد قد اعاد سماعة الهاتف إلى مكانها وأخذ يراقبها. «والآن اتساءل، عما يدور في خلدك؟»

لم تجب عن سؤاله، فقط مالت برأسها إلى جهة واحدة ونظرت إليه من تحت أهدابها فتقدم منها واضعاً يده على جانبي الكرسي ومال نحوها ليقبلها.

ورفعت ذراعيها لتلف بهما عنقه.

كان هناك دق خفيف على الباب ومن ثم دخلت السكرتيرة ومعها فنجانان من القهوة. لم يضطرب بويد بل تابع تقبيلها على مهل ثم ابتسم لكلير قبل ان يستقيم واقفاً.

«شكراً لك يا فيلما.» خرجت الفتاة من المكتب، وخداها متوردان من الخجل، ابتسم بويد ابتسامته الواسعة. «لقد احسنت التوقيت جيداً.»

«لم أقم بأي شيء.» ونهضت كلير على قدميها، ثم مشت إلى حيث وضعت القهوة. انها لم تتأنق كثيراً هذا اليوم، لأنها لم تكن تريد ان يكون هناك فرق ملحوظ بينها وبين

مضيفتها البولندية. ارتدت ثوباً بسيطاً احمر اللون كان يناسبها تماماً، ويتلاءم مع ملامحها الدقيقة والرقيقة من عظام خديها النافرتين وانفها المستقيم، ومن دفء شفتيها، تلك الشفتان التي وجدت للابتسام دائماً. فمنذ ثلاث سنوات تقريباً، كان الثوب اطول من الموضة الحديثة والذي اخفى ساقين متناسقتين، لكنها اليوم انتعلت حذاءً بكعب قصير من اجل سهولة التسوق مع مضيفتها.

انشغل بويد مرة أخرى على الهاتف، مؤكداً تحضيرات العمل التجاري في برودجز للربيع المقبل. جلست كلير بعد أن انتهت من تناول القهوة حتى يحين موعد خروجها. ثم ودّعت بويد، الذي كان لا يزال يتكلم على الهاتف.

غطى سماعة الهاتف بيده وقال لها: «سألتقي بك هنا في تمام الساعة السادسة. وسنتناول عشاءنا في المدينة بدلاً من ان ننتظر حتى نصل إلى البيت.»

لم يكن هذا ما تريده كلير، لكنها أومأت برأسها وقالت: «نعم، حسناً.» ثم رفعت يدها مودعة.

كان يوما طويلا وشاقاً. وكان للسيدة بريزبيلسكي ثلاث لوائح من الأشياء التي تريد شراءها، لا لنفسها فقط لكن ايضاً من أجل كل فرد من افراد عائلتها ولكل جار ولكل صديق كانت تعرفه. أو هكذا بدا لكلير وهي تنتقل بها من مخزن إلى آخر على طول شارع اوكسفورد بينما كانت السيدة تختار ما تريده.

«اتظنين أن هذا سيناسب حفيد ابنة خالتي؟» وكان هذا نوعاً من الأسئلة التي حاولت الرد عليها. عندما اقفلت المخازن عند الساعة الخامسة والنصف عادت كلير إلى

مكتب بويد، لكنها حتى ذلك الوقت لم يتسنَ لها أن ترتاح لأنهما انضما إلى العشاء مع زميلين له، رجل وامرأة، تحدثا مطولاً عن التسوق طوال وجبة العشاء.

احست كلير بأنها مشدودة للكلام الذي كان يدور، من هذين الشابين المندفعين بسرعة لتحقيق طموحاتهما، وكل منهما يتساءل من الذي سيحظى بمنصب بويد عندما سيترقى إلى مدير في قسم المبيعات. تزكيته ستكون، بالطبع، مهمة وأساسية، ولكن لم يكن هذا هو السبب الذي جعلهما يصغيان إلى آرائه ونظرياته بذلك الانتباه الشديد، فبويد كان أكثر من ممتاز في العمل وكانا شديدي التشوق للتعلم منه. «إن لم تشقا طريقكما إلى الهدف الذي ترميان إليه بطريقة جيدة ومركزة ومع بلوغكما سن الثلاثين، فسوف تيأسان وتفوتا عليكما الفرصة.» هذا ما كان يقوله الآن.

قالت كلير بطريقة جافة: «هذا إن كانت الطريقة تتجه على نحو غير ثابت ومستقيم.»

حدق بويد بها ثم ابتسم قائلاً: «لقد عملت زوجتي بكد للشركة التي تعمل لديها اليوم واكثر من أي واحد منا.»

سألت كلير بإيجاز بعد أن تركا المطعم وكانا في السيارة، عائدين إلى المنزل: «تضع اللوم عليّ في قطع تلك السهرة؟»

«هذا ما كنت تريدينه، أليس كذلك؟»

«نعم، لكن في استطاعتك أن تقول انك على استعداد للمغادرة.»

«وهل هذا مهم؟»

«نعم، إنه كذلك، سيظنان الآن أنني مفسدة للبهجة.»

قال بانفعال: «حسناً، الست أنت كذلك؟»

«آه، شكراً جزيلاً لك! لقد منحت لشركتك اللعينة يوماً ونصف يوم وهذا ما حصلت عليه من شكر.»

«أنا لا اطلب منك أكثر من أي مدير يطلبه من زوجته.»

«انه امر محير! فأنا لا اتصور أن زوجة رئيس مجلس الإدارة قد تهمل كل شيء لترافق سيدة غريبة تماماً في ارجاء لندن.»

«لكنها دائماً تكون حاضرة عند الضرورة، فأنت ترينها في حفلات عيد الميلاد، أليس كذلك؟»

غرقت كلير في صمت عميق، وهي تعلم جيداً أنها لن تستطيع الفوز معه في أية مناقشة وقالت بعد لحظات: «حسناً، انني آسفة. اظن أنني مستاءة فقط من متطلبات الشركة التي تقوم على حسابك وعلى حسابي.»

«إنني ممتن لك، يا عزيزتي، صدقيني في الوقت الحاضر الحركة الاقتصادية تشبه سباقاً ما بين فأر وهرة، وتعرفين ذلك من المحاولات التي تبذل في اعداد الطلبات وغيرها. وعلينا أن نقوم بأقصى ما عندنا من الجهد والمعرفة لكسبها إلى ناحيتنا.»

أومأت برأسها، وهي تحاول تهدئة ما في نفسها. «اننا سننعم بعطلة نهاية الأسبوع بهدوء وسلام على الأقل. ونحن ننتظر ذلك بنفاد صبر.»

كان بويد صامتاً طوال الوقت، ثم قال بنبرة تعرفها: «كلير.»

ادارت وجهها لتنظر إليه بتساؤل ثم قالت: «ماذا فعلت؟»

«ستكون عائلة بريزبيلسكي في لندن خلال عطلة الأسبوع القادمة وهما لا يعرفان احداً، لذا...»

قالت كلير وهي تصر على اسنانها: «لا تقل شيئاً؟»

«ليس طوال عطلة الأسبوع. يوم الأحد فقط.»

«بويد، استطيع قتلك لذلك. لقد اتفقنا أن لا نجعل العمل يدخل بيننا في أيام الآحاد. وأنت تعرف ذلك.»

«لقد شعرت بالأسف عليهما فهما لا يعرفان أي مكان للذهاب إليه.»

«هذا هراء! فكل المعارض والمتاحف ودور السينما تفتح ابوابها أيام الآحاد، لديهما الكثير ليشغلا به أنفسهما لم لا تقول الحقيقة، وهي أنك لم تتوصل إلى أي اتفاق معهما، أليس كذلك؟ حسناً؟» قالت عندما لم يعط جواباً.

«هذا هو السبب الحقيقي، أليس كذلك؟»

«حسناً، ربما كان ذلك جزءاً منه، لكنهما احبا أن يشاهدا بيتاً انكليزياً. وكان بريزبيلسكي يلمح بذلك طوال النهار. وكان من عدم اللياقة أن لا ادعوهما إلى بيتي.» ثم اوقف السيارة قرب بيتهما: «ظننت أنك لن تمانعي ذلك. ظننت انك احببتهما.»

أجابت كلير بصوت ثابت: «انني فعلاً كذلك. لكنني احبك واريد أن اكون بمفردي معك. ولقد وعدتني ان نمضي عطلة نهاية الأسبوع معاً.» ثم دفعت الباب، وخرجت من السيارة مسرعة بالدخول إلى البيت. كان الوقت متأخراً ايضاً لاشعال المدفأة، وللاستراحة أو للاصغاء إلى الموسيقى الهادئة. اسرعت كلير إلى الطابق الأعلى من دون أن تنتظر دخول بويد إلى البيت وادارت الحنفية لتملأ المغطس بالماء

وعادت إلى غرفة النوم لتنزع عنها ثيابها. كانت تعلقها في الخزانة عندما دخل عليها بويد.

وقف خلفها واضعاً يديه على كتفيها وقال لها: «ما رأيك لو تسمحي لي بأن انزع عنك ملابسك الأخرى؟»

ابعدته كلير عنها. «اتذكر قولك انني لست سوى مفسدة للبهجة؟» واسرعت بالدخول إلى الحمام، واغلقت الباب وراءها بعنف لكنها لم تقفله، كما أنها لم تفعل ذلك منذ الوقت الذي تزوجا فيه. كانت تريد فقط أن تسترخي لتبعد عنها ذلك الضغط والانفعال الذي في نفسها.

اغمضت عينيها وهي تستحم في المغطس، وحاولت أن لا تفكر بحوادث هذا اليوم، أو بالذي سيفسد عليهما عطلة نهاية الأسبوع. سألت نفسها، هل أنا مفسدة للبهجة؟ ربما كانت هي كذلك. حيث أنه كان بمقدورها أن تستمتع بتلك الوجبة مع الآخرين، كانت تستطيع ايضاً أن تشارك بالحديث بدلاً من أن تجلس بصمت مميت وكأنهما كانا يتكلمان بلغة غريبة عنها. لكن كل الذي ارادته هذه الليلة هو أن تنتهي هذه السهرة بأسرع ما يمكن كي تتمكن هي وبويد من الرجوع إلى البيت. لقد تبدلت قيمها ومفاهيمها في الحياة، هذا ما ادركته ولمسته. لقد تغيرت هي الأخرى ايضاً، واصبحت شخصاً مختلفاً، والتي بدأت تشتاق إلى حياتها الماضية بحسرة ولوعة. لكن بويد لم يتغير قط. مع انه عانى نفس ما عانته في السنتين الماضيتين الاخيرتين، فلم يتغير بسبب ذلك ايضاً. لكنه، توجه أكثر إلى عمله، وأصبح أكثر طموحاً مما كان عليه.

بويد لم يكن يخطر بباله ابداً في ان يصبح والداً، مع انهما

كانا قد اتفقا على هذا الأمر عندما تزوجا، وبأنهما سيرزقان بأطفال في يوم من الأيام. لكن ذلك اليوم بدا بعيد المنال إلى أن اصبح لها ميل شديد لتحضن طفلهما. إنما هو لم يكن له أي ميل وقتها لذلك، وقال ان الرهن العقاري كان مرتفع بالنسبة لراتبه وما عليهما سوى الانتظار. وهكذا كان، فقد انتظرت ستة اشهر وبعدها حملت.

كانت سعيدة للغاية. وكاد بويد أن يتفوه بغضب مؤنباً، لكن وجهها المشع بهجة وسروراً اوقفه عن ذلك. وقالت بتجاهل تام: «ظننت أنني كنت اتناول الحبوب.»

«آه، بالفعل، بالفعل.» ثم جلست كلير وكان رأسها يضج بالخطط والافكار، فسوف تطلب أن تعمل في البيت لتساعد في دفع رهن العقار. وستنجح حتماً بذلك وستكون الحياة رائعة ولذيذة ـ لهم الثلاثة. لكنها اجهضت الجنين بعد شهرين من الحمل، فكان الاجهاض الأول لها. وكان بويد حنوناً وطيباً معها في محنتها وخيبة أملها وتوقع منها أن تنسى كل شيء ويستمران على نظام حياتهما السابق.

فعلت كلير المستحيل كي تنسى مصابها، لكنها ظلت تعاني من كآبة في النفس، وعندما نصحها الطبيب أن تحاول مرة أخرى، طابت لها الفكرة لأن هذا هو ما كانت تتمناه من صميم قلبها. لقد تجاهلت اعتراضات بويد مرة، ومن السهل تكرار ذلك، لكن خيبة الأمل كانت أكثر وطأة وألماً عليها عندما اجهضت للمرة الثانية وهي في الشهر الثالث من الحمل.

ارتجفت كلير فجأة، وهي تدرك بأن الماء اصبح بارداً.

ووقفت في اللحظة التي كان بويد يدق فيها على الباب. «ألم تنتهي بعد من حمامك؟»

«امنحني دقيقتين بعد.»

سحبت منشفة، واخذت تنشف بها جسدها، ثم سحبت الدبابيس من شعرها والتي استعملتها لترفع بها شعرها كي لا يتبلل بالماء. «حسناً، تستطيع الدخول.»

ارتفع حاجبا بويد متعجباً عندما رأى المنشفة وقال. «الا تريدين مني أن انشف لك ظهرك؟»

«لا، لقد تدبرت امري.»

«تتصرفين بتمرد هذه الليلة، أليس كذلك؟»

لم تجب على ما قال فما كان منه الا أن توجه إلى المغسلة لينظف اسنانه. وكانت فرصة سانحة لكلير كي تسرع إلى غرفة النوم وترتدي قميص النوم القطني الأبيض بدلاً من ذلك القميص الحريري الذي كان يفضله بويد. وعندما خرج من الحمام كانت قد اصبحت في فراشها، وقد اطفأت المصباح قرب سريرها. صعد بويد إلى جانبها في السرير، وأطفأ هو الآخر المصباح الذي إلى جانبه.

كان للظلمة ترحيب كبير، لأنها تحيط النفس بصفاء ذهني. اغمضت كلير عينيها، لكنها تصلبت عندما احست ببويد يمد يده إليها. وقال ملاطفاً: «لا عليكِ.» وسحبها بين ذراعيه، وابعد خصلات شعرها عن وجهها. وكانت لمسة يده لطيفة وهادئة.

تمتم في اذنها: «اخلدي إلى النوم، أيتها المتمردة.»

رقد حالاً في نوم عميق، وكانت انفاسه المريحة تتساقط على شعرها. وتوقعت أن ترقد هي الأخرى في نوم عميق،

ولكنها لم تستطع. واغمضت عينيها باحكام وكأنها تطرد عنها افكارها، لكن عقلها كان يخونها في كل مرة، وهو يعود بها إلى الحقيقة المميتة. يجب أن اواجه الحقيقة بانني لن أنجب طفلاً، ولن احمله بين ذراعي. كان قلبها يتألم ولا من يعزيه. واخذت تمنع تساقط دموعها، وهي تعرف تماماً أنها فيما لو بكت فسوف توقظ بويد من نومه. والذي كان يكره أن يرى دموعها تنهمر. فهذا يزعجه ويفقده صبره احياناً عندما لا يبدو أن هناك شيء قد يطيب خاطرها. فهو لم يكن لديه خبرة في هذه الأمور، مع أنه كان رائعاً معها عندما امضت تلك الأسابيع الطوال في المستشفى وبعدها في البيت في اثناء حملها واجهاضها للمرة الثالثة.

في المرة الأخيرة، نصحها الأطباء بتجنب الحمل، واوضح بويد من جانبه ايضاً بأنهما لن يعاودا هذا الأمر مرة اخرى.

تقلبت كلير باعياء في سريرها لتصبح يقظة تماماً ورأت من خلال الساعة المضاءة إلى جانبها أن الوقت قد اشرف على الثانية والنصف من بعد منتصف الليل. نزلت من السرير بحذر، وهي تستسلم لعدم النوم وتلمست في العتمة مكان ردائها المنزلي وخفيها، ولم ترتديهما الا عندما خرجت من باب الغرفة. لقد اطفأت التدفئة المركزية في الليل فأحست بالقشعريرة الباردة في المكان، ولكن هناك مدفأة كهربائية في غرفة محترفها الفني. وكان ما بقي من عملها ما زال على حاله كما تركته منذ يومين. وضعت المدفأة قريبة منها، جاست، وبتأوه نم عن رضى وقبول، بدأت بالرسم.

سحبت نفسها بعيداً من العمل في تمام الساعة الخامسة والنصف وعادت لتأوي إلى فراشها، وشعرت ببرودة غطاء السرير من جانبها. تحرك بويد قليلاً فحبست انفاسها، لكنه لم يستيقظ. فاطمأنت كلير، والتصقت به، وهي تنعم بدفئه، واستغرقت حالاً في نوم عميق.

ايقظها من نومها بعد ساعة أو ما يعادلها، وفتحت عينين ناعستين وهي تمتم.

ابتسم لها ابتسامة واسعة ثم نهض من السرير، ودخل وهو يصفر إلى الحمام، ارتدى ملابسه وقال لها: «إلى اللقاء يا عزيزتي. عودي إلى النوم.» ثم تقدم منها ليقبلها.

يا لها من فرصة ذهبية، فكرت كلير لكن من دون استياء هذه المرة. سمعت وقع خطواته تهبط السلالم وكانت تستطيع أن تتصوره وهو يسكب لنفسه بعضاً من عصير البرتقال بينما يستمع إلى نشرة الأخبار الصباحية من المذياع. وهاهو الآن، يجمع اغراضه ويذهب، ثم يتذكر احياناً في ان يغلق الباب وراءه بهدوء واحياناً لا يتذكر ذلك. لكن صوت محرك سيارته الرانج روفر أقلق هدوء المكان، وعلا صوت المحرك أكثر وهو ينطلق بها إلى مكان عمله، ثم بدأ الصوت يختفي تدريجياً وهو يبتعد عن المكان.

تململت كلير قليلاً وهي تحاول أن تعود إلى النوم ولكنها كانت تدرك جيداً أن هذا مستحيل وبعيد المنال، وكانت بذهنها واعية ولكنها منهكة جسدياً. وفكرت بسعادة في أن هذا اليوم لها وحدها، وللعمل على رسوم التقويم، لكنها تذكرت أن اليوم هو يوم الجمعة وقد دعا بويد ضيفاه ليوم الأحد. وهذا يعني ان عليها أن تقوم بمشترياتها وأن

ترتب منزلها اليوم، لم يكن بويد يرغب في أن تقوم بتلك الأعمال الشاقة عندما يكون في البيت. يا له من انساني حقير، فكرت بازدراء. كان يساعدها، وذلك، عندما كان يعيشان في لندن وحيث كانت تعمل بدوام كامل، ولكن عندما انتقلا إلى الريف وتوقفت عن عملها السابق، توقع منها أن تقوم بكل الأعمال المنزلية بينما يكون هو في عمله. وحاولت كلير اكثر من مرة ان تلمح له بأنها تريد أن تشق طريق عملها بنفسها ولكنه كان يبدو عليه دائماً عدم المبالاة لهذا الأمر، ويقول لها انها قد تستطيع أن تعود إلى عملها وتكسب مالاً مضموناً.

اجبرت نفسها على النهوض من الفراش، ثم استحمت، واسرعت تزيل الغبار وتقوم بعمليات التنظيف الكاملة. «واضيف لمسة من الجمال على المكان»، هذا ما كانت تقوله دائماً. وعندما انتهت من كل ذلك، ألغت طعام غدائها وخرجت لتستقل سيارتها وتقودها إلى اقرب بلدة، حيث توقفت في صف طويل في المصرف، ثم إلى بائع السمك، وإلى الخباز ولتضع مشترياتها في مكانها وتستغل ساعتين من الوقت من أجل العمل وقبل ان يحين موعد تحضير طعام العشاء.

كان بويد احياناً يخرج إلى نادٍ محلي ليزاول رياضة الغولف أو كرة المضرب، لكنه لم يخطط لشيء هذا الأسبوع، لذا ذهبا إلى السوق الخيرية لبيع الأشياء القديمة. لم تحاول كلير أن تتذمر من ذلك، وهي التي حولت محبتها الشديدة للأشياء القديمة إلى بويد ايضاً، وقد توفقا بشراء قطع من الأثاث، ونقلاها إلى البيت بعد أن انتهى اصلاحها.

تناولا طعام الغداء خارجاً ومن ثم ذهبا إلى بلدة كانت مشهورة بعدد محلاتها الكثيرة في بيع الأشياء القديمة. كانت عادة تمتع نفسها بالتنقل بين تلك المحلات، لكن كان عليها اليوم ان تخفي عدم صبرها وتحملها، وهي تتمنى أن تكون في البيت الآن. لكنها لم تستطع اخفاء ذلك كلياً، فقد كان بويد يعرفها حق المعرفة، وكانت في غاية التأكد بأنه كان يتمتع بزهو في وقته.

خرجا في المساء لتناول العشاء مع بعض الاصدقاء ولم يعودا إلى البيت إلا في ساعة متأخرة من الليل. واعتكفت كلير مجدداً لانجاز بعض الأعمال في الطابق الأرضي.

كان على بويد أن يتوجه إلى لندن ليصطحب آل بريزبيلسكي بينما كانت كلير تقوم بتحضير طعام الغداء. وكانت ستقدم لهم الروستو على الطريقة الانكليزية التقليدية وحلوى اليوركشاير، كانت تتمنى أن ينجح معها ذلك الطبق الأخير لأنها لم تكن تلك الماهرة في فن الطبخ. وكما هي الحال دائماً معهما، كان الضيفان مسرورين وممتنين، وهما يعيدان شكرهما دائماً، ومن حسن حظها كانت الحلوى جيدة وممتازة وكما ينبغي أن تكون. وبعد ان تناول جميعهم طعام الغداء، ذهبوا في نزهة سيراً على الأقدام إلى القرية التي تمتاز بمنازلها على الشكل التيودري القديمة العهد والتي تنتمي إلى الأسرة التي حكمت بريطانيا في العهد القديم وإلى النهر الذي يجري في نصف القرية وهو منظر لصورة رائعة وجمال فتان.

مشى بويد مع السيد بريزبيلسكي بينما كانت تلحقهما كلير على مهل مع زوجته. قالت السيدة وهي ترى كلير

تحاول اخفاء تثاؤبها: «يبدو عليك التعب. ارجو ألا نكون قد سببنا لكما تعباً ومشقة.»

ابتسمت لها كلير: «لا، أؤكد لك. أنا لا انام كما يجب في بعض الأوقات، هذا كل ما في الأمر.»

نظرت إليها الضيفة نظرة ماكرة. «أليس لديك اولاد؟» وهزت كلير برأسها في صمت فيما تابعت الضيفة قولها: «ربما لم يمضِ بعد على زواجك الا سنوات قليلة؟»

«انها سبع سنوات.»

«الا ترغبين بأن يكون لديك اطفالاً؟» سألتها السيدة وكأنها تستجوبها وهي التي لديها ثلاثة اولاد والعديد من الأحفاد.

تغلبت كلير على رغبتها في أن تقول لها ان هذا ليس من شأنها، لكنها قالت بعد ذلك: «نعم، اريد اولاداً وبرغبة شديدة.»

قالت لها الضيفة وهي تنظر حولها: «انه لمكان جيد من أجل الأولاد.»

«نعم، هذا ما ظننته ايضاً، لكنني... لكنني لا استطيع أن احصل على واحد.» وقرأت كل الحنو والعطف في عيني السيدة الأخرى، واخذت تروي فجأة كل ما عانته وتعانيه السيدة الغريبة. عن اجهاضها لطفلين في لندن وعن معاناتها الصعبة والمؤثرة وعن اخضاعها للعلاجات اللازمة وإلى ما هنالك من وسائل طبية في ذلك. وكم توسلت والتمست من بويد على أن يتركا لندن وأن ينتقلا إلى هذا المكان، وعندما انتقلا عادت لتمتلأ املاً بحملها الجديد. واصيبت بنقص كبير من الماء في جسدها وكان عليها أن

تلجأ إلى المستشفى لتخضع إلى المعالجة لأسابيع عديدة، ومن ثم الانتقال من جديد إلى البيت للاستشفاء لأسابيع اخرى في الفراش، بينما والدتها تقوم بالعناية بها والانتباه إليها. وعادت مرة اخرى إلى المستشفى لأنها احست بنقص في الماء من جسدها. لكن ذلك لم تستفد منه بشيء، فكل تلك الأيام قد ضاعت وهي تأمل وتأمل، فقد كانت تفقد الماء دائماً من جسدها وبالتالي تخسر الطفل الذي تحمله. وعادت إلى البيت وإلى بويد وهي متعبة وكئيبة للغاية ووافقت معه عندما قام بعهد معها في أن لا تخوض هذه التجربة مرة اخرى.

لم تستوعب السيدة البولندية كل الذي قالته كلير بتأثر بالغ وذلك يعود إلى لغتها الانكليزية الضعيفة، لكنها احتضنتها بغريزة الأمومة وهي تضع يداً حنونة فوق يدها. وشعرت كلير فوراً بالخجل من نفسها ومن الذي باحت به للسيدة وخشيت من أن تخبر السيدة بريزبيلسكي بويد بالأمر، لكن ومن حسن حظها أنها لم تفعل ذلك. وتناولوا جميعاً الشاي في مكان ما ثم عاد بويد بهما إلى الفندق، ليتيح لكلير ساعتين من العمل، لكنها لم تقو على ذلك لأنها كانت تشعر بإرهاق شديد، وصعب عليها أن تركز بالذي تقوم به.

لن يجدي ذلك نفعاً، وسأترك هذا العمل للغد، فكرت بغضب بعد أن اخطأت للمرة الثالثة في عملها. وصعدت إلى الطابق الأعلى لتستحم، وهي تتمنى لو انها كانت حرة في ادارة نظام حياتها. وسكنت الفكرة بذهنها، وجعلتها تشعر بعدم وفاء. انها زوجة لبويد، ولم يكن من وسيلة لتغير تلك

الحالة. لكن الاستياء عاد ليغمرها مرة اخرى. لكنها كانت مؤهلة لحياة تخصها وحدها، ولم تكن تريد أن تمضي هذه الحياة معه كجزء ثانوي، وكأنها شيئاً لا يستحق الذكر وعليها أن تكون على استعداد دائم عندما تحتاج إليها شركته المعظمة. انها تريد حياتها الخاصة، ولكن ليس عن طريقه. كانت تحب بويد ولكنها لم تحب الطريقة التي يدير بها حياتها.

www.elromancia.com

الفصل الثاني

نجح بويد بإبرام العقد مع البولندي. وترقى إلى مدير في المبيعات، لكن بشيء ما أو بآخر جعله ينال ذلك المنصب، لم تكن كلير أكيدة من ذلك، لكن احد السببين حتماً ساعده. فقد دعاه في نهاية الأسبوع أحد مدراء العمل إلى غرفة مجلس الادارة وأخبره بأنه سوف يستلم هذا المنصب في اليوم الأول من شهر كانون الثاني، حيث ان المدير الحالي تقاعد عن العمل في الشركة. وهذا ما جعل بويد يعود إلى البيت وهو يحمل الأخبار السارة، وجلب معه زجاجة شراب ليحتفل بهذه المناسبة السعيدة، وباقة كبيرة من الأزهار إلى كلير، وبدا كأنه قائد منتصر وخارج من معركة، أوقف سيارته في الطريق الخاص لمنزله من دون أن يكلف نفسه ويوقفها في المرآب، ثم أسرع ودخل إلى بيته. وصرخ بأعلى صوته حالما فتح الباب: «لقد حصلت عليها!»

«حصلت على ماذا؟» استدارت كلير عندما توجه بسرعة إلى المطبخ.

قال بويد مهلّلاً: «انك الآن تنظرين إلى المدير الجديد للمبيعات في شركة شيلتون هاوس.»

«آه، لقد آن الآوان لذلك.» وأظهرت كلير الملل. وتفاجأ لمللها وعدم اكتراثها، لكن كلير صرخت بعد ذلك بأعلى صوتها هي الأخرى وأسرعت ترمي بنفسها بين ذراعيه:

«ذلك رائع! عظيم.» وضمته بقوة إليها: «كنت أعلم أنك ستنال هذا المنصب. أنت نابغة بالفعل، لكانوا أغبياء لو لم يمنحوك اياه.»

حملها بويد بين ذراعيه وأخذ يدور بها بفرح وكان ما يزال يمسك بزجاجة الشراب والأزهار بيديه: «لقد قاموا بعمل عظيم. وقد دعوني إلى مجلس الادارة وكان الأعضاء كلهم هناك، حتى الرجل العجوز أيضاً. وكان معهم زجاجتان من الشراب الفاخر، و...» ثم توقف قليلاً وكأنه يريد أن يستجمع ويؤكد على كلماته التالية. «ودعوني باسمي الأول.»

«آه، يا الهي!» وكانت كلير متأثرة على نحو مناسب. «وهل منحوك مفتاحاً لغرفة الودائع؟»

«للمدراء غرف ودائع خاصة بهم. ومكاتبهم تقوم في جناح خاص بهم أيضاً.» وأنزلها إلى الأرض، ثم ضحك بويد في وجهها، وكان وجهه يشع فرحاً وحبوراً. «هذه لك، وهناك المزيد منها في السيارة.» وأعطاها الأزهار ثم قبلها. «وذلك لأنك ساعدتني.» ثم أضاف بكرم واستحسان: «انها تعبر عن مدى تقدير الشركة لخدماتك.»

ربما كانوا كذلك، ولكنها فعلت كل ذلك من أجل بويد فقط. وكان بويد هو الذي عمل بكد وتعب، وبطموح كبير ليفوز بالمنصب. ولم تدرِ ان كان هذا سيبعده إلى عقود تجارية أكثر من السابق وإلى اجتماعات تقام أكثر مما كان عليه، انها لا تدري لغاية الآن. فمن المحتمل ان ترقيته إلى هذا المنصب يعني بذلك أن عليه أن يعمل كثيراً وعليه مسؤولية أكبر. لكن كلير أبعدت كل هذه الأفكار بالنسبة للمستقبل

وفي هذه الليلة. فقد كانت ليلة بويد، وسوف يحتفلان بهذه المناسبة وستحاول أن تجعل من هذه الليلة ليلة رائعة لا تنسى بالنسبة اليه.

أشعلا المدفأة في غرفة الطعام وتناولا عشاءهما على ضوء الشموع، وكانت النار المتأججة في المدفأة تنعكس على المرآة الكبيرة، وعلى البرونز وعلى النحاس، والصحون القديمة باللونين الأبيض والأزرق والتي قامت كلير بجمعها لتعلقها على الجدران. وكانت الستائر المخملية الثقيلة قد أسدلت وأضفت دفئاً وألفة في المكان. كانت هذه الليلة، بالنسبة لكلير من أسعد ليالي عمرها التي أمضياها معاً بعد ما انتقلا إلى هذا البيت. فلطالما حلمت بليلة رائعة كهذه وكانت نادراً ما تحصل. وعاد بويد يخبرها من جديد بتفصيل ممل، وهو يستجمع ذاكرته، ويرتبها في ذهنه، كانت كلير تصغي اليه ثم تطرح عليه أسئلة بحماس الزوجة المحبة، تشاركه في كل شيء، وكانت سعيدة لسعادته.

قال لها: «سوف يعلنون عن الموعد في خلال اسبوعين. وذلك قبل حفلة عيد الميلاد.»

كانت حفلة عيد الميلاد عبارة عن حفلة رسمية وسنوية تقيمها الشركة لجميع موظفيها وتاريخها آخر يوم سبت ما قبل عيد الميلاد. وكانت تقام في احدى الفنادق الجديدة والفاخرة في ضواحي لندن، الزوجات والأزواج، والشباب والشابات مدعوون أيضاً. فقد كانت هذه، مناسبة لاحتفال كبير يقام في كل سنة والجميع في غاية الأناقة، فالنساء ترتدين الأثواب الجديدة وقد اشترينها خصيصاً لهذه

المناسبة أو ربما أثواباً قديمة يتمنين في أنفسهن بأن لا يتذكرها أحد. أما بالنسبة للرجال فقد كان الأمر أسهل عليهم، فما عليهم سوى أن يرتدوا ستراتهم الليلية المتفق عليها.

كانت كلير ما زالت صديقة بويد عندما أمّت هذه الحفلة لأول مرة وكانت متحمسة ومتوترة في آن واحد، لأنها لم ترد أن تضيع أمل بويد فيها. وأمضت أياماً عديدة وهي تتنقل من محل إلى آخر لشراء ثوب، يكون على الطراز الحديث لكن ليس فاضحاً في حال تعرفت إلى رئيس بويد، لكنها وجدت عند العشاء بأنهما سيجلسان إلى طاولة مع موظفي قسم المبيعات، بينما المدراء وزوجاتهم جلسوا إلى طاولة خاصة بهم، وتنفصل عن وقاعة الرقص بحاجز من سلال الأزهار. ومنذ ذلك الوقت أصبحت كلير لا تبالي بتلك المناسبة، وكانت عادة تتوق اليها وتمني نفسها بها لكنها لم تعد تشعر لذلك. وكانت رقصات السهرة قد أصبحت أمر روتيني وممل، ولكن كان لها عذراً مقبولاً لشراء ثوب جديد.

لكنها الآن، قالت بريبة: «أعتقد أننا سنجلس إلى الطاولة الأخرى مع المدراء؟»

«ليست في هذه المرة، فلن يتقاعد جون بروم قبل نهاية هذا العام. ستكون آخر مناسبة له في الشركة، فانهم يريدون أن يجعلوا منها شيئاً للذكرى بالنسبة اليه. وقد طلبوا مني أن أكتب كلمة اهداء له.»

«هل هناك شيء في رأسك؟»

كان لبويد بالطبع، أفكاراً كثيرة متنوعة. فقد ناقشا هذا

الأمر وهما يتناولا الحلوى، ثم حملا ما تبقى من الشراب إلى غرفة الجلوس. كانت النار في المدفأة مشتعلة أيضاً، وقد تجمعت جذوع الشجر في داخلها، وأعطت نوراً كافياً لهما، بحيث انهما لم يحتاجا إلى ضوء آخر. سحبا الأريكة القديمة والمريحة قربها، وأدار بويد موسيقى الجاز المفضلة لديه لفرقة أورلينز. ثنيت كلير قدميها تحتها وأتكأت برأسها على كتف بويد، وهي تشعر بالسعادة والرضا. في الماضي كانت تشعر غالباً هكذا، وكان يخطر لها ان هذا قد اصبح من العواطف الغريبة الآن، ولكنها أبعدت هذه الأفكار عن رأسها بعزم، لأنها لا تريد إفساد هذه اللحظة.

قال لها بعد أن ملأ الكأسين بخصوص الراتب المادي الذي قُدم له مع منصبه الجديد: «لن أكسب فقط زيادة مرتب وسيارة جديدة، بل سأكسب أيضاً نسبة مئوية على المبيعات وأجر اضافي كمدير هذا الحقل.»

هتفت كلير ببهجة: «يا الهي، سنصبح أغنياء!»

«أما من ناحيتك فمن المؤكد انك لن تستمري في عملك، يا عزيزتي.» قال ذلك وهو يلف كتفيها بذراعه.

قد يكون ذلك ما يتمناه، ان هي توقفت عن العمل. وقد يكون أيضاً جزءاً من انجازاته في وصوله إلى المركز الجديد. بعض زوجات المدراء الآخرين كن يعملن، وكان لديهن من يساعدهن في تلبية حاجاتهن اليومية.

قالت كلير بثبات: «لكنني أفضل أن أجد عملاً أقوم به.»

أدرك بويد ذلك بحواسه المرهفة ثم ربت على ذراعها وهو يقول ملاطفاً: «نعم، من حقك، ولكنك تستطيعين مزاولة الرسم لمتعتك الخاصة، ان أردت ذلك.»

لم يكن من مجال لتشرح له بأنها في حاجة إلى تحد ومنافسة ما، وانها في حاجة إلى دافع ومحرك ليملأ أوقات فراغها، ولتشغل حياتها بشيء ما، لكنها وبالمقابل مدت يدها وهي تمسك بالكأس وقالت: «هل هناك المزيد من هذا الشراب الفوار؟»

بدا صوت بويد حالماً وهو يميل إلى الخلف على الأريكة وبدأ برسم صورة لمستقبلهما الممكن. «يجب أن يكون لك سيارة جديدة، والتي ترغبينها. ربما سيارة من النوع السبور؟ وربما سيكون لنا شقة في اسبانيا قرب ملعب للغولف.»

اعترضت كلير: «لكنك لا تزاول هذه الرياضة.»

«لا، ولكنني قد أزاولها يوماً ما عندما أصبح طاعناً في السن بدلا من مزاولة لعبة كرة المضرب.»

«متى سيتم ذلك؟»

«آه، لا اعرف. ربما بعد خمسة عشر سنة أو أكثر.» ضحك وتابع يقول «ربما قد ننسى أمر الشقة. لكن ما رأيك بعطلة قصيرة في بيت صغير في فرنسا؟ أو في بروفنس؟ حيث تستطيعين الرسم هناك. فكري بالأشياء الجميلة. بالأزهار. اعلم أنك ستحبين ذلك، اليس كذلك؟ ما رأيك في أن نقوم بجولة في السيارة في العام المقبل ونمتع نظرنا؟»

«يبدو هذا الأمر رائعاً.» اقتربت كلير منه وقبلته على خده. ثم صعدا إلى غرفة النوم، وشعر بويد بالنعاس، فاستغرق في نوم عميق مليء بالاحلام.

تمددت كلير على السرير ورأسها على كتفه، واختفت ابتسامتها وهي تفكر بمشاريعها المستقبلية. كان يريد أن

يكسب رضاها، وهو يعرض عليها سيارة جديدة وبيتاً صغيراً، في بروفنس، وكان لهذين الشيئين رغبة قوية في نفس كلير ـ فهي ما زالت صغيرة السن وخبيرة بكل ما ترغب به في هذه الحياة ـ لكنه لم يذكر انجاب الأولاد في مشاريعه، مما جعلها تعيسة وحزينة. لقد اصبح هذا الموضوع يصعب عليها في ان تحدثه به، ومرفوضاً تقريباً. يبدو عليه أنه قد نزع كلياً هذه الفكرة من رأسه لانشاء عائلة لهما. لكنه لم يكن يريد أن يزعجها أو أنه لم يكن يهتم للأمر ابداً، هذا ما لم تدركه كلير. ففي المناسبات القليلة التي حاولت فيها التحدث إليه قال لها بجفاف: «لقد انتهينا من ذلك يا كلير. ارجو أن تنسي هذا الأمر.» ويغير الموضوع بسرعة حتى لا تواصل في طلبها هذا.

كانت تعيد المحاولة معه، مراراً وتكراراً، وكانت غريزة الأمومة هي التي تحثها وتدفعها لتكرار المحاولة، ولكن وفي كل مرة كانت تنتهي بشجار بينهما، وتصبح كلير مثيرة للشفقة عندما تنساب دموع اللوعة والحرمان من عينيها، أو عندما يستدير بويد ويبتعد عنها، وكان كل شجار يضيف ثقلاً على الحاجز الذي بناه بويد حول الموضوع، حاجز اراد به وبعزم شديد أن يتغلغل في مشاعرها بقوة ويضعفها، مهما كان يحبها ويحفظ لها الشيء الكبير في قلبه. تذكرت كيف لف ذراعه حولها بحنان وعاطفة حتى وهو مستغرق في نومه العميق، وتأكدت كلير ومن دون شك أن بويد يحبها، وان حبه لم يتغير منذ لقائهما الأول، ربما ايضاً وبشكل أكبر وأكثر. لكن هل كان يظن بأنه فعلاً يستطيع أن يعالج ذلك الحزن

العميق الذي في قلبها بتجاهله التام له؟ هل كان يأمل بأن الوقت سوف ينسيها رغبتها في أن تكون أماً إلى أن تتلاشى هذه الرغبة وتختفي من تفكيرها؟ تنهدت كلير، وهي تحاول أن تتغلب على الألم الذي في داخلها وشعرت بأنها لا تجد الراحة من الرجل الذي يفترض به أن يكون ملاذها ومصدر قوتها.

كان بويد يتأخر في العودة إلى المنزل كل ليلة في خلال الأسبوع التالي، كان يعمل مع مدير المبيعات المتقاعد ويراجعان معاً حسابات الزبائن والأسواق الممكنة. لقد وافق بويد على هذا العمل لحسن لطفه وكياسته، لأنه كان مطلعاً على معظم هذه الأمور، وكان يستطيع وبسهولة أن يلتقط ما لم يعرفه أو يطلع عليه بعد. لكن المدير المتقاعد أراد أن يقوم بهذا العمل ولا مجال لبويد كي يرفض ويعرض نفسه للخطر. أما بالنسبة إلى كلير فقد اتيح لها فرصة تأخر بويد في عمله وقتاً لتنهي الرسومات التي كلفت بها في الموعد المحدد. ثم حملت رسوماتها واخذتها بنفسها إلى مكتب الناشر في لندن وخرجت وهي مبتهجة وسعيدة لكلمات الثناء والتقدير التي سمعتها منه. وقفت على الرصيف لبضعة دقائق، ثم اخذت نفساً عميقاً ـ وتوجهت إلى الأسواق لتشتري ثوباً جديداً ترتديه في حفلة عشاء عيد الميلاد.

شعرت كلير بتوتر هذه السنة كما كانت تشعر في المرة الأولى، حتى لو انهما لم يجلسا إلى تلك الطاولة التي تخص المدراء، فقد عرف الجميع أن بويد تلقى ترقية وبدأت تعرف بأنها زوجة المدير الجديد. اخبرها بويد بأنه من المتوقع

انهما سيمضيان بعض الوقت مع بقية هيئة مجلس الإدارة ومع زوجاتهم وذلك كي يتم التعارف بين الذين لم يتعارفوا ببعضهم من قبل. كان هناك العديد من المناسبات الاجتماعية لهذه السنة، واهمها الحفلات المشتركة، والتي شاركت فيها كلير والتقت هناك بزوجات اخريات لموظفي الشركة. لكن حتى بين النساء ـ ربما ان صح القول خاصة بين النساء ـ وجد التفاوت بالدرجات وعزمت على أن تختلط مع الزوجات اللواتي ازواجهن في نفس الدرجة مع بويد. لكن بويد كان قد ترقى في وقت اسرع من أي منهم، ويتوقع منها الآن أن تواكب السلم الاجتماعي معه. وان لم تكن إلى جانبه في كل الأوقات، فعلى الأقل يبقى اسمها عالق في الذاكرة.

إذاً انها في حاجة الآن إلى ثوب مناسب. كانت في الماضي تتوفق بصفقات ناجحة مع محل لتبادل الأثواب، فأصبحت صاحبة ذلك المحل صديقتها، لكن هذه المرة، وقد الح عليها بويد، دفعت ثروة صغيرة في محل رائع في شارع بوند، وكان الثوب باهظ الثمن بالنسبة إلى الأثواب الأخرى التي عرضت في الواجهة. حملته كلير إلى البيت، وهي تحسب بأنه كلفها كل ما كسبته تقريباً من رسوماتها. لكنه كان ثوباً جميلاً، وقماشه من اللون النحاسي ـ الذهبي والذي يتغير لونه بين فترة واخرى والذي يجعل شعرها الكستنائي يشع اشراقاً وجمالاً. إنه ثوب لن ينساه الجميع، ويلبس مرة واحدة في الحياة وفي مناسبة مثل مناسبة حفلة عيد الميلاد. لكن من المحتمل ان يكون هناك مناسبات اخرى تستطيع فيها أن ترتديه، وعندما تمل منه تستطيع أن

تأخذه وتبدله من عند رفيقتها في محل تبادل الأثواب أو تبيعه، فكرت كلير، وكأنها تزيل هماً عن كاهلها.

كان هناك صفاً يقف ليهنىء الجميع بحلول العيد، مؤلفاً من رئيس الشركة ومديرها العام وهيئة الإدارة مع زوجاتهم عند وصولهم إلى حفل العشاء. ولكن كلير استُقبلت هذه السنة بحفاوة وحرارة أكثر من السابق، لدرجة انهم دعوها باسمها كلير وقبلتها زوجة المدير العام على خدها. كان الترحيب الحار بهما وكأنهم يقولون لهما، «اهلاً في مجلس الإدارة، لقد اصبحتما عضوين من أعضائه.» كلير تجاوبت معهم بابتسامة مشرقة لكنها لم تأسف عندما انتقلت لتنضم إلى مجموعة من الرجال من فريق عمل بويد ومع عائلاتهم. ولكن حتى وهي معهم، وحيث توقعت أنها سترتاح وسط اصدقاء بويد، شعرت بنوع من اللوم في تصرفهم معها.

كان بين المدعوين رجلاً يدعى مايك كارتر، كان قد انضم إلى الشركة في نفس الوقت الذي انضم فيه بويد، وقد ترقيا معاً وعلى منهج واحد ولسنوات عدة، لكنه الآن اصبح المسؤول عن قسم الاستطلاع السوقي وتبين أنه ملائم لهذا المركز. نظرت كلير إليه، وإلى زوجته سو، نظرة صديقين، وحيتهما بفرحة حقيقية، لكنهما تفاجآ بها وردا عليها التحية بطريقة متعجرفة.

سألت بويد في أول فرصة مناسبة: «ما قضية مايك وسو؟»

«انه منزعج لأنني في هذا المركز ولم يحصل هو عليه.»

«هل كان مؤهلاً لهذا المركز؟»

«ليس تماماً. والذي يجعله أكثر غضباً، أنه لم يعرض عليه حتى مركزي القديم.»

«لمن اعطوه إذاً؟»

«إلى بيتر ستافورد. وقد انضم إلى الشركة منذ ثلاث سنوات فقط.»

«آه، نعم، اعرفه.» قالت ثم سألته. «انه في حوالي الثانية والثلاثين من العمر ويصغرك بسنتين؟»

«نعم.»

«لكن مايك أكبر منك سناً، أليس كذلك؟»

هز بويد برأسه وقال. «أجل.»

«أهذا يعني إذاً أن مايك قد صُرف النظر عنه؟»

«اخشى ذلك.»

«يبدو وكأنه يلومك انت في ذلك. هل انت الذي اقترحت اسم الذي سيتولى عملك القديم؟»

«نعم.» قال بويد ونظر إليها طويلاً، وكأنه يعرف تماماً بماذا تفكر. «العمل عمل، يا كلير، فأنا لن اقبل شخصاً ليس أهلا للمركز ولأنه فقط صديق لي.»

ابتسمت كلير ابتسامة ذات معنى ثم قالت: «كان صديقاً.»

هز بويد كتفيه غير مبالٍ. «تعالي، ننضم إلى الجمع.»

عبّر الآخرون عن سرور أكثر، خصوصاً هؤلاء الذين لم يخسروا شيئاً من ترقية بويد وكان لهم امكانية الفوز بصداقته. تلقت كلير اطراءات كثيرة لأناقة مظهرها وعوملت بنوع من الخبث الذي لم تتوقعه ولم ترده. وعندما سنحت لها الفرصة لتكون بمفردها مع بويد وحيث أن الجميع بدأوا يتقدمون ازواجاً إلى تناول العشاء قالت له بصوت منخفض: «اشعر وكأنني في سجن.»

وافقها بويد بادراك سريع وقال: «اعرف تماماً ماذا تقصدين.»

كان هناك مقعدان خاليان إلى طاولتهما في قاعة الطعام ولا يفصلهما عنهما سوى بضع خطوات، عندما اسرع بيتر ستافورد وزوجته إليهما، كانت المرأة متوردة الخدين، والانزعاج يظهر بوضوح على وجه بيتر. قال وهما يجلسان على المقعدين: «مرحباً، لكم جميعاً. لا اظن انكم سبق وتعرفتم على زوجتي ميلاني.»

لم يسألهما أحد عن أي تفسير لذلك. لكن زوجته وكانت نحيلة جداً، بدا على وجهها الإنزعاج والاضطراب، وقالت: «نأسف. فقد الغت الحاضنة موعدها معنا في اللحظة الأخيرة وكان عليّ أن اسرع لأحضر خالتي، وكان ازدحام السير غير معقول و...»

قاطعها زوجها قائلاً: «هل يستطيع أحد منكم ان يمرر زجاجة الشراب؟»

غرقت زوجته بصمت عميق ونظرت إليها كلير مشفقة، لكن ربما كان هذا خطأ في التقدير. فقد جاءت ميلاني بعد العشاء لتجلس إلى جانبها وقالت: «لقد كان هذا اليوم أكثر الأيام ارهاقاً وتعباً. وكأن كل شيء كان يجري بما لا تشتهيه السفن. ويبدو أن الأولاد يدركون متى نود الخروج فيلهون ويلعبون أكثر من العادة. الست معي في ذلك؟»

«لا أولاد عندي.»

نظرت إليها ميلاني بدهشة، مما جعل كلير تشعر وكأنها قالت شيئاً غريباً. «لم ألتق بك من قبل، فهذه هي المرة الأولى التي اشارك فيها هذا العشاء السنوي، ففي السنة الماضية كان الأولاد متوعكي الصحة، والسنة التي قبلها كنت حاملاً.»

«انني كلير راسل.»

«آه، زوجة بويد.»

«هذا صحيح. كم ولداً لديك؟»

«ثلاثة. كنا قررنا على اثنين فقط، لكن الحمل الأخير أتى بتوأمين.» مالت ميلاني لتقول بجدية: «ان بيتر معجب ببويد. ونحن نشكر مساعدته لنا في الحصول على هذا العمل الجديد. فالحياة غالية ومكلفة لتربية وتعليم الأولاد الثلاثة، كما تعرفين، خصوصاً وأن بيتر يفضل أن يدخلهم إلى مدارس خاصة.»

«نعم، من الأفضل ذلك.» قالت كلير ثم وقفت، وهي تشعر بأنها لن تستطيع أن تسمع المزيد. «اعذريني. سأضع بعضاً من احمر الشفاه.»

توجهت إلى غرفة الزينة والتقت عند بابها بزوجة المدير العام مرة أخرى. «عشاء لذيذ، على ما اظن، الم يعجبك؟»

«انه لذيذ جداً، بالفعل. هل قمت باختيار لائحة الطعام؟»

«آه، نعم، فهذا جزء من عملي.» ضحكت السيدة لكنها قالت بعد ذلك بجدية أكثر: «واظن دائماً، وبالإضافة إلى مساندتنا لأزواجنا، فنحن الزوجات نلعب دوراً هاماً عندما يكون هناك حفلات ومناسبات من هذا النوع، الا تظنين ذلك ايضاً؟»

«آه، بالتأكيد نعم.» أجابت كلير بذلك، لأن هذا ما كان متوقعاً منها.

«انني متأكدة من أنك ستعطي المساندة أيضاً لفريقنا من السيدات، وكما ادعوهن، يا عزيزتي.» وابتسمت لها السيدة الأكبر سناً. ثم اضافت: «إن ثوبك رائع جداً.»

«شكراً لك.» ودخلت السيدة إلى حجرة اخرى خصصت للاستراحة، أما كلير فلقد توجهت إلى المرآة الكبيرة المعلقة على الحائط واخرجت أحمر الشفاه من حقيبة يدها. لم يكن في المكان أحد سواها ولكن بعد لحظة فتح الباب ودخلت ميلاني. جاءت وجلست على مقعد قرب كلير. وقالت: «لا حديث لهم هناك سوى عن الأسواق.» ونظرت ميلاني إلى المرآة ثم قطبت حاجبيها، «يا إلهي، كنت اعلم أنني لم ارتب مظهري بما فيه الكفاية، لكنني كنت في سرعة من امري.» واخذت تمشط شعرها وقالت بحسد: «تبدين رائعة الجمال بهذا الثوب. اعتقد أنك معتادة على مثل هذه الامور. يقول بيتر اننا سنكون مدعوات إلى مناسبات أكثر الآن وخصوصاً بعد ما ترقى.» ثم أطلقت تنهيدة قلقة. «لست أكيدة بأن هذا الذي اريده. فأنا لا أعرف كيف اخاطب الناس. وبالأخص إذا كانوا أكبر سناً مني. وأشعر دائماً أنني غبية جداً. واعلم تماماً أنني سأحبط مساعيه.»

«هذا هراء، سوف تتدبرين امورك.» قالت كلير مشجعة، وهي تعلم أن زوجة المدير العام ما زالت في الحجرة الأخرى.

لكن ميلاني تابعت حديثها: «وسيكون امر صعب في أن نستحضر دائماً حاضنة للأولاد كي تعتني بهم في غيابنا. قال بيتر اننا قد نأتي بمربية، لكنني لا أريد أن أسلمهم لأي كان كي اخرج واستمتع بوقتي في حفلات تافهة كهذه و...»

«اخرسي!» همست كلير بعنف في اذنها.

فغر فاه السيدة الأخرى متعجبة باندهاش لتصرف كلير، فتح باب الحجرة الأخرى وخرجت زوجة المدير العام

لتغسل يديها. اقفلت كلير حقيبة يدها ومرت بين الاثنتين وهي تدير ظهرها لميلاني. «اظن ان الخطاب الذي القاه زوجك كان شيقاً للغاية، لا بد أنه اعتاد ان يكون الخطيب الذي يتكلم عادة بعد حفلات العشاء.»

سمعت من خلفها تعثر ميلاني بخطواتها والتي تلقت تلك الفرصة المناسبة بحكمة وأسرعت تدخل إلى الحجرة الأخرى. تكلمت كلير مع زوجة المدير العام ثم خرجتا معاً من المكان. لم تقل السيدة شيئاً لكلير ولكن من المؤكد انها سمعت ما قالته ميلاني، وبقليل من الحظ قد تكون متفهمة أكثر للموضوع ولن تخبر زوجها بأي شيء.

تعالى صوت الموسيقى من قاعة الرقص، فأسرع بويد لمراقصتها، قال لها بإعجاب: «انك المرأة الأكثر جمالاً في هذا المكان.»

«انتبه لكلامك، فهذا الاطراء قد يقودك إلى مكان ما.»

ابتسم لها ابتسامة واسعة. «آمل هذا بالتأكيد.»

ابقت كلير عينيها على باب حجرة الاستراحة والزينة بينما كانت ترقص مع بويد، لكنها لم تر ميلاني تخرج منها. وعندما انتهيا من رقصتهما وعادا إلى طاولتهما كان بيتر ما زال جالساً والمقعد خالياً إلى جانبه. نهض مع وصولهما وقال لكلير: «هل كانت ميلي بخير؟»

تنهدت كلير، وهي لا تريد ان تتورط بشيء، فقالت، «سأذهب لأرى بنفسي، أأقوم بذلك؟»

«إن كنت لا تمانعين.» وابتسم لها بيتر ابتسامة ساحرة. «اخشى ان تكون مصابة بصداع.»

ان صداعها الأكبر هو أنت، فكرت كلير في نفسها، وهي

تتساءل كيف تتدبر هذه السيدة أمرها مع ثلاثة أولاد، فاثنان منهما ما زالا طفلين، وزوجها من المؤكد انه يتدخل معها في كل الأمور.

ابتاعت كلير كأس برتقال كبير، ثم توجهت إلى غرفة الاستراحة، كانت ميلاني ما زالت حاجزة نفسها هناك. انتظرت كلير قليلاً إلى أن خلت الحجرة من الذين كانوا فيها ثم قرعت باب الحجرة الأخرى ونادت: «ميلاني، انني كلير. لا يمكنك أن تبقي هنا طوال الليل، اخرجي الآن.»

«لا اقدر.» جاء كلامها بين البكاء والنحيب.

«ان بقيت داخل هذا المكان فترة اطول سيظن الناس أنك مريضة وسيضطرون إلى خلع الباب والدخول. ولن يعجب بيتر هذا التصرف.»

هذا النوع من التهديد جعل ميلاني تخرج من الحجرة، وكان وجهها مليئاً بالدموع. دفعتها كلير واجلستها على مقعد وقالت: «خذي، اشربي هذا. ولا تقولي انه لا يعجبك، فهذا دواء شافٍ لكِ.»

اطاعتها ميلاني وشربته، وامتعضت عند تذوقه. «آه.»

«الآن، اين مستحضرات تجميلك؟ يجب ان تصلحي من شأنك والا سيعلم الجميع أنك كنت تبكين.»

قالت ميلاني متأوهة: «ما الفائدة فتلك السيدة ستخبر زوجها بالأمر.»

«هذا ليس من الضروري. على أية حال، من المحتمل انها تشعر تماماً مثلك.»

لم يبد على ميلاني أنها اعتقدت بكلامها. «سيقتلني بيتر لأجل ذلك. كان قد اوصاني بأن اترك انطباعاً حسناً هذه

الليلة.» ثم اضافت بمرارة: «ولقد ظننت بأنك جئت إلى هذا النوع من الحفلات لتمضي وقتاً طيباً.»

«يجب عليك أن تتعلمي الكثير في هذه الحياة. قد تمنح الشركة رسالة رسمية لتمضية الوقت الطيب والراحة، لكن الرسالة غير المعطاة والتي يقرأ فحواها بين السطور هي: لا ترتاحي كثيراً، ولا تشربي كثيراً، لا تتكلمي أو تقومي بشيء قد يضايق احداً. وما كان عليك أن تتكلمي معي كما تكلمت في البداية، فمن الممكن جداً أن اخبر عنك.»

نظرت ميلاني إليها برعب شديد. «لكنك لطيفة جداً. ظننت... ظننت...»

«لا، لم تظني شيئاً في البداية يا ميلاني، لكن عليك أن تنتبهي جيداً وتصوني لسانك في كل المناسبات إذا كنت تريدين مساعدة زوجك.»

قالت بشقاء: «اتساءل احياناً ان كان هذا الأمر يستحق كل ذلك.»

«طبعاً انه يستحق، فلديك اولاد بحاجة للاهتمام بهم. هيا الآن، ضعي المساحيق على وجهك والا سيرسل بيتر فرقة تفتيش اخرى.»

«لا استطيع أن اواجهه. فسوف يقتلني ان قلت له.»

«إذاً، لا تقولي له شيئاً. فلماذا نفسد عليه سهرته ويحل بكما الشقاء.»

«لكنه يريد أن يعرف سبب بقائي الطويل هنا.»

«حسناً، سنقول له ان احدهم داس على حافة ثوبك فتمزق وكان عليك أن تصلحي من امره.»

ضحكت ميلاني فجأة. «كنت محقة في حبي لك.»

«هذا أفضل بكثير. هل أنت جاهزة الآن؟» وابتسمت لها كلير مشجعة.

«اعتقد ذلك.»

كان بيتر يجلس مع بويد وكان ينظر بغضب إلى المكان الذي خرجت منه ميلاني ونهض عندما وصلتا. ابتسمت كلير له: «عليك أن تقدم لميلاني علبة صغيرة للخياطة لمناسبة عيد الميلاد، فقد داس احدهم على حافة ثوبها ومزقه. ومن حسن حظها أنني جئت في الوقت المناسب لأقدم لها يد المساعدة.»

بان الارتياح على ملامح وجه بيتر، لكن كلير ابتعدت ووضعت حقيبة يدها على الطاولة، ثمن قالت لبويد: «هيا، إلى حلبة الرقص.»

كانت الموسيقى من النوع الهادىء، وكان ذلك أمراً مستحباً لبويد لأنه يستطيع أن يضمها بين ذراعيه وقال: «لم أكن أعلم انك تحملين معك علبة خياطة.»

«طبعاً. فقد كنت فيما مضى عضوا في فرقة كشفية - ودائماً على استعداد.»

«كنت فعلاً في فرقة كشفية؟»

تجهم وجهها وقالت: «لا تتحاذق عليّ ارجوك.»

نظر بويد إلى حيث كان بيتر وميلاني يرقصان، ثم قال: «حقيقة، ما بها ميلاني؟»

لم يكن من عادة كلير ان تخفي سراً عن بويد، لكنها قررت وقتها، أنها قد تقلل من ثقة ميلاني فيها أن اخبرته، فقالت: «انها مشكلة نسائية.»

نظر بويد إليها بسخط: «ما يمكن أن يعني هذا؟» وعاد

ينظر إلى ميلاني مرة أخرى. «انني لم التقِ بها من قبل. ارجو أن لا تحبط عزائمه. فالرجل في حاجة إلى امرأة قوية وحكيمة في عمل كهذا.»

قالت كلير منفعلة: «لا يهم أبداً كيف يجب ان تبدو الزوجة. يجب أن يحكم على الرجل من خلال قدراته هو، وليس فيما لو كانت الزوجة ملائمة ومساندة له في مراحل عمله.»

«انه كذلك، لكن على الزوجة ان تلعب دوراً مهماً في العلاقات العامة، وانت تعلمين ذلك جيداً.»

«في هذه الحالة، يجب أن يدفع للزوجة لأجل الساعات التي تمضيها في مساعدة تقدم الشركة. تستطيع ان تقدم هذه الملاحظة لهيئة الإدارة في أول اجتماع لك معهم.»

«استطيع أن اتصور ما قد يكون ردهم، اننا نمنح السيدات كل هذه المعاملات الرائعة، وايام كثيرة في ومبلدون لسباق الخيل، وفي معارض شلسي للأزهار... ومن ثم يطلبن أجراً لقاء ذلك!»

«حسناً، لهم وجهة نظر في ذلك.» وضحك بويد، ثم أوما برأسه إلى بيتر وميلاني وهما يرقصان قريباً منهما. «لا يبدو عليها السعادة. ما الذي كان من امرها في الحقيقة؟»

«آه، لا شيء... تتذمر من كونها زوجة، والدة، مدبرة للمنزل، سائقة، منظفة، وإلى ما هنالك من الأعمال المنزلية والآن عليها أن تكون ملحقة لعمل زوجها في مناسبة كهذه.»

رفع بويد حاجبيه وهو يتعجب من نبرة صوتها. «انك محظوظة، إذاً، لكونك فقط فنانة، وزوجة، والحبيبة التي أعشقها.» ومال قليلاً ليطبع قبلة على شفتيها.

كانت كلير على وشك أن تقوم برد حاسم لقاء الوصف

الذي وصفها به، لكنها سمعت صوتاً مرحاً يقول: «دع هذه المرأة، ألا يمكنك الانتظار إلى أن تصل إلى بيتك؟»

التفتا معاً ليرا جون بروم، مدير المبيعات، والذي سيأخذ بويد مركز عمله الآن، وزوجته يرقصان قريباً منهما. فتوقف الجميع ليقوموا بتبادل التهنئة، وقبلت السيدتان بعضهما كصديقتين قديمتين. تحدثا قليلاً، ثم قال جون وهو يغمز بعينيه: «ما رأيك لو أننا نتبادل زوجتينا، يا بويد؟»

ضحك بويد وكأن ذلك واجب محتم عليه وقدم له كلير.

سألت كلير وهي تبدأ الرقص مع الرجل العجوز: «كيف تنوي أن تمضي اوقات فراغك بعد تقاعدك؟»

«آه، سأمارس رياضة الغولف كثيراً، هذا ما اتوقع أن اقوم به. وادرك بسرعة الأعمال غير المنتظمة، وإلى ما شابه ذلك.»

كان ثمة شيء في نبرة صوته جعل كلير تنظر إليه متفحصة. لم يكن بالرجل الطويل القامة لكنه كان ضخماً وقوي العضل، ومن النوع المرح والذي لا يمانع في أن يجعل الناس يضحكون ولو على حسابه الخاص، خاصة عندما يتعلق الأمر بالزبائن. ولاحظت كلير انه قد خسر كثيراً من وزنه، ذلك لأن بشرته قد ارتخت وتدلت وبدا شاحباً بصورة غير صحية وغير طبيعية. لم تكن تعرف كم عمره لكن وبما أنه تقاعد فلا بد أنه في الستين من العمر، وادركت وهي تنظر إليه أن امتلاء وجهه وطبيعته المرحة جعلاه يبدو اصغر سناً مما هو بالفعل.

«اتوقع انك ستقوم برحلات ايضاً، أليس كذلك؟»

«رحلات؟» وجاء صوته مريراً فجأة: «من المفروض أن

يكون للتقاعد عنوان واحد وهو رحلة طويلة، أليس كذلك؟»

قالت بحذر: «بلى. إذا كنت لا تزال شاباً لتتمتع بها.»

«نعم، واعتقد أن اسبوعين من الراحة هنا وهناك يزيل الملل والسأم من انتظار الموت.»

حدقت كلير في وجهه، وهي تشعر بأنها ادركت شيئاً. «ألا تريد أن تتقاعد يا جون؟»

«لا خيار لي في ذلك. ألم يخبرك بويد؟ انني مصاب بالقرحة ولم اشفَ منها بعد. قالوا ان ذلك ناتج عن ضغط في العمل. وان لم اتوقف عن العمل سأصاب ربما بانسداد في شريان القلب.» نظر إليها وأضاف: «كم تظنين أبلغ من العمر؟» هزت كلير رأسها ولم تُجب، خائفة من أن تقوم بتخمين ما. «لقد بلغت سن التاسعة والاربعين، هذا كل شيء. كان في استطاعتي أن استمر في عملي عشر سنوات أخرى.» وضغط على يدها فجأة قال باختصار: «اوقفي طموحات بويد. وإلا سينتهي كما انتهيت انا.»

قالت بضعف: «لا، حسناً.»

انتهت الموسيقى وشعرت بالارتياح. كان ذلك مثل صدمة بالنسبة إليها وهي ترى وتلمس حقيقة الرجل المتخفي تحت قناع الروح المرحة، وانزعجت أكثر لمعرفتها أنه يعاني من المرض.

عندما عادت إلى بويد كانت اهدأ قليلاً. فقد كان الكثير من الناس يهنئونه للترقية التي حصل عليها وهو يشعر بفخر واعتزاز.

في طريق عودتها إلى المنزل، لاحظ بأنها مستغرقة في تفكير عميق فسألها: «اتشعرين بالتعب؟»

«لا، ليس في الحقيقة.»

«هل استمتعت بالسهرة؟»

«كانت لا بأس بها.»

لوى بويد فمه وقال: «يبدو عليك وكأنك لم تستمتعي. هل هناك امر يقلقك، أم وجدت أن الأمر باكمله كان مملاً؟»

بعد تردد وجيز، قالت كلير: «هل أنت متأكد من هذا العمل الجديد يا بويد؟»

«متأكد منه؟» ابعد نظره عن الطريق ونظر اليها قليلاً بتعجب. «طبعاً انني متأكد. وما تظنين أني كنت اقوم به خلال الثماني سنوات المنصرمة؟ هل لمح احدهم بأنني لست ملائماً لهذا العمل؟ اهذا ما تقصدينه؟»

«لا، بالطبع لا. وأعلم جيداً أنك عملت بكد ونشاط، بل اجهدت نفسك كثيراً.»

«ماذا هناك، اذاً؟»

أجابت كلير ببطء: «لقد بدأت اتساءل ان كان هذا العمل مناسب لك، أو لأي شخص، في الحقيقة.»

قال بويد بنفاد صبر: «على احد ما أن يقوم به، ومن يقوم به ينال المكافأة.»

وافقت كلير بجفاف: «نعم. لكنهم سينالون منك أكثر مما يتفق عليه.»

مال بويد بالسيارة إلى حافة الطريق واوقفها ثم نظر إليها وسألها: «فقط اود أن أعرف ماذا هناك يا كلير؟»

«لم تخبرني بأن جون بروم تقاعد بسبب مرضه. وتركتني اظن بأنه وصل إلى سن التقاعد.»

«لا انكر انني قلت ايا من الاثنين.» وهز بكتفيه غير

مبالٍ. «بماذا يهم ذلك، على أية حال؟ انه يتقاعد وهذا كل ما في الأمر.»

«ان الأمر ليس بالسهولة التي تظنها. قال جون، انه مصاب بالقرحة والسبب في ذلك الضغط والارهاق في العمل. وقد جاء الضغط فعلاً من العمل. وها أنت تقوم بعمله. ألا تظن انه يحق لي ان اقلق عليك؟»

أجاب موضحاً: «ليس بسبب العمل. بل يعود السبب إلى طريقة ونظام حياته. انه يشرب كثيراً، ويتناول وجبات كثيرة مع الزبائن، ولا يقوم بأي من التمارين الرياضية. والذي يعيش على هذا النحو هو الذي يطلب الأزمات الصحية بنفسه.»

«انه يمارس رياضة الغولف، وهذا نوع من التمارين.» قالت ذلك ثم ندمت على ما قالته، وهي تلاحظ أنها في موقف دفاعي. «لكنه ما زال في التاسعة والاربعين من العمر ويبدو كأنه في الستين من العمر. ولا اريد أن ينتهي بك الأمر على هذا النحو في العشرين سنة المقبلة أو ربما في وقت اقل من ذلك.»

«لن اصاب بشيء، لأنني في وضع صحي جيد أكثر مما هو عليه.»

«نعم، الآن. لكن كم من مئات دعوة لغذاء أو عشاء عمل ستقوم بها قبل...؟»

«اسمعي يا كلير، انسي الأمر فقط. اتسمحين بذلك؟ كان جون في غاية الغباء عندما تحدث معك في هذا الموضوع. لقد مل كل ذلك العمل وهذا ما دعاه للتفوه بمثل هذا الكلام، ويعلم بأنني لن اسمح ان يقوم بذلك معي، لذلك بدأ معك.

انسي أمره، فهو ليس بالأمر المهم.» ثم تمتم بأشياء مبهمة من بين انفاسه.

لكنها قالت سريعاً: «اعتقد أنك على خطأ في ذلك. حسناً، ربما انه يشعر بالمرارة في كونه مريض، لكنني اعتقد أنه اراد أن يمدنا بالنصيحة بصدق واخلاص.» أصدر بويد صوتاً يدل على عدم تصديقه لما يجري ويدور، لكنها تابعت: «اعرف أنك تريد هذا العمل، وكان هذا طموحك الأكبر منذ انضممت إلى الشركة، لكن ربما هوسك الشديد به قد حجب عنك الرؤية بوضوح. هل توقفت مرة لتعرف كم يستلزم العمل من ساعات، وكذلك من سفريات؟»

قال باختصار: «ما من شيء لا استطيع معالجته. اسمعي، لنتوقف عن ذلك، لأنني اريد أن اصل إلى البيت.»

«لا.» ووضعت يدها على ذراعه لتمنعه عن اشغال محرك السيارة: «لقد اعتدت على اسلوبك هذا، بأنك ستظل دائماً تجد الاعذار لتتهرب من الموضوع وقد مللت من كل ذلك. انني اريد أن اتحدث بالأمر الآن.»

«ليس هناك شيء يستوجب التحدث عنه. عُرض عليّ هذا العمل وقد وافقت عليه، وهذه نهاية القصة.»

«هل خطر على بالك أن تسألني عن رأيي؟»

«لا، لأنك كنت تساندينني إلى أن جرى بينكما ذلك الحديث أنت وجون بروم الذي لا معنى له. قلت لك انني استطيع أن اقوم به، فلا تقلقي بشأنه.»

«لكنك ستبتعد أكثر عن البيت. وسنفترق أكثر.»

هز بكتفيه غير مبالٍ، وهو عاجز عن انكار ذلك. «من الممكن.»

«قد اكون لا اريد ذلك.»

«سنقوم بنوعية أفضل من العيش عندما نكون معاً.»

«لكن ربما افضل نوع الحياة التي نحياها الآن وبذلك اراك دائماً. وربما قد يكون ممكناً ان تحصل على عمل بحيث لا تتغيب ابداً.»

دار بويد نحوها مرة اخرى، كانت نبرة صوته غاضبة الآن وهو يقول: «اريد فقط ان اعرف ما تحاولين قوله، يا كلير؟»

كانت تعلم أنها تقوم بمناقشة لا طائل منها، لكنها تابعت بعناد: «ما حاجتنا لذلك المال الزائد، على اية حال؟ بالكاد نجد متسعاً من الوقت الآن لنصرف ما تكسبه. فإن حصلت على عمل اقل صعوبة واعمل أنا ايضاً عندها نستطيع رؤية بعضنا البعض أكثر. على أية حال، ليس... ليس عندنا أحد نحتاج في ان ننفق عليه مالاً أو نوفره له. فليس من أحد سوانا.»

«اتساءل كيف عدت إلى ذاك الموضوع.»

عضت كلير على شفتها. «لأنه أمر واقعي.»

«الأمر الذي تلاحقيني به دائماً.» رفع بويد يده ليبعد شعره عن جبينه، ثم تنهد بثقل: «آسف. لكنك عرفت منذ ان تزوجتني بأنني عازم على متابعة عملي. حسناً، ربما قد اضطر إلى التغيب أكثر في البداية لكن اعدك بأن يكون ذلك ضمن المعقول. ولن ادفع بنفسي كثيراً. وسأوكل غيري في المهام قدر ما استطيع وسأصطحبك معي متى استطعت ذلك. وسيكون الأمر ممتعاً عندما نذهب إلى اماكن جديدة معاً.»

كانت كلير قد رافقت بويد في رحلات عمل عدة مرات قبل

الآن وكانت تعلم أنه نادراً ما رأى اماكن أخرى عدا عن الفندق ومركز الاجتماعات. وكان الاجتماع يقام احياناً في الفندق نفسه لذا لا يرى شيئاً من البلاد. وكانت تظل وحيدة طوال النهار، وأحياناً إلى ساعة متأخرة من الليل فتسلي نفسها بنفسها. وارعبتها ذكرى تلك الرحلات التي قامت بها منذ سنوات. «لا اريد ذلك. وأنت تعلم ما اريده بالفعل.»

مد بويد يده ليمسك يدها. «اعرف ان الأمر صعب عليك، لكن ارجوك أن تتقبلي الوضع، يا عزيزتي. فلدينا بعضنا البعض وهذا الأهم من أي شيء.»

قالت وهي كسيرة الفؤاد: «اريد أن احمل طفلي بين ذراعي.»

اخذها بويد بين ذراعيه. «اعرف، لكن يجب أن تفهمي بأن ذلك لن يكون.» وقبل جبينها ثم تابع: «انت كل الذي اريده، يا حبيبتي، والذي اريده ابد الدهر. وسعادتي تكمن في وجودك قربي.»

ابعدته عنها بغضب. «انك لا تفهم كيف يكون الشعور بالنسبة إلى امرأة تريد طفلاً، وليس كما تراه انت.»

قال بويد وقد قسا صوته: «لا، لا أفهم، ألا أكفي بالنسبة إليك؟»

رفعت كلير رأسها لتنظر إليه، وقالت بلهجة صارمة: «لا. لا، انت لست كذلك.»

الفصل الثالث

عندما عادت كلير وبويد إلى بيتهما تلك الليلة كان الشجار ما يزال حديثاً بينهما وما زال الغضب يلازمهما. وعندما اصبحا في الفراش قال بويد: «تصبحين على خير.» مختصراً كلامه وهو يدير بجسده بعيداً عنها ليستغرق في النوم حالاً. بقيت كلير مستيقظة لفترة وجيزة، وهي تشعر بغضب شديد من الشركة، ومن بويد، حتى من نفسها، وتذكرت كم كانت هذه الليلة لها مضيعة للوقت. لكن بويد استمتع بها ـ بصرف النظر عمّا جرى بينهما من أخذ ورد في طريق عودتهما إلى البيت. لكن، وعلى اية حال، ان هذا عالمه، وشعرت كلير بأنه يبتعد بسرعة عن عالمها. تنهدت، وكانت افكارها حزينة وهي تستسلم للنوم العميق.

تبين انهما لم يكونا الزوجين الوحيدين اللذين تشاجرا عند عودتهما إلى البيت بعد تناول العشاء خارجاً. سنحت الفرصة لكلير بأن تتصل بميلاني ستافورد بعد خروج بويد ليمارس رياضة كرة المضرب. ترددت قليلاً قبل ان تتصل بها، لأنها لا تريد التورط بشيء ولكنها شعرت بالمسؤولية فقررت اخيراً ان تطلب الرقم. ومن حسن حظها ان ميلاني هي التي أجابت على الهاتف.

«مرحباً، انني كلير راسل. وقد التقينا ليلة البارحة في...»

«آه، اهلاً بك. كيف حالك؟»

«انني بخير. هل... هل كل شيء على ما يرام؟» سألتها كلير بحذر، وهي تخشى في أن يكون زوج ميلاني على مقربة منها.

قالت ميلاني بصراحة: «ان كل شيء على احسن ما يرام، وبيتر يمارس لعبة كرة القدم الآن.» ثم تنهدت لتتابع: «لم اخبر بيتر عما جرى في غرفة الزينة، لكنه هاجمني في طريق عودتنا إلى البيت، وقال انني اسرفت في الشرب وكنت غير اجتماعية.»

«ماذا كان يقصد بذلك؟»

«انني لم اثبت شخصيتي كما يجب امام المدراء، اظن ذلك. لكني لم استطع خاصة بعد ان سمعت تلك السيدة ما كنت اقوله، ولنفترض انها تكلمت بكل الذي جرى؟ لكنت فارقت الحياة لتوي.»

اكدت لها كلير: «لقد قمت بالأمر الصحيح وسوف ينسى هذا الأمر إلى ان تأتي الحفلة التالية.»

تأوهت ميلاني وقالت: «سأتبرع بأي شيء كي لا يكون هناك حفلة تالية. سأتخلص من مهنة بيتر، هذا ما اعرفه جيداً.»

«لا، لن تفعلي ذلك، فسوف تعتادين مع الأيام على هذه الأمور.»

«كلير؟» وترددت ميلاني، لكن كلير فهمت من الطريقة التي لفظت بها اسمها بأنها تريد خدمة منها وتابعت: «عندك خبرة واسعة في هذه الأمور، ومحنكة كثيراً... اتظنين انه نستطيع ان نجتمع ونتحدث في هذا الموضوع؟ انا في حاجة للمساعدة.»

كانت كلير تعلم جيداً أنها فعلاً بحاجة إلى المساعدة، لكنها قالت: «في الحقيقة انني لست من تنشدين المساعدة منها يا ميلاني. لأنني انا ايضاً ضد كل هذه الأمور. وعليك ان تتكلمي مع سيدة يسعدها ان تكون زوجة لرجل اعمال من هذا النوع، وتكون ايضاً مقتنعة بالذي تقوم به. أما لديك اصدقاء ليساعدوك في هذا الأمر؟»

«لا، فقد انتقلنا منذ فترة ليست ببعيدة إلى بيت اكبر وإلى مقاطعة جديدة وبالكاد اعرف احداً حتى الآن.»

«ما رأيك لو تطلبين ذلك من والدتك؟ أو من أي عضو آخر من اعضاء عائلتك.»

«لا، فلا واحد منهم عنده خبرة في هذا المجال. ارجوك يا كلير، الا تستطيعين زيارتي بعد ظهر هذا اليوم و...»

تذكرت كلير اطفال ميلاني وقالت بسرعة: «لا، أنا آسفة.»

كانت ميلاني للحظة مندهشة من جفاء كلير، فقالت بعد ذلك بصوت اجف وصلب: «طبعاً لا. استطيع ان افهم هذا. وآسفة لأنني طلبت منك ذلك. حسناً، شكراً لاتصالك. ومع السلامة.»

«انتظري!» قالت كلير وقد شعرت بأنها اساءت التصرف معها. لذا حاولت ان توضح كلامها أكثر: «لم اقصد أنني لن احاول مساعدتك. ما رأيك ان نلتقي في أي مكان آخر لتناول الطعام واظن ان هذا سيساعد اكثر. ونكون انا وانت، ومن دون الأطفال وهكذا يمكنك التركيز اكثر على الحديث.»

«آه، فهمت. حسناً إذاً. وفي هذه الحالة يجب ان اطلب حاضنة للأطفال. متى نقوم بذلك؟»

«لنترك هذا الأمر إلى ما بعد عيد الميلاد ورأس السنة،

أيوافقك هذا؟ فهناك متسع من الوقت قبل ان تقيم الشركة حفلتها التالية. ما رأيك لو اتصلت بك في يوم ما في اواخر شهر كانون الثاني - يناير؟»

«نعم، هذا عظيم.» لا بد ان ميلاني قد شعرت بأنها طريقة لبقة من كلير لتتملص منها، لأنه كان في نبرة صوتها خيبة أمل واضحة.

«سأتصل بك.» اكدت لها كلير قبل أن تقول لها وداعاً.

اعادت سماعة الهاتف إلى مكانها، وتمنت لو أنها لم تتصل بها. فهي غنية عن التورط في مشاكل ميلاني، وطبعاً انها لا تريد أن تذهب إلى بيت ميلاني وترى الأطفال، الذين كانت كلير تحسدها عليهم.

وقفت كلير للحظات وهي تشعر بتوتر شديد، وتحاول ان تضبط مشاعرها، ثم ارتدت القفاز المطاطي وشغلت نفسها بنشاط في الأعمال المنزلية المرهقة مثل تنظيف فرن الغاز والثلاجة، اعمال كانت تهملها لأيام إلى ان تصبح غير قادرة على التهرب منها أكثر من ذلك. وحين عاد بويد قال لها: «تدركين حتماً أن اليوم هو يوم الأحد، أليس كذلك؟» اعتدلت كلير في وقفتها وقالت: «اعرف أننا اتفقنا على ألا اقوم بأي عمل منزلي ايام الآحاد، لكنني فقط شعرت بأنني اريد ان اقوم بذلك.» ونظرت إليه بتحدٍ.

«قومي بما ترغبين ان تقومي به، يا عزيزتي. الذي اردت قوله ان الساعة قد تجاوزت الواحدة ولا يبدو انه هناك أي طعام مجهز للغذاء.»

ضحكت كلير وقالت: «وأنا التي كنت اظن أنك كنت تفكر بي!» ووضعت يداها على خاصرتيها. «اعتقد أنك تتضور جوعاً.»

«احاطها بويد بذراعيه وجذبها إليه. «اظن أنك ستكونين طعامي في حال لم تحضري شيئاً بسرعة.»

«حسناً، لديك أحد الخيارين: انا أو تناول طعام الغداء في أي مطعم.»

«ما رأيك ان اقوم بالخيارين؟»

قالت وهي تبعده عنها: «آه، لا! هيا ساعدني لنرجع هذا الطعام إلى الثلاجة وبعد ذلك سنذهب سيراً على الأقدام إلى المطعم.»

اطاعها بطريقة معتدلة ولكن ساخرة.

عندما رجعا من المطعم بعد تناول طعام الغداء، ناما لبعض الوقت، ثم هبطا السلالم واشعلا المدفأة في غرفة الجلوس. قالت كلير: «يجب ان ندوّن لائحة بهدايا عيد الميلاد. لن تستطيع تجاهل هذا اكثر من ذلك.»

كان هذا ما تقوله كل عام في مثل هذا الوقت، نظر بويد إليها وفي عينيه تساؤل ثم قال: «لماذا لا اتصل بوالدتي لأرى ان كان هناك شيئاً خاصاً تريده هي ووالدي؟»

راقبته كلير ساخرة وهو يرفع سماعة الهاتف، وتعرف جيداً ما سيكون جواب والدته، وكما كانت تقول في كل سنة، «تشتري كلير دائماً هدايا جميلة تنم عن ذوق رفيع، الأفضل ان نترك لها الحرية في الاختيار.» ومن ثم يثرثر بويد مع والديه لنصف ساعة أخرى من الوقت ثم يراوغ بالأعذار، وبأنه يعتبر هذا الهاماً منه لعيد الميلاد.

لم تعد كلير تتمتع بأعياد الميلاد. فقد كانا دائماً يقسمان ايام عطلة العيد ما بين تمضيته في بيت جدة بويد مع عائلته كلها وبين امها الأرملة، التي كانت تلح كل عام في ان

يمضيا ليلة العيد معها وهكذا كانت تمر العطلة من دون أن يسمح لهما قضاء جزءاً منها مع بعضهما في البيت. كان عليها شراء هدايا العيد للعائلتين، وبما انها فنانة خلاقة ومبدعة، كان ينتظر منها ان تنتقي هدايا غير عادية، تنم عن ذوق رفيع واناقة في اختيار اوراق اللف الزاهية الألوان. كان هذا خطأها وكانت تعلم بهذا. ففي أول عيدين من اعياد الميلاد وفي بداية معرفتها لبويد كان من الطبيعي ان تترك انطباعاً حسناً عند والديه وعائلته لذلك كانت ترهق نفسها في اختيار الهدايا غير العادية لهم، وقد اتخذت اسلوباً خاصاً من الاختيار الصعب للهدايا لتحافظ على تقديرهم لها، خاصة وانها كانت تعيش في الريف، حيث ان الاختيار كان صعباً وكذلك محدوداً.

كان بويد الابن الوحيد للعائلة، أما عائلة والده فكانت كثيرة العدد، وكانوا يجتمعون ليلة العيد لتبادل الهدايا والتهاني، في منزل جدته. كان يضم بيت الجدة حوالي الاربعين شخصاً أحياناً، وخاصة الآن لأن بعضاً من أولاد اعمامه أو اولاد خالاته والذين يماثلونه في العمر، قد تزوجوا واصبح لديهم اولاد. وكان هذا يؤلم كلير كثيراً وهي ترى الأمهات يحتضن اطفالهن، وكن يعرفن كل شيء حول اجهاض كلير المتكرر، وعدم قدرتها من الحمل. وكن احياناً ومن لطفهن غير الذكي، تقدم احداهن طفلها لكلير لتحضنه بين ذراعيها، وكان ذلك يحطم قلبها كثيراً، ولا يعود في قدرتها ان تحتمل اكثر وترغب في المغادرة، وعندما تعود من تلك الحفلة إلى بيتها تكون في حالة اكتئاب شديدة.

كان عليها يوم الاثنين ان تترك رسوماتها وترافق

بويد إلى لندن، لتشارك ازدحام وزحمة المتسوقين بمناسبة العيد، ممسكة بلائحة الهدايا في يدها، وكانت احياناً كثيرة تغير اشياء من تلك اللائحة لعدم توفرها في الأسواق أو عندما يقع نظرها على شيء افضل من الذي فكرت به. كان ذلك يكلف الكثير، وكانت وبويد تضيعان ثروة لا بأس بها كل عام. سأقاطع السنة المقبلة عيد الميلاد هذا، فكرت وهي تشعر بنوع من الاهانة بينما داست سيدة مزعجة في منتصف العمر على قدمها. وسوف لن اشتري هدية واحدة وسوف اصر على ان نمضي عطلة الميلاد بمفردنا في البيت، فقط نحن الاثنين. وهذا ما كانت تفكر به كل عام من افكار متمردة ومتهورة ولكن لم تؤاتها الشجاعة لأن تقوم بهذه الخطوة. كانت العاطفة والحنين للعائلتين اقوى منها وقادرة على التغلب على افكارها المتمردة. كما انهم سينظرون إلى الأمر، وكأنه مخالفة للتقاليد في مناسبة كهذه وسوف ينزعج كل فرد من افراد العائلة ان لم يشاركا في هذه المناسبة. ومحاولات كلير المترددة كانت تقابل باعتراضات حزينة، خاصة من والدتها، والتي كان عذرها معها وهي التي ليس لها في هذه الدنيا سوى كلير وشقيقها وعائلته للقيام بزيارتها من وقت إلى آخر.

كانت مرهقة ومنهكة عندما التقت بويد مساء هذا اليوم في مكتبه، متقرحة القدمين، وموهنة العزيمة. جلست بوهن على الكرسي، وخلعت حذاءها واراحت قدميها المتعبتين وهي تقول: «اعطني شراباً قبل ان افارق هذه الحياة.»

«تفضلي.» وقدم لها بويد شراب التفاح وسألها: «كان الأمر متعباً، اليس كذلك؟»

«انه رهيب. وسوف لن اقوم بذلك بعد اليوم.»

«انك تقولين هذا في كل عام. لماذا لا تشتري هداياك على مهل خلال السنة بدل ان تتركيهم للحظة الأخيرة؟»

«انك تقول هذا ايضاً كل عام. وتعرف جيداً لماذا، لأنه يريحني جداً عندما انتهي من عيد الميلاد ولا اريد اعادة التفكير به إلى ان اضطر لذلك فعلاً.» وشربت جرعة كبيرة من الكأس. «آه، كم طعمه لذيذ.» كان بويد يجلس على حافة مكتبه، وهو يراقبها، وقد لوى فمه بسرور. «لِمَ لا نذهب كلانا إلى أي فندق لقضاء عطلة الميلاد فيه؟»

«لا أرغب في الذهاب إلى أي فندق مجهول.»

«حسناً، نقول لهم اننا سنذهب إلى فندق ما بينما نبقى في البيت مختبئان ونسحب خط الهاتف ولا نرى أحداً لمدة اسبوع كامل. ونتناول العشاء معاً، على الأقل نتناوله متى شئنا، ونغسل ما اتسخ من صحون واطباق متى طاب لنا ذلك. يا إلهي، كم سيكون ذلك في منتهى السعادة لكلينا.» ونظرت إليه متوسلة: «ارجوك، لنقم بذلك يا بويد.»

«ونحزن قلوب عائلتينا؟»

«ان عائلتك كبيرة لدرجة انهم لن يشعروا بعدم وجودنا، اما بالنسبة لوالدتي فسيكون لها شخصان أقل ليخففان عنها الضجة والازعاج. اظن أنها فكرة رائعة.»

«لا تقولي انك جادة فيما تقولين!»

«نعم. انني كذلك. الا ترغب في قضاء عطلة الميلاد بمفردنا نحن الاثنان؟»

«اننا مع بعضنا البعض بقية ايام السنة، الا ترين أن ذلك قد يكون عملاً انانياً منا عندما لا نقوم بزيارة عائلتينا والجميع يكونون في غاية الشوق الينا؟»

كان يتكلم بطريقة واعية ومنطقية، وكأنها كانت هي طفلة سخيفة ومتمردة، وفي فترة وجيزة شعرت بعاطفة كبيرة اقرب منها إلى الحقد والكراهية. لأنها شعرت بأن بويد يجلب الرعب الى قلبها مؤقتاً، فوقفت فجأة، وقالت بسخرية: «طبعاً هذا لا يهمك، فليس عليك ان تتسوق أو ان تلف الهدايا. وكل الذي تقوم به هو الثرثرة مع الرجال الآخرين، وتناول الشراب، بينما النسوة تطبخ وتخدم ومن ثم تنظف وتعيد كل شيء إلى ما كان عليه، وبالاضافة إلى ذلك يتكلمن عن اطفالهن طوال الوقت!»

قطب بويد حاجبيه ثم انتصب واقفاً. «هذا إذاً ما يدعوك إلى الحنق والغضب؟» وتقدم منها، واحاط بيديه كتفيها. «يجب أن تعتادي على هذا يا عزيزتي.»

نظرت في عينيه بحزن وقالت: «أينبغي علينا الذهاب؟»

«لقد فات الآوان للتراجع هذه السنة، لكنني اعدك بأن نذهب إلى أي مكان في السنة المقبلة.» وتنهدت بعد ان سمعت كلامه، وهي تتعلق بصبر وشوق بهذا الوعد البعيد للسنة المقبلة كما يفعل الذي لا يعرف العوم عندما يرى منجده. اخذ بويد يلامس شعرها وقال: «انك متعبة جداً. ما رأيك لو ترتاحي لبعض الوقت على الأريكة قبل ان تغيري ملابسك؟»

لقد دعيا جون بروم وزوجته إلى العشاء هذه الليلة كشكر للتوصية التي قام بها جون لبويد في تسلم مركزه.

كانت كلير قد احضرت معها ثوباً ذلك الصباح، لترتديه في هذه المناسبة. «ربما ذلك سيساعدني. آه، كم كانت الأسواق مزدحمة.» قالت وكأنها تخلق عذراً لثورتها، ولكنهما كانا يعلمان أن اجهاضها المتكرر هو الذي يسبب لها احباطاً في عزيمتها وفقداناً لحيوتها. «هيا اكملي شرابك.»

انهت كلير شرابها، ورافقها بويد إلى الأريكة لتستلقي عليها، ثم جاء بوسادة لتلقي برأسها المتعب فوقها واخذ يمسد قدميها بلطف. أغمضت عينيها وهي تتنهد قائلة: «اشعر بارتياح شديد.» وتابع بويد تمسيد قدميها إلى ان تأكد بأنها استغرقت في نوم عميق، ثم نظر إليها طويلاً قبل أن يعود إلى عمله خلف مكتبه.

كان قد مضى ساعة من الوقت عندما كان يقبلها بلطف ليوقظها من نومها. احاطت كلير عنقه بيديها وهي ما زالت تشعر بالنعاس، وحاولت تقبيله هي الأخرى، فأوقفها بويد قائلاً: «ليس الآن، يا عزيزتي.»

تمتمت: «ولِمَ لا؟» ثم تنبهت بأنها ليست في منزلها. ففتحت عينيها لتتأكد من مكان وجودها وتذكرت: «كم الساعة الآن؟»

«انها تشير إلى السابعة إلا ربعاً.»

«من الأفضل أن اغير ملابسي، إذاً.»

اخذت ثوبها إلى غرفة السيدات في نهاية الرواق. وكان المكان قد خلا من الموظفين الذين عادوا إلى منازلهم. غيرت ملابسها واصلحت من شأنها ثم رسمت ابتسامة عريضة على شفتيها لبويد عندما عادت إلى مكتبه.

«هذه هي فتاتي الطيبة.» قبلها وهو يشع سروراً لأنها

اصبحت احسن حالاً. وساعدها على ارتداء معطفها. «هيا نذهب الآن.»

«لكن يجب أن نضع ما اشتريته في السيارة.» ونظرت حولها لتجد ان الأكياس البلاستيكية قد اختفت تماماً.

«لقد انهيت كل شيء. وكل ما علينا فعله هو ان ننطلق إلى السهرة.»

التقيا بعائلة بروم، وكان على زوجة جون ان تستقل القطار إلى المدينة، ومن ثم مشت وزوجها إلى المطعم. واستمتعت كلير بالسهرة على غير ما توقعت. وقد بدت متفهمة نوعاً ما اكثر بعد الذي اطلعها عليه جون في الحفلة الراقصة، وان كان يشعر الآن بنوع من المرارة في داخله فانه يخفيها جيداً. وكان يظهر كعادته المغالاة في روحه المرحة. وذلك من أجل زوجته، فكرت كلير، وهي تراقبه. كان يريد أن يمنحها وقتاً طيباً. على اية حال، فقد وضع الرجلان نفسيهما موضع البهجة لارضاء زوجتيهما، وبالكاد يذكران شيئاً بخصوص العمل، وتجنب بويد الحديث عن عطلة الميلاد، وكان يبتعد عن الموضوع بكياسة عندما يتطرق إليه. كان المطعم من النوع المكلف لكن الطعام والخدمة يستحقان هذه الكلفة الباهظة الثمن.

قالت كلير عندما انطلقا في طريق العودة إلى البيت: «لقد استمتعت بالسهرة.»

قال بويد مبتسماً، وهو راضٍ جداً: «هذا عظيم يجب أن نعيد الكرة في ذلك المطعم.»

قالت بإشارة مفاجئة: «هل اصبحت كثيرة التذمر؟»

ضحك بويد وقال: «لديك اوقاتك المثيرة، كما أنا احياناً كذلك.»

«نعم، لديك أنت ايضاً.» وافقته كلير، وهي مطمئنة لسعادتهما هذه المرة.

امضت كلير اليوم التالي وهي تكتب عبارات التهاني على بطاقات المعايدة الخاصة. كان عمل روتيني لم تكن تمتنع عنه، لأنه كان يذكرها بأصدقاء لم ترهم منذ فترة طويلة، وكانت ترفق مع بطاقة المعايدة رسالة طويلة تخبرهم فيها عن اخبارها الجديدة. كما ان بويد اعطاها لائحة بأسماء أشخاص يريد ان يرسل لهم بطاقات معايدة، ومعظمها لأصدقاء وزملاء في العمل، لائحة كانت تزيد اسماء عاماً بعد عام مما جعلها تتذمر قائلة: «لِمَ لا تكلف سكرتيرتك فيلما لتقوم بذلك؟»

«لقد ارسلت من جانبها البطاقات الرسمية لعديد من الشركات، اما هذه فهي بطاقات شخصية.» ثم انحنى ليقبلها وتابع: «سأشتري لك علبة من السكاكر التي تفضلينها.» وكان ذلك كنوع من الرشوة.

«علبة! هذا سيكلفك كثيراً. وبثمنه تستطيع ان تشتري وتلصق الطوابع بنفسك.» كانت تصرخ بأعلى صوتها وهو يخرج من الباب.

قضت اليوم بأكمله في كتابة البطاقات والرسائل، لكنها جلست أخيراً تتنهد وهي تنظر إلى مجموعة الظروف بارتياح ورضى تام. كان هناك ما يزيد عن المئة بطاقة، وقد استعملت كل الذي اشترته تقريباً. ذهبت لتضع البطاقات المتبقية جانباً، وكان يوجد في اعلى رزمة

البطاقات بطاقة رسم عليها مدينة شرقية قديمة في فصل الشتاء. وذكرها هذا الرسم بوارسو وبعائلة بريزبيلسكي، فأحست بدافع لتكتب لهما بطاقة معايدة أيضاً. كانت تحس بألم في ظهرها من طول جلوسها في هذا اليوم. فوقفت، واخذت تمط بجسدها، ثم حضرت لنفسها فنجاناً من القهوة، وبدأت تدور في البيت وهي ترشفه على مهل. وبحركة آلية دفعتها خطواتها إلى محترفها الفني، وكانت الجدران قد طليت باللون الأبيض لتعطي نوراً اكثر مع النور الآتي من النوافذ.

كان عملها ما زال على حاله وكما تركته، منذ عدة ايام، كان هناك لوحة لجزيرة فيها اشجار النخيل وسفينة شراعية ترسو عند بحيرة تتصل بالبحر واعدت هذه اللوحة من أجل غلاف لكتاب. فكرت في أن تعمل لنصف ساعة من الوقت. وجلست إلى طاولة عملها واستغرقت تماماً في رسومها، مأخوذة كلياً به. إلى ان سمعت صوت محرك سيارة بويد وقد وصل إلى البيت. كان قد خرج مرة اخرى ليحضر طعاماً صينياً لأنها لم تتمكن من تحضير واعداد اي طعام لعشاء هذه الليلة، واظهرت اهتماماً وهي تصغي إلى حديثه عندما تكلم عن المشروع التجاري الذي يساعد في انجازه للسنة المقبلة.

قال بعزم: «يجب ان تذهبي معي إلى ذلك المكان. انه في برودجز، والتي قيل لي عنها بأنها مدينة رائعة الجمال.»

قالت كلير، وهي تلحظ نبرة صوته: «نعم، حسناً.» لأنها تعلم حق العلم بأنها ان اعترضت ستصل إلى طريق مسدود.

كان هناك حفلات عمل اخرى عليهما المشاركة فيها قبل

ان يحين موعد عطلة الميلاد وهي: حفلة مجلس الادارة الخاصة، والتي دعيت وبويد إليها لأول مرة. انها ليست بسهرة ممتعة بالنسبة إليهما، لكن بعض النساء كن لطيفات وانتهت السهرة بشكل مقبول. وكان عليهما ايضاً مشاركة عشاء آخر يقام لزبائن الشركة، وكانت هذه فرصة مهمة ونادرة لبويد، وكان يتوقع من كلير ان تكون لطيفة ومحدثة لبقة للجميع، لكنها احست بالاحراج والارتباك لعدم تذكرها لبعض الوجوه والاسماء التي عرفتها في السنة الماضية. أجمل الحفلات التي كانا يشاركان بها، كانت مع الأصدقاء والجيران، حيث يستمتعان بأوقاتهما. كانت كلير تحب وتفضل دائماً هذه الأنواع من الحفلات. إلى ان جاءتهما دعوة من بيتر ستافورد وزوجته ميلاني وذلك ليشكران بويد على توصيته لبيتر بترقيته في العمل.

التقوا جميعاً في مطعم في البلدة والذي كانت كلير تعرف جيداً أنه مكلف كثيراً وأن بيتر لن يتحمل هذه المصاريف خصوصاً وانه والد لثلاثة اطفال. كانت ميلاني ترتدي ثوباً ازرق جديداً لا يتناسب وشحوب وجهها، والتي بدت تشيح بنظرها في البداية. لكن وبعد كأسين من الشراب تغيرت كلياً واخذت تثرثر وكأنها صديقة قديمة، صادقة ومخلصة. وبقيت على هذه الحال إلى ان لكزها زوجها بقدمها من تحت الطاولة، فتوقفت ميلاني عن ثرثرتها بصورة مفاجئة، وتوردت خداها خجلاً. اوقفها في الوقت الذي كانت قد بدأت فيه الكلام عن معاناتها وكرهها للأوقات التي كان على بيتر ان يبتعد عنها والتي كانت تبقى فيها وحيدة في المنزل، ربما كان له عذره، فكرت كلير وهي تشعر بالخجل

من السيدة الأخرى التي عليها ان تصون لسانها وتنتبه جيداً لأقوالها.

قالت كلير لبويد في طريق عودتها إلى البيت: «اظن ان بيتر لن يسكت لعفوية ميلاني.»

«انها ساذجة كثيراً، وعليها ان تنتبه إلى ما تقوله اكثر من اللازم.»

«لكن من المؤكد أن الأكثر جاذبية فيها هي الطبيعة التي تتحلى بها.»

صمت لحظة، وكأنه يحاول استيعاب ما قالته، ثم هز برأسه موافقاً: «ربما قد تكونين على حق، لكن الذي ترينه فيها لن ينفع زوجاً يترقى في عمله في الشركة.»

«لذا فإن بيتر سيقتل ما دفعه نحوها في المرتبة الأولى.» ضحكت كلير بطريقة جافة ثم تابعت: «وتريد ميلاني ان تخضع شخصيتها الطبيعية لتصبح زوجة لموظف الشركة، وذلك ان ارادت ان يكتب الاستمرار لزواجها.»

«ستقوم بذلك ان كانت تحبه.»

أجابت كلير بغضب: «ان كان يحبها فعلاً فلن يجبرها على القيام بذلك. يجب ان يسمح لها - وان يتركها - تكوّن نفسها.»

وضع بويد يده على يدها وقال: «هذا ليس من شأننا. وعليهما ان يسويا الأمور بنفسيهما.»

ترددت كلير، ثم قالت: «طلبت مني ميلاني ان اساعدها. تريدني ان أعلمها كيف يجب ان تتصرف كزوجة لموظف في الشركة. انا! يا للسخرية، الا تظن ذلك؟»

أخذ بويد يلعن في نفسه قائلاً: «لا حق لها في ان تطلب منك هذا.»

«لِمَ لا؟ ومن غيري تستطيع ان تطلب منه ذلك؟ يجب على احدهم ان يضم تلك المسكينة بجناحيه ويعلمها كيف تتصرف.»

«لم يعلمك أحد شيئاً من ذلك. وكنت دائماً عظيمة وتحسنين التصرف.»

«انه ليس سوى تقدم تدريجي مني.»

«لا تكوني سخيفة. كل الذي يراد منه ان يكون المرء مهذباً، مبهجاً، ذكياً، وعقلانياً في تصرفاته. ولكن ومن ناحيتك فإنك ناجحة اكثر لأنك اكثر من ذكية: تهتمين بالناس، وتتمتعين بالحيوية والنشاط، وتشاركيني طموحاتي. أو ان صح التعبير كنت كذلك.»

وضعت كلير يداً ممتنة فوق ذراعه وقالت بصوت أبح: «شكراً لك.»

«لكني محق في هذا، ألست كذلك؟ بأنك ما عدت تشاركيني طموحاتي.»

وافقت كلير بعد ان ترددت للحظات واشارت برأسها موافقة. «ذلك لأن آمالي الخاصة للمستقبل غيرت اتجاه سبيلها.»

«لكن هل هذا يعني أنك لا تشاركيني طموحاتي؟»

قالت معترضة: «آه، لكنني افعل ذلك. وانني سعيدة بفوزك بالذي كنت ترمي إليه. لكنك كنت ستصل على أية حال ومن دون مساندة مني.»

«هذا هراء!» وكان صوت بويد عازماً ومصمماً. «كنت

دائماً بحاجة إلى مساعدتك ـ وما زلت بحاجة إليها الآن. فلا معنى ولا هدف لذلك من دون وجودك قربي.»

لم تكن كلير متأكدة ومؤمنة بكلامه، كما انها ليست متأكدة من ايمانه هو بنفسه، لكنها كانت ممتنة له ومالت لتقبله على خده.

ابتسم بويد ابتسامة واسعة. وتجنب من ان يطرأ أي شجار بينهما. لماذا نتشاجر دائماً في طريق عودتنا إلى البيت في هذه الأيام؟ فكرت كلير في نفسها. ربما لأنه المكان الوحيد، الذي يتواجدان فيه لوحدهما من دون أن يشغلهما أي شيء آخر. وفكرة الشجار في السيارة ذكرها بموضوع اكثر اماناً للتحدث فيه. «هل قررت نوعية السيارة الجديدة التي تريدها ام بعد؟»

لقد جاء مع ترقية بويد سيارة ذات مرتبة رفيعة وله الحق في اختيار نوعيتها، وقد امضى ساعات طويلة وهو يدقق ويبحث في مجلات متنوعة حول انواع السيارات. «اظن أنني سأختار سيارة المرسيدس. لأنها متينة وسريعة وتقطع المسافات الطويلة خاصة عندما اتجول في انحاء اوروبا.»

«انها لفكرة رائعة. وما اللون الذي اخترته؟»

«ما اللون الذي تفضلينه انت؟ اختاري انت اللون الذي يعجبك.»

«ما رأيك باللون الفضي؟» وتحدثا حول السيارة لفترة ما ثم غرقا في صمت عميق، وكانت كلير تميل برأسها على مسند كرسي السيارة. وعادت افكارها إلى ميلاني وعن كيفية تغيير اسلوبها ان ارادت ان تكون زوجة ناجحة

لموظف شركة. وتساءلت ان كانت هي نفسها قد تغيرت لتتناسب والصورة اياها. لكنها لا تذكر أنها قد فعلت ذلك، ربما قد تم الأمر بشكل تدريجي ولم تلاحظ ذلك. أو هل تزوجها بويد لأنه لمس فيها الصفات الكاملة التي يحتاجها لتساعده بالعمل الذي اختاره؟ جعلتها هذه الفكرة تضطرب وترتعش في داخلها. لأنها تمنت وبحرارة بأن يكون سبب زواجهما شيئاً اسمى وابعد من ذلك. اما من ناحيتها فقد كانت فعلاً كذلك. فقد احبت بويد وبقوة منذ اللحظة التي بدآ يتلقيان فيها، ولم تكن تهتم، حينها، ان كان طموحاً ام لا، فذلك لن يغير من موافقتها على الزواج منه.

هل هذا صحيح؟ وجاءتها هذه الفكرة من دون تردد. الم تكن هي، ايضاً، بنفس الطموح في هذه الحياة؟ هل كانت احبته وقبلت به لو لم يكن يفكر بروية واهتمام بالمستقبل؟ وفكرت كلير بمرارة، ان المرأة في الماضي كانت تفتش عن الرفيق المناسب، عن رجل يقدم لها بيتاً مريحاً وحماية، يعيلهاويعيل اولادها. وقد منحها بويد كل ما كانت تريد واكثر. كذلك منحها الأطفال، لكن الخطأ لم يكن منه لأنها لم يكتب لها ان تحتفظ بهم. لم يكن حتى الخطأ خطأه، عندما خابت وتبدلت آمالها. لكنها لا تريد ان تكون فقط زوجة لرجل اعمال ناجح بعد اليوم، انها تريد ان تكون أماً ايضاً. وترقرقت الدموع في عينيها وحاولت ان تمنع سقوطها وهي تفكر بأن آمالها بدت صعبة التحقيق. وفكرت كيف ان عليها ان تشارك في الحفلات، وتحافظ على ابتسامة دائمة ووجه يشع فرحاً وسروراً في كل الأوقات بينما كان الذي تريد ان تفعله هو ان تغلق على نفسها بعيداً وتنعي بأسف

مؤلم اطفالها الثلاثة الضائعين. أو ان تضيع مع نفسها بين رسوماتها، والذي كان الأسلوب الوحيد الذي يساعدها على النسيان.

كان الناس يتوقعون منها تخطي ذلك الأمر الآن، بالحالتين الجسدية والعقلية ـ وكان قد فات على الاجهاض الأخير مدة ستة اشهر ـ لكن كلير كانت تشعر في بعض الأوقات أنها فاقدة العزيمة، ومرهقة باعياء شديد، ولا تفعل شيئاً لذلك سوى ذرف الدموع. كانت تخفي في اغلب الأحيان هذه الانهيارات العصبية عن بويد، فأشار عليها طبيبها بتناول بعض الأدوية المسعفة، لكن الألم الشديد في قلبها كان يشتد ويزداد وما من دواء يقضي عليه سوى ان تحاربه هي بنفسها وتنتصر عليه.

ان الفكرة الأكثر بهجة بالنسبة إلى العيد، هي ان تصلك بطاقات التهنئة، فكرت كلير وهي تسحب البريد من فوق ممسحة الباب الخارجي. لقد اقترب الوقت الآن لحلول العيد. كان هناك اليوم كمية من بطاقات المعايدة امام الباب. أخذتها كلير إلى المطبخ لتفتحها وهي تتناول فنجان قهوة. كان بويد قد ذهب إلى عمله ولن يعود إلى المنزل قبل الساعة السابعة، لذا فقد كان هذا اليوم بأكمله لها، مع ان قسماً كبيراً منه سيخصص للف رزم الهدايا. كان لها بطاقات من زملاء قدامى في معهد الرسم، بعضهم رسموا وصمموا تلك البطاقة بطريقة ساخرة، مما يجعلها تضحك بحنين كبير للأيام الماضية. وكان من بين البطاقات بطاقات رسمية بأسماء زملاء بويد وبأسماء مدراء الشركة. كان هناك أيضاً، العديد من البطاقات برسوم بريد اجنبية، من اصدقاء

ذهبوا ليعيشوا في الخارج أو من اشخاص أصبحوا أصدقاء لبويد خلال سفريات العمل العديدة التي قام بها. وكان هناك ايضاً بطاقة بطابع بريدي بولندي من السيد والسيدة بريزبيلسكي.

فتحت كلير البطاقة وقرأت التهنئة بالعيد، واندهشت عندما وجدت رسالة من عدة صفحات داخل المغلف. سكبت لنفسها مزيداً من القهوة وجلست لتقرأ، لكن لم يكن من السهل قراءة ما كتبته السيدة بريزبيلسكي بلغتها الانكليزية الضعيفة. واخذت تقرأ على مهل كلمات الشكر الجزيل لضيافتهما وكيف ان عائلة السيدة بريزبيلسكي وأصدقائها قد احبوا الهدايا التي كانت من اختيار كلير. ثم تغير نص الرسالة عندما خاضت السيدة البولندية في قصة طويلة عن جيران لها وكيف قتلوا مؤخراً في حادث اصطدام سيارة. كتبت السيدة بريزبيلسكي:

كان لهما طفلان توأمان. بنت وصبي. ولهما من العمر ستة اشهر. وتهتم بهما في الوقت الحاضر الأخت المراهقة للزوجة. وما من احدٍ غيرها في العائلة. ولكن هذه الأخت ستذهب قريباً إلى الجامعة في وارسو، ولن تستطيع أخذ الطفلين معها إلى هناك، لذا يجب أن تحضنهما عائلة اخرى.

بدا في الرسالة ان بعض الكلمات قد حذفت، وكأن كاتبتها كانت تفتش عن الكلمات الأفضل للتعبير عنها لكنها كانت عاجزة عن تحقيق ذلك. وتابعت قراءة الرسالة:

لكن لا احد يريد طفلين توأمين. لذا يجب ان يوضعا في دار للأيتام أو ربما يأخذ احدهم واحداً منهما، وشخص آخر

الطفل الثاني. لكنني فكرت ربما انت وبويد ترغبان في أن تكونا الأم والأب البديلين لهما. هذا ممكن عمله. فالأخت راغبة في ذلك. ولا يوجد هناك شخص آخر يستطيع أن يأخذهما. فلا جد ولا جدة لهما. ما رأيك؟ انهما طفلان بديعان، وقد كان والديهما من الأشخاص الطيبين. هل تساعدينهما؟ هل تتخذينهما اولاداً لك؟

وضعت كلير الرسالة فجأة على الطاولة ووقفت بتأثر وانفعال على قدميها. وكان قلبها يمتلىء عاطفة وشفقة على الطفلين، التوأمين، ولكن ما الذي جعل السيدة بريزبيلسكي تعتقد بأنه من المحتمل ان تحضنهما؟ لم تستطع ان تتوصل إلى حل صائب. لقد عرض امامها فكرة الحضانة من قبل، وحتى من الطبيب نفسه في المستشفى، ومن اشخاص محترمين، لكن كلير اظهرت عدم موافقتها بتأثر شديد. لأنها كانت تريد طفلاً منها، ومن بويد، وكانت تحلم بصبي يشبهه، أو بفتاة تعلمها فن الرسم. وهي لم تيأس بعد من ذلك، ما زالت تتشبث بحلمها، آملة من ان يساعدها الطب الحديث، ان حاولت مرة اخرى... لكن الاطباء لم يعطوها أي امل في ذلك، كما ان بويد جعلها تقسم يميناً قاطعاً بأن لا تعيد الكرة. وذلك من أجل صحتها وسلامتها، وذلك لأنها كانت تخرج عن طبيعتها وتنهار كلياً في كل مرة تجهض فيها. اما احتضان طفل وبقدر ما كان يعنيها، كان له جواب وبكلمة واحدة الا وهي لا. لذا لم تزعج نفسها في أن تكمل قراءة ما جاء في الرسالة فرمتها بيد مرتعشة في سلة المهملات.

اسرعت إلى غرفة الجلوس، وسحبت من الخزانة لفائف

فاخرة من ورق الهدايا وبدأت معركتها في لف الكمية الهائلة من الهدايا وكأنها جيش من الاعداء وعليها ان تقهرها. ساعدها الصوت المرتفع المنبعث من الراديو، لكن ذلك لم يبعد عن مخيلتها صورة الطفلين اليتيمين. ملأ الغضب قلب كلير. كيف استطاعت السيدة بريزبيلسكي ان تقترح شيئاً كهذا؟ هناك المئات من العائلات في بولندا قد يرغبون بتربية الطفلين. ومن المؤكد، انه من الخطأ ان يغادرا وطنهما ومسقط رأسيهما. شعرت ان الفكرة بأكملها كانت سخيفة. ومضحكة. ومع ذلك لم تستطع كلير ان تبعدها عن مخيلتها، لكنها اخيراً تركت تلك الرزم من الهدايا وذهبت الى محترفها الفني وإلى سلواها الوحيدة، إلى الرسم الذي تعشقه.

ضبطت جرس منبه الساعة عند الخامسة، كي لا تنسى الوقت مرة أخرى، وبعد ان نظفت فراشي الرسم، توجهت كلير إلى المطبخ كي تحضر طعام العشاء، وبعد ان وضعت آنية الطبخ في الفرن اخذت تلتقط ما تجمع من اوساخ وذهبت لترميها في سلة المهملات. ورأت، رسالة السيدة بريزبيلسكي متجعدة في سلة المهملات. وقفت واخذت تحدق فيها لدقيقة كاملة، ثم مدت يدها لتسترجعها قبل ان ترمي ما في يدها من اوساخ. ربما اخطأت بشيء ما. او ربما كانت اللغة الانكليزية للسيدة البولندية ضعيفة بحيث لم تفهمها كلير واخطأت في القراءة.

لم تخطىء، طبعاً. فالأخت المراهقة كانت لا تزال تقوم برعاية الطفلين والتي لم تكن تريدهما، والتي ـ ارادت وبصورة طبيعية ان تشق طريق حياتها هي، في ان تجد

زوجاً لها وان تنجب اطفالاً لها. لكن ما زال هذا الأمر لا يعنيها. رمت كلير الرسالة بعنف مرة اخرى وبعيداً عن ناظريها، ولكن في درج المكتب هذه المرة. لكن لم يكن من السهل نسيان الموضوع، خاصة وانها تواجه مشكلة في الرد على الرسالة. انها فعلاً، ليست مضطرة لذلك، فهي لم تطلب من السيدة بريزبيلسكي ان تتدخل في حياتها الخاصة كما انها تستطيع تجاهل الرسالة تجاهلاً تاماً. لكن السيدة البولندية كانت لطيفة ومن المؤكد انها قامت بهذه الخطوة عن حسن نية، لذلك فإن تجاهلتها يعني قلة ذوق منها. وان لم ترد على الرسالة، فقد تظن أن كلير لم تستلمها وتعود إلى الكتابة لها مرة اخرى. لذا، فإن رسالة موجزة، وصارمة، تقول فيها ان لا رغبة لها بحضانة طفل، كان كل ما تحتاجه. ولكنها لن تجيب على الرسالة الآن، ولا في هذا اليوم. لديها متسع من الوقت.

عاد بويد إلى المنزل، وبعد ان تناولا طعام العشاء، جلس يشاهد مباراة لكرة القدم على شاشة التلفاز بينما اكملت كلير لف الهدايا. كان بويد يتوق دائماً للنظر إلى بطاقات المعايدة التي يتلقيانها، وقد أرته إياهم قبل ان تزينهم في ارجاء المنزل. لكن كلير لم تطلعه على الرسالة التي تلقتها من السيدة بريزبيلسكي، والتي كانت تعنيها وحدها، فإن لم تكن مهتمة بذلك فليس هناك من داع كي تريها لبويد. نظرت إليه وهي تلف هدية لوالدته، وقد كان يجلس بارتياح على مقعد، ويرتدي سوالاً من الجينز وقميصاً قطنياً، ويضع كأساً إلى جانبه على الطاولة. لقد ذكر الجميع فكرة حضانة طفل، ولكن ليس بويد. وقد خطر على بالها ذلك لأول مرة

وهي ليس عندها ادنى فكرة عن شعوره في هذا الموضوع. لكن، هل لازم الصمت لأنه يدري ما تشعر به؟ هل كانت انانية في حرمانه من طفل حتى بالحضانة؟ وبقيت هذه الفكرة عالقة في ذهنها. الهذا السبب كانت ضد هذه الفكرة؟ الأنها وبغريزة الأمومة فهمت بأنها لن تستطيع التفكير ابداً بطفل احد آخر غير طفلها؟

حدقت كلير بشرود ذهني بالرزمة التي بين يديها، وهي تحاول التفكير في الأمر ملياً، ولتحلل شعوراً لم تتطرق إليه قبل الآن.

«هل اضربت عن العمل؟»

نظرت إلى الأعلى لترى بويد يراقبها فقالت: «آه. لا، كنت افكر فقط.»

«بماذا؟»

«فيما لو اختلط الأمر عليّ في امر هديتين.»

«لست انت التي يختلط الأمر عليها، لأنك تتمتعين بذاكرة هائلة.»

«ربما اصبحت عاجزة، إذاً.»

«عظيم، تعجبني المرأة الأكبر سناً.»

«منذ متى؟»

«منذ الآن. لماذا لا تقتربين مني واخبرك كيف.»

تركت كلير الهدايا، وذهبت لتجلس قربه. تحدثا وضحكا قليلاً، لذا لم ينته امر الهدايا في تلك الليلة وعلى أية حال ـ فات الوقت المناسب لتكلمه بشأن الرسالة.

جاءت عطلة الميلاد. قادت كلير السيارة الى لندن في اليوم الأخير من العمل لتصطحب بويد بعد الحفلة التي

اقامها هو وزملاؤه في الشركة، وذهبا في اليوم التالي إلى منزل والدتها، حيث كان عليها ان تمضي يومين برفقة شقيقها، وزوجته وطفليهما. وقد كانا صبيين، وكان الأكبر سناً قد اصبح يفهم الآن ماذا يعني العيد وكم يبتهج به. وعند منتصف الليل دخل والدهما ووالدتهما محملان بالهدايا، بحماس شبيه بحماس ولديهما. لم تستطع كلير ان تتحمل رؤية السعادة التي ترتسم على وجهيهما، لكن بويد ادرك ذلك، وبدأ يقوم بأعمال سخيفة، وبحركات مزعجة قبل ان يذهبا ليخلدا للنوم.

استفاق الولدان باكراً في اليوم التالي، وهما يصيحان بابتهاج عندما وجدا الكثير من الهدايا. وتحركت كلير بارتباك للحظة، واختلجت مشاعرها وهي تصغي إلى ضجيجهما. استفاق بويد، هو الآخر، واخذها بين ذراعيه بحنو بالغ، واخذ يلامس شعرها وهي تبكي إلى ان عادت إلى نومها العميق.

كان هناك مزيد من الهدايا للأولاد تحت شجرة الميلاد. فدخلت كلير إلى المطبخ لتهتم بطعام الغداء بينما جلست والدتها تراقبهما بدلاً عنها.

ما كان من داعٍ لذهابهما إلى بيتهما تلك الليلة، لذا ذهبا مباشرة إلى منزل جدة بويد في صباح اليوم التالي. وهناك ايضاً كان يوجد العديد من الأطفال بحماسهم وضجيجهم وهم يفتحون هدايا العيد. وكان هناك الكثير من النسوة ليهتمن بأمور الطبخ، فما كان منها إلا أن تبتعد عنهن لتحادث بعض العازبات. وكن يختلفن، عن النساء الأخريات اللواتي لا هم لهن سوى ان يتكلمن بفخر عن اولادهن.

انتهى يوم توزيع الهدايا أخيراً وعادا إلى منزلهما، واحست كلير أن هذه الأيام الثلاثة هي من اطول ايام حياتها، ولكن الرائع في الأمر، هو ان بويد في إجازة لبقية ايام الأسبوع، الأمر الذي كان رائعاً. وصلا في وقت متأخر لذا توجها فوراً إلى فراشهما، وفتحا الهدايا التي تلقياها من العائلتين في صباح اليوم التالي ثم وضعاها جانباً. وقد اهتمت كلير ببعض الأشياء التي تلقتها ومن بينها: اشتراك لمدة سنة بمجلة وهي كدليل عن محلات بيع الأشياء القديمة، وهي من والدة بويد، وكتب كثيرة من بويد تعنى بالرسوم والرسامين، وكذلك بعض الملابس الداخلية، واشياء مفيدة للاستعمال. وكان هناك العديد من الأشياء التي كانت تصفها بأنها عديمة الفائدة مثل: السلل الصغيرة، واكياس صغيرة معطرة للخزائن، وقبعات من القش ذات رسوم صغيرة، وعدد لا بأس به من الواح الصابون مما جعلها تظن بأن الناس كانوا يحاولون اخبارها شيئاً.

جمعت كل هذه الأشياء في علب كثيرة بينما كان بويد يفتح هداياه. لقد تلقى ثلاث علب من اوراق اللعب، فأخذها ليضعها في درج مكتبه، وعندما فتحه، قال: «ما هذه؟» وسحب رسالة السيدة بريزبيلسكي.

الفصل الرابع

تفاجأت كلير بسؤاله واصطبغ وجهها متورداً، وارتفع حاجبا بويد بدهشة من ردة فعلها هذه فأسرعت تقول. «آه، هذا، هذا لا شيء.»

وقفت بسرعة ومشت نحوه لتأخذ الرسالة من يده، لكنه ابتعد عنها، وعلى وجهه تنبيه حذر، تملؤه دهشة وحيرة، وقطب حاجبيه قائلاً: «يبدو وكأنك لم تسري لاستلامها ولا لقراءة ما جاء فيها، وذلك من الطريقة التي جعدت بها الرسالة.»

«أجل، انني فعلاً لم أسر بها. هل يمكنني أخذها؟» ومدت يدها إليه. اعطاها بويد الرسالة، دون أن يطلع على ما جاء فيها. وكأنه يصدقها ويثق بكلامها. لكنه لم يستطع منع نفسه عن السؤال: «هل ستخبريني ممن هذه الرسالة؟»

ترددت كلير قليلاً، وهي تطوي الرسالة باعتناء ثم قالت. «انها من السيدة بريزبيلسكي.»

«السيدة..؟ آه، نعم، تذكرتها. هل تعنين أنها كتبت لك شخصياً؟»

«في الحقيقة، لا... انها لكلينا، لكن... لكن اعتقد أنها كانت تقصدني أنا شخصياً.»

تقدم بويد منها، ولف خاصرتها بذراعه وقال لها: «لكننا زوجان، أليس كذلك؟ ألا نشكل فريقاً متكاملاً؟»

أومأت برأسها واعطته الرسالة بيد مرتعشة، وكأنها غير

مقتنعة بأن عليه أن يقرأ فحواها. كما انها غير متأكدة من حقيقة مشاعرها فيما تضمنته الرسالة لتقبل به أو تحاربه. حدق بويد فيها وهي تتجنب النظر إليه، ثم فتح الرسالة وأخذ يمسدها بيديه. توجه إلى مقعد قرب النافذة، وجلس عليه ثم بدأ بقراءة الرسالة.

لكنه قال بعد لحظات: «هل استطعت فعلاً فك رموز هذا النص الركيك؟»

«سوف يسهل عليك الأمر وانت تتابع قراءتها.»

«انني في الحقيقة آمل ذلك.» ثم تابع القراءة، بينما جلست كلير على كرسي وهي تراقب بويد، كانت تضغط بأصابع يدها، وهي تتفحص وجهه وما قد يظهر عليه من ردات فعل. ولكن بويد في امكانه ان يكون غامضاً متى أراد، واراد الآن في أن لا يظهر شيئاً من مشاعره. عندما انتهى من قراءتها طواها جيداً مرة اخرى ونظر إلى كلير. «إذاً؟»

ثارت فجأة وقالت: «ماذا تعني بكلمة، إذاً؟ ما نوع سؤالك هذا؟»

«اعني، لماذا جعدت الرسالة على هذا الشكل؟ ولماذا لم تخبريني عنها؟ وهل اجبت عليها؟ وما هي ردة فعلك حيال ما كتبت؟ وهل هذا كاف لك؟» وكانت نبرة بويد قد اشتدت ببرودة الآن.

«اريد أن اعرف رأيك في هذا الموضوع.»

«ان رأيي هو تماماً مثل ردة فعلك وهو أن ترميها بعيداً، وبما ان الرسالة تلطخت بزلال البيض من خارجها فهذا يعني أنك رميتها اولاً في سلة المهملات.»

«نعم، هذا ما فعلته اولاً.»

«لكنك عدت وسحبتها مرة اخرى.»

«نعم، شعرت... شعرت بأنه ينبغي عليّ أن اجيب عليها.»

«لماذا؟» وظهرت عدم موافقته من رنة صوته.

«لقد كانت لطيفة. وربما كانت تظن بأنها تقوم بعمل رائع تجاه من قد يهمه الأمر.»

«وكيف عرفت أنك لا تستطيعين الانجاب؟»

تورد خدا كلير وتفاجأت بسؤاله وقد غاب عن بالها انه قد يخطر على باله سؤال كهذا. «ربما قد لمحت بشيء من ذلك عندما كانت وزوجها في ضيافتنا.»

وقف واعاد لها الرسالة.

سألته كلير: «حسناً؟ ما هو رأيك؟» وكان يبدو من خلال نبرة صوتها شيء من التوسل والرجاء.

«اعتقد أنه عليك أن تقومي بالذي قمت به أولاً - وهو ان ترميها بعيداً. فليس للمرأة أي حق في اقتراح هذه الفكرة علينا.»

قالت وهي تنظر إلى الرسالة في يدها: «لا.. ولا اعتقد أيضاً أنه من المستحسن تربية اطفال غرباء عنا على أية حال.»

نظر بويد اليها بحدة وقال: «انسي هذا الأمر إذاً، يا عزيزتي. فسيزعجك ويضايقك مجرد التفكير به.»

«نعم، اعتقد ذلك. لكن، ألا تظن أنه يجب الرد على الرسالة؟»

قال بويد وبحركة قاطعة من رأسه: «لا، لا اظن ذلك. لأنك لم تطلبي من السيدة بريزبيلسكي ان تبحث...» وتوقف عن الكلام، وملامح وجهه ثابتة لا تعبير فيها. «انك لم تطلبي

منها ذلك، هل فعلت... بينما كنتما تتكلمان بثقة وبطريقة حميمة؟»

توردت وجنتا كلير وقالت: «لا، طبعاً لا. الفكرة هي فكرتها لكنني ما زلت اظن أنه ينبغي عليّ أن ارد على رسالتها.»

«إذاً قومي بذلك أو اخفيها بعيداً عن ناظريك إلى أن تقرري ما قد تقومين به في هذا الشأن.» وأخذ يجمع هداياه وصعد إلى الطابق الأعلى.

وجدت كلير انه من المستحيل أن تسأل بويد عن شعوره بهذه الفكرة. وكان ذلك شيئاً لم يذكره قط في حياته معها، لذا لم تكن تدري بحقيقة مشاعره في هذا الموضوع. لأنه اساساً لم يكن يتكلم بخصوص انجاب الأطفال إلى أن شعرت هي بحنين لذلك واصبحت حامل. لذا عليه أن يناقش الأمر، طبعاً. ولكن الذي تذكره كلير جيداً أن النقاش كان من جانب واحد ومن ناحيتها هي فقط. لكنها على ايمان وثقة بأن بويد سيحاول مناقشة الأمر معها. صحيح انه قد اظهر بعض الاستياء في البداية وأن القرار بحسم النقاش نهائياً قد افلت من يديه، لكنه تحسن حالاً بعد ذلك، حتى ولو انه لم يكن متحمساً لفكرة الأبوة.

تساءلت فيما لو كان ذلك لمجرد انه وحيداً لعائلته. او ربما اعتاد ان يكون الوحيد الذي يلقى الحب والعاطفة ولا يعرف كيف يشارك فيهما. لكن كلير كانت متأكدة أن في امكانه أن يكون أبا جيدا. كانت تراقبه دائماً وهو يلاعب أولاد اعمامه الصغار، وكيف كان يأخذ طفلة صغيرة ليجلسها على ركبتيه ويقرأ عليها قصة جميلة. كانت تشعر

بأن غريزة الأبوة تكمن في مشاعره المستترة، لكنه من المؤكد انه يشعر بها، وينتظر دائماً اطفالاً يملأون بيته بهجة وسروراً.

أو ربما كان منهمكاً بكد ويتعب ليحصل على تلك الترقية ويدفن هذا النوع من التطلع، ليكوّن عائلة له، ربما رأى أن الأمر نوع من اللهو والتسلية من الممكن ارجاؤه إلى بعد حين، وإلى ان يحين الوقت المناسب له. وكل ما في الأمر، انه لم يكن بعد مستعداً ليصبح والداً. وغير مهتم باحتضان اطفال له بعد اجهاضها الثالث، طبعاً، ولغاية الآن وإلى أن استلمت رسالة من السيدة بريزبيلسكي.

لم يتكلم أحد منهما بخصوص تلك الرسالة مرة أخرى، وكانت كلير قد اعادتها إلى مكانها في درج المكتب، وهي عاجزة عن التخلص منها.

امضيا اليومين التاليين بالقيام بالعديد من الأعمال المنزلية الباقية والمترتبة عليهما، مثل تنظيف القبو، وتعليق الستائر الجديدة في الغرفة الاضافية والتي خصصت للضيوف استعداداً لاستضافة بعض الاصدقاء الذين سيحضرون لتمضية سهرة رأس السنة معهما. كان من المفروض أن تكون تلك الغرفة للأطفال. وكان من المستحيل ان تجهزها باثاث للاطفال وذلك لأن حملها لم يكن يستمر سوى ثلاثة اشهر، وكانت كلير سعيدة نوعاً ما من عدم تجهيز الغرفة، والا لكانا الآن منهمكان في اعادة تجهيزها للضيوف.

انتهت عطلة الميلاد ورأس السنة، ورجع بويد ينهمك في عمله. كان يعود متأخراً في المساء منذ اليوم الأول، ليتعرف

على مسؤولياته الجديدة المترتبة عليه، وينظم فريق عمله الجديد في ملاحقة الأسواق المهمة. كان عندما يعود متأخراً كل ليلة بالكاد يحصل على الوقت الكافي ليتناول عشاءه ويخلد إلى النوم العميق. وبعد مضي اسبوعين اضطر إلى السفر إلى هونغ كونغ، ومن ثم إلى استراليا وتغيب لمدة عشرة ايام. كان هناك من حسن الحظ بعض المناسبات الاجتماعية مباشرة بعد الميلاد، ولكن كلير كان عليها الذهاب بمفردها إلى حفلة صديقتها. فصديقتها آنجي من اللواتي يشاركنها هواياتها واهتماماتها في الرسم. اهدتها كلير صحناً جميلاً رسمت عليه مشهداً ريفياً بديعاً، واستلطفت آنجي الهدية بفرح واعجاب.

«انها فعلاً رائعة! كيف عرفت أنني كنت افتش على نموذج كهذا؟»

«ربما لأنه انزلق لسانك عدة مرات.»

«لكن كيف عثرت على شيء كهذا؟»

«وضعت اعلاناً في مجلة تهتم بالأشياء القديمة.»

قالت آنجي بامتنان: «انت يا كلير، صديقة لا استحقها.»

«طبعاً انك تستحقينني.» وحضنتها كلير بحب وهي تقول لها: «عيداً سعيداً لك.»

استطاعت الفتاتان أن تتحدثا على انفراد مرة أخرى بعد فترة من الوقت. وكانت كلير تقف قرب رفوف وضعت على الجدار حيث كانت آنجي تعرض عليها افضل ما عندها من قطع فنية قديمة، فاقتربت منها صديقتها لتقول لها. «ما رأيك لو تذهبين معي لحضور مؤتمر حول الألوان في نهاية اسبوع ما؟»

«لم اعرف ان هناك شيئاً كهذا. متى يكون ذلك؟»

«بعد حوالى شهر من الآن. وهو على بعد ساعة ونصف في السيارة. ويبدو البرنامج جيداً ومهماً، ايضاً.»

قدمت آنجي لها نشرة عن ذلك وبدأتا تطالعانها سوية، وتظهران اهتماماً في كل موضوع يهمهما قالت كلير موافقة: «انت على حق، انه لبرنامج مهم وممتع. لكن لفترة اسبوع كاملة... لست ادري.»

«لِمَ لا؟ سيكون الأمر عظيماً.»

«نعم، لكن قد يعود بويد. ولا اريد ان اكون بعيدة عنه عند عودته.»

«انه يتركك احياناً، أليس كذلك؟»

«نعم، لكن من أجل العمل، ولا خيار آخر له في ذلك.»

«ذهب بعيداً ليشارك في مباراة كثيرة في كرة المضرب، أليس كذلك؟»

«نعم، وكنت سأذهب معه لو أنني كنت في صحة جيدة.» كانت المباراة في الوقت الذي كانت تتعافى فيه من المرض. وقد الحت وقتها في أن يذهب بويد ويشارك في لعبته المفضلة، مع انه عرض عليها ان يبقى قربها. وقد لعب بقوة واندفاع من اجل فريقه في المباراة وكما كان يكافح من أجل ترقيته، فلم ترضَ أن يفوت عليه الفرصة.

تجاهلت آنجي كلامها لتقول: «وقد يكون هو الآخر متغيباً في عطلة نهاية ذاك الأسبوع.»

«نعم، وقد لا يكون.»

«توقفي عن قول هاتين الكلمتين، نعم، ولكن. هيا يا كلير، تعلمين أن ذلك سيمتعك، كما انني لا أريد أن اكون

وحيدة بين هؤلاء الغرباء عني. تعالي معي، ارجوك.»

ترددت كلير للحظات، وهي تنظر إلى صف الصحون التي على الرفوف ومن ثم رضخت للأمر الواقع. «حسناً، انني في الحقيقة اود الذهاب إلى المؤتمر.»

«عظيم! أول عمل سأقوم به صباح الغد هو القيام بالحجز اللازم.»

قالت كلير ضاحكة: «كي لا يتسنى لي أن اغير رأيي.»

كتبت كلير أخيراً إلى السيدة بريزبيلسكي في غياب بويد. كان من الصعب كتابة الرسالة، عانت وهي تستجمع قوتها في أن تنتهي من كتابة الصفحة الأولى منها. وكتبت جوابها النهائي بايجاز، وهي تشكر السيدة البولندية لأجل اقتراحها هذا الأمر عليها، قائلة ان لا نية لها ولبويد في تربية أي طفل الآن. وكانت الرسالة التي كتبتها قصيرة وجافة نوعاً ما بالنسبة إلى رسالة السيدة بريزبيلسكي الطويلة، وهذا ما لم تكن تريده كلير، ولكنها لم تستطع ان تفكر بشيء آخر يظهر رفضها القاطع للموضوع. وختمت رسالتها: «شكراً لاهتمامك مرة أخرى، مع حبي. كلير.» وهي تأمل بحرارة لو ان السيدة الأكبر سناً منها تصلها هذه الرسالة ولا تعاود الكتابة مرة اخرى.

وجدت كلير أن كتابة الرسالة كان أمراً صعباً، ولكنها وجدت صعوبة اكثر في ان تبعد فكرة الطفلين اليتيمين من رأسها، لذا، عادت تنهمك بعملها. ففي غياب بويد، كانت تستطيع أن ترسم بهدوء واطمئنان، وتأكل وتنام ما طاب لها، بدل ان تكون مقيدة ببرنامج عمل بويد. وكانت احياناً عندما تتحمس كثيراً للعمل الذي تقوم به تبقى ملازمة له

حتى ساعة متأخرة من الليل، تعيش على الحساء والسندويتشات، وفي هدوء البيت الخالي والمخيم عليه الراحة والاطمئنان. ثم تستفيق في ساعة متأخرة من اليوم التالي، وتقوم بنزهة سيراً على قدميها في حقول القرية الممتدة الاطراف قبل أن تعود إلى عملها من جديد. كانت كلير تشتاق إلى بويد، بالطبع، لكنها لم تشعر من أن هذه العزلة ستكون شديدة الوطأة على نفسها، كانت تشعر وكأنها حيوان يمضي فصل الشتاء بالسبات، ويريح نفسه قبل حلول فصل العمل القادم له. وقبل ان تعود لتقام مناسبات الشركة السنوية مرة اخرى، فكرت كلير بازدراء. فهي لم تشعر مرة بحماس له، وكأن هذه الأيام العشرة التي عاشتها لنفسها، والتي كانت فيها مستقلة تماماً، كانت تجعلها متمردة أكثر على انها زوجة مدير تشاركه مهامه واعماله.

تذكرت كلير، أن هذه المرة هي الأولى التي تركت فيها بمفردها في حياتها الزوجية. فقبل زواجها كانت تعيش مع والدتها، ولم تستطع الالتحاق بمعهد للرسم لأنها كانت تعيش في مكان بعيد المسافة كثيراً عن منزلها. وكان بويد يغيب عن البيت من أجل اجتماعات عمل منذ أن تزوجت منه، ولكنه لم يكن يتغيب طويلاً مثل هذه المرة، وكانت تسنح لها هذه الفرصة دائماً كي تذهب إلى منزل والدتها أو إلى اصدقائها. وكان شعور جديد لها، وهي تتحمل وتدير أمور حياتها بنفسها، لكنها وجدت هذا الأمر تجربة نكية.

ذلك لم يجعلها تنقطع نهائياً عن العالم الخارجي، طبعاً.

لقد كانت والدة بويد تتصل بها مساء كل ليلة، وكانت دائماً ترفض وتعتذر لعدم تلبية تلك الدعوات، وكانت تتسلح دائماً بعذر صادق عن مخاوفها من تلك البرك المتجلدة على الطرقات ومن انفجار الأنابيب ان هي حاولت وغادرت المنزل في مثل هذا الطقس المثلج. كانتا تتصلان بطريقة متواصلة مما جعل كلير تشك بأن بويد هو الذي اشار إليها لفعل ذلك، وانه دائم التفكير بها ويحاول الاعتناء بها حتى وهو غائب.

اتصل بعض الاصدقاء، ايضاً، من بينهم آنجي لتقول لها انها اكدت الحجز لذلك المؤتمر وانها هي التي ستقود سيارتها، وقالت: «لكن هناك مشكلة، تعرفين ذلك الاناء الكبير الذي اشتريته، ذلك الذي لم يعرف نوعه أو صنفه؟ وقد فكرت بأن اخذه معي إلى المؤتمر ليتعرف عليه الخبراء، لكنه ضخم جداً وقد يحصل حادث ما واكسره.»

حاولت ان التقط له صورة فوتوغرافية لكنها لم تنجح وذلك بسبب شكله. هل تعتقدين ان بإمكانك رسم نموذج عنه بدل من أن ننقله معنا؟»

«طبعاً. اسمعي، لماذا لا تحضرينه هذه الليلة وسأقوم برسمه حالاً؟»

«عظيم. سأطلب من ايان أن ينقلني اليك.»

«ما رأيك لو تتناولين العشاء معي؟»

«الأفضل عدم فعل ذلك، فايان لا يحب ان يتناول الطعام بمفرده.»

انها زوجة اخرى حياتها ملتزمة بمتطلبات زوجها،

ادركت كلير ذلك. وعند وصول آنجي إلى منزل كلير في المساء، سألتها: «اذاً كيف سيتدبر ايان امره في غيابك إذا كان لا يحب ان يترك بمفرده؟»

«آه، هذا لا يهم. ذلك لأنه يريد الذهاب والبقاء مع زميل له منذ ايام الجامعة والذي يعيش في بحيرة ديستريكت. ثم سيتسلقون التلال.»

«الم يدعواكِ أنت ايضاً؟»

«بالتأكيد لا، لأن صديقه اعزب.»

«آه، هذا يفسر كل شيء.»

ضحكا وفتحا زجاجة الشراب التي وضعتها كلير مسبقاً في الثلاجة من أجل تبريدها. وكان محور حديثهما الأول الهواية التي يزاولانها معاً، وانقطع الحديث عندما اتصل بويد بالهاتف. لقد كان في استراليا الآن، وكان هناك صمت قصير بين ما تقوله وبين اجاباته، صوتاهما كانا يغطيان آلاف الأميال.

حيته آنجي قبل أن يقفل الخط، ثم قالت لكلير: «انني احسدك فعلاً على زوج كبويد، فهو كثير الاهتمام والانتباه هذا بالاضافة إلى كونه بهي الطلعة.»

«انني اكيدة أن ايان كثير الانتباه مثله.» قالت كلير ذلك بخفة، وهي لا تريد ان تنجرف بالمسائل الشخصية.

ضحكت آنجي وقالت: «نعم، اعتقد أنه فعلاً كذلك، فقد دام على زواجنا فترة طويلة واعتقد أننا نسلم جدلاً، هذا كل ما في الأمر.»

«كم مضى على زواجكما؟»

«حوالي الثماني سنوات. نلت منها حكمة السنين.»

«تلك هي أيضاً المدة التي مضت على زواجنا.»

نظرا إلى بعضهما البعض ثم ضحكا، لكن ضحكهما كان يشوبه الاضطراب والقلق. سكبت كلير الشراب مرة اخرى في الكأسين، بينما كانت آنجي تخرج الاناء الكبير من الصندوق: «هل تعتقدين فعلاً انه يمكنك الرسم الاجمالي لهذا الاناء؟»

«نعم، في استطاعتي نسخ خطوطه، لكن له لون أزرق قاتم ويجب ان يظهر ذلك بوضوح، ايضاً.» فكرت للحظات وهي تتفحص الاناء: «ماذا لو انني نسخت الشكل بالألوان عوضاً عن أن ارسم خطوطه فقط؟»

«انها لفكرة رائعة، لكن لا اريد ان اجعلك تمضين وقتاً كبيراً عليه يا كلير، فانا أعرف كم أنت مشغولة.»

«استطعت ان انهي كل اعمالي في غياب بويد. كما استطعت التخطيط لبعض الأفكار الجديدة والتي سوف اعرضها للبيع. لذا سيكون لي متسع من الوقت لانهاء صورته ان كنت لا تمانعين في تركه معي.»

«لا، بالطبع لا. انني ممتنة لك كثيراً.» وشربت آنجي جرعة كبيرة من كأسها. «كنت اتمنى لو كان لي مهنة حرة مثلك. انني مرهقة جداً من العمل طوال النهار في المكتب. وحيدة في غرفة لها نافذة تطل فقط على مخزن لتفريغ حمولة الشاحنات.»

«ألا تستطيعين تغيير مكتبك؟» هزت آنجي رأسها نافية: «لقد التصقت في ذلك المكان منذ فترة طويلة ومنذ وجودي في الشركة.»

«إذاً، غيري مهنتك.»

«لقد فكرت في ذلك، لكن سيكون الأمر مجرد انتقال من مهنة لا اتمتع بها إلى اخرى. الذي اريده هو أن اتوقف عن العمل نهائياً ان استطعت ذلك، لكنني لا اجيد شيئاً آخر.»

«لكنك تعرفين الشيء الكثير حول الصحون الصينية ذات اللون الأبيض والأزرق.»

«نعم، هذا صحيح، لكن بالكاد اكسب شيئاً منها.»

«ولِمَ لا؟» ولمعت فكرة في رأس كلير وقالت بحماس: «البعض يكسب مالاً من التداول بالتحف الصينية القديمة، إذاً، لِمَ لا تقومين بذلك؟»

«اتعنين، أن افتتح محلاً لبيع التحف القديمة؟ من غير الممكن هذا.»

«لا، ليس محلاً... لكن يمكنك أن تتخذي مساحة صغيرة لعرض اشياءك في اسواق بيع التحف القديمة.»

«لكن يجب أن يتوفر لك العدد الكثير من هذه البضاعة. ويجب أن تجوبي كل اماكن المزادات العلنية وتشتري بأرخص الأثمان كي تتمكني من بيع بضائعك بعد ذلك. ولن استطيع الاشتراك في تلك المزادات لأنها تقام عادة خلال الاسبوع وضمن اوقات عملي.»

«لكنك لن تعودي إلى عملك، اليس كذلك؟ وعندها يصبح الاشتراك في المزادات العلنية جزءاً من عملك، اعني من عملك الجديد.» حدقت آنجي في وجهها مفكرة ثم هزت برأسها. «ان ذلك مستحيل. يلزمني رأس مال لذلك وللبدء به كمشروع وكل الذي كان معنا دفع على سيارة ايان الجديدة. ومعظم راتبنا يذهب لدفع الرهن العقاري.»

اشارت كلير: «لكن لك مجموعتك من التحف الصينية.»

«اتعنين... اتعنين أن ابيعها؟» وعادت تحدق آنجي بها وهي غير مصدقة.

«ليس كلها، فقط بعض الأشياء التي اقل شأناً من غيرها. ومن المؤكد انه لديك العديد من الأشياء العادية والتي لا تريدينها.» قالت كلير ذلك وهي تفكر بعلب الهدايا غير المرغوب فيها في مخزنها. «كما يمكنك الذهاب إلى مركز لبيع هذه التحف وفيها يعرض البائعون اغراضهم في صناديق سياراتهم وتكسبين مبلغاً لا بأس به.»

«حسناً، ربما ذلك. لكن أن اترك عملي...» وبدا صوت آنجي مثقلاً بشك.

«ذلك يعود إلى مدى قدرتك عن الاستغناء عن عملك. وان كنت مقتنعة في ان تبقي على ما انت عليه، وهو العمل في مكتب.»

«ان الأمر سهل بالنسبة إليك. فلديك بويد إلى جانبك. وطبعاً لا يهمك ان كنت لا تعملين مطلقاً.»

قالت كلير بحدة: «من قال لك إن الأمر لا يهمني. فقد تركت عملي لأتفرغ للرسم وفي وقت كنا بالكاد نستطيع تحمل ذلك، لكنني شعرت بأنه أمر يجب أن اقوم به. وكان بويد مستعداً فعلاً لمساعدتي ان كنت بحاجة لها، لكنه لم يكن مضطراً لذلك. لم اكسب الكثير من عملي في لندن، لكن طبعاً لم يكن لدي أية مشاريع، وما من داعٍ كي انفق ثروة على ملابسي، وانني اكثر سعادة من اي وقت آخر.»

غمزت آنجي بعينيها، ثم ضحكت وشربت جرعة كبيرة من كأسها. «لقد وصلت فعلاً إلى ما كنت تتمنيه. آسفة لم اقصد ان أقول ذلك.»

«كما أنه لا ينبغي عليك أن تذلّي نفسك كذلك. فأنت شديدة الحساسية لكنك تتمتعين بذكاء مدهش. يا آنجي، إن كنت عازمة على ان تقومي بذلك فلا بد وأن تنجحي فيه.»

ضحكت كلير ثم تابعت: «على أية حال، ان الناس يحصلون على ربح لا بأس به من بيع هذه الأشياء الصينية التي كنت تشترينها طوال تلك السنين، وقد تستطيعين الآن كسب المال من البيع للناس الآخرين.»

رفعت آنجي كأسها وقالت: «هل هناك المزيد من الشراب؟ اظن انني بحاجة إليه. يا لها من فكرة رائعة. لكن ماذا عن ايان؟»

«ماذا بشأنه؟»

«حسناً، كبداية، بيع تلك الأشياء القديمة لا يتم سوى في عطلة نهاية الأسبوع، ولن استطيع أن اتركه بمفرده وهو يلح دائماً بأن احضر له طعاماً جيداً لوجبة يوم الأحد.»

«لذا اقنعيه بأن يقوم بنزهات اكثر على قدميه، او ليذهب معك، ودعيه يهتم بما تقومين به. ومن يدري، فقد يستمتع بالأمر.»

لم يبدُ على آنجي أنها مقتنعة بذلك، لكنها قالت: «لا اعتقد أن ذلك سيكون في عطلة نهاية الأسبوع. وقد استطيع الحصول على عمل حر، وليومين في الأسبوع.»

قالت كلير وهي تبتسم لها: «الآن بدأت تفكرين بروية.»

«ان لم ينجح الأمر استطيع دائماً أن احصل على أي عمل دائم.»

«اعتبر أنني لم اسمع قولك الأخير. لأن ذلك يعني انهزاماً. لأنك ستنجحين. ومع انك لن تنالين ثروة من ذلك بل على

الأقل لن تعودي مرتبطة بأي عمل ما وطوال النهار. ففي عملك الجديد ستخرجين لملاقاة العالم، تشترين، تبيعين، وتكتسبين خبرة طوال الوقت. وستسيرين نظام حياتك، وتقومين بأعمال تريدينها بدل من ان يفرض عليك أي عمل كان.»

شربت آنجي جرعة كبيرة وقالت، «اشعر أن هذا الشراب بدأ يزحف إلى رأسي أو ان افكارك هي التي تجعل رأسي يلف ويدور.» ونظرت إلى كلير بعينين تشعان حماساً ولهفة. «اظن أنك غيرت مجرى حياتي.» ولمست يد كلير. «لكن هل ستساعدينني في ذلك؟ عل الأقل في البداية فقط. فقد اكون مرتبكة وانا اقف بمفردي أمام بضاعتي.»

«طبعاً سأساعدك قدر استطاعتي. وسيكون الأمر مسلياً.»

ناقشتا الفكرة لفترة من الوقت، حتى أتى زوجها ليصطحبها إلى المنزل. وقال لهما: «يبدو انكما قد امضيتما وقتاً طيباً.» ملاحظاً تورد خدودهما وعيونهما المرحة. «اما كان ذلك ثرثرة فتيات؟»

نظرت زوجته إليه ثم ابتسمت، وهي تقول: «لا، حديث سيدتين ناضجتين.» وسبقته إلى السيارة.

عندما نظرت كلير إلى الخارج في صباح اليوم التالي، وجدت ان الثلوج التي تساقطت طوال الليل، كست الفناء الخارجي للبيت بغطاء سميك من الثلج رأت كوخاً في السهل تغمره الثلوج والتي تؤدي طريقه من قريتها إلى قرية اخرى، ولكن وفي الاتجاه المقابل للطريق الرئيسية، لاحظت بأن الجرافات لم تأت لتزيل الثلوج عن جانبي الطريق هذا

اليوم، مع أن بائع الجرائد، وبائع الحليب وساعي البريد شقوا طريقهم بشجاعة سيراً على الأقدام. امضت كلير صباح ذلك اليوم بنسخ الألوان والصور من إناء آنجي، ولكن بعد الظهر، عندما اشرقت الشمس لساعتين، أخذت كراسة الرسوم وخرجت بحثاً عن مشاهد شتوية رائعة لرسمها. كان هناك العديد من تلك المشاهد، لكنها انتهت من ذلك بتصوير العديد من الصور الفوتوغرافية وعدد لا بأس به من الرسوم التخطيطية والتي تستطيع تطويرها فيما بعد.

شعرت بالنشاط بعد تلك النزهة التي قامت بها بعد الظهر. عادت إلى البيت وهي تمتلىء حماساً، وعازمة على التطرق إلى اسواق أخرى. قررت أن تجمع صوراً جديدة في ملف جديد وتأخذه إلى الناشرين الذين يعنون بكتب الأطفال. سيكون هذا الأمر جيداً، وشعرت بدافع قوي بأن تقوم برسومات للأطفال. ربما بدأت اتغلب الآن على ما آلمني من الاجهاض، فكرت، وشعرت بأنها تستعيد طبيعتها التي كانت عليها.

كانت آنجي ايضاً، تمتلىء حماساً عندما اتصلت بها تلك الليلة. «انني في غاية الحماس حتى انني بالكاد قمت بأي عمل اليوم. كنت افكر بالأمر من الناحية المادية، ولذا قررت ان ابقى في عملي حتى نهاية شهر آذار كي استطيع توفير المال اللازم للمشروع. وسأقوم ببيع الأشياء القديمة في صندوق سيارتي وكما يفعل الآخرون كي تزيد نسبة ارباحي. سيقام عرض بعد اسبوعين وسأحاول تجربة هذا الأمر.»

«انها فكرة جيدة. ولدي اشياء كثيرة يمكنك الحصول عليها.»

«شكراً لك يا كلير، لكنني لن اسمح بذلك. يجب ان أبدأ بمجهودي الخاص. ولكن يمكنك ان تشاركيني المكان الذي سيخصص لي وتبيعيني ما شئت من مجموعتك.»

كانت كلير على وشك ان ترفض ذلك، لكن طرأت على رأسها فكرة جديدة. فقالت: «ربما اقوم بذلك. هناك مشروع اود ان اكسب منه بعض المال.» واعادت سماعة الهاتف الى مكانها، وهي تفكر بأن الطفلين البولنديين قد يكونان بحاجة إلى ثياب والعاب جديدة، تشتريها مما ستحصل عليه من الذي قد تبيعه مع آنجي. ومن المؤكد ان احداً لن يمانع ـ حتى بويد؟

أمسى الطقس اكثر برودة في الليل، وعندما استيقظت صباح اليوم التالي كانت السماء ملبدة بلون رمادي وكانت الرياح الشمالية تعصف بشدة حتى ان النوافذ أحدثت صوتاً مزعجاً. لم يكن هناك من مجال للخروج اليوم. أشعلت كلير التدفئة المركزية وذهبت إلى المخزن التابع للبيت كي تنتقي بعض الأشياء التي تود بيعها. ووجدت خلف المكان دزينتين من العلب التي لم تفتحها منذ انتقالهما إلى هذا البيت. ابعدت بعض الأشياء عن طريقها، وقررت ان تفتح تلك العلب اولاً، وجدت بعض المصابيح الكهربائية وبعض الأدوات للاستعمالات الخفيفة، وبعض الستائر التي لم تتناسب مع فرش المنزل، وملابس لا يريدان ارتداءها بعد اليوم، هدايا تعود إلى يوم زفافها وكذلك هدايا لأعياد ميلاد سابقة ورزم كبيرة من كتب متنوعة ـ وعلبة فيها ثياب اطفال جديدة، واشياء لم يستعملاها قط.

جلست على أرض الغرفة المغبرة، واخذت تخرج هذه

الثياب من مكانها. لقد اشتريا هذه الثياب خلال الشهرين الأولين من حبلها، انها لم تنس هذه الثياب تماماً، لكنها كانت تحاول ببطء شديد ان تبعدهم عن رأسها. لم تشتر ثياباً فاخرة، بل بسيطة ذات الوان مشرقة، لمولود جديد. اثواب لم تستطع ان تتغلب على شعورها في عدم شرائها وكان بويد قد اخفاها بعد الانهيار الشديد الذي الم بها بعد اجهاضها الأول. انها تعود اليها الآن وتحاول السيطرة على مشاعرها وعوطفها، وتفكر في الأشياء التي يمكن الاستغناء عنها والتي تكون مناسبة لارسالها إلى بولندا.

لكنها فجأة جمعت تلك الثياب في صندوق واحد، فمن السخف ان تترك أياً منها كذكرى لضياع طفلها الأول وحيث انه قد يستفاد منها في مكان آخر. كان عليها التخلص منها منذ وقت طويل. حملتها جميعها إلى محترفها الفني، وحزمت ثياب الطفل في رزمة واحدة ثم بدأت بوضع الأسعار على الأغراض التي قررت بيعها. عاد الثلج يتساقط عند الظهيرة، ترافقه عاصفة قوية وشديدة، اضافت طبقة جديدة فوق الثلوج المتراكمة والتي جعلت السماء شديدة السواد مما جعلها تضيء الأنوار في المنزل. كان هناك بعض الأشياء لم تكن متأكدة من ثمنها، لذا قررت ان تترك هذا الأمر وتناقشه مع آنجي. توجهت نحو المطبخ، وسخنت بعض الحساء. واعدت سندويتشاً كطعام غدائها. انقطع التيار الكهربائي، لكنه سرعان ما عاد. لكن بعد عدة دقائق اخذ التيار الكهربائي يختفي ثم يعود إلى ان اختفى نهائياً.

وقفت كلير في المطبخ لعدة دقائق، وهي تنظر عالياً

نحو اللمبة، متمنية عودة التيار الكهربائي مرة أخرى. وانتبهت إلى حساءها قد يبرد، لذا اسرعت في تناوله سريعاً، ثم ارتدت ملابس ثقيلة وانتعلت جزمة، وحملت الرفش وخرجت لتزيل الثلوج من امام المخزن الذي تحفظ فيه جذوع الشجر للمدخنة. قامت بعدة مشاوير لنقل تلك الجذوع إلى المدخنة ومن ثم اشعلتها وسمحت لقليل من الهواء البارد بالتسرب إلى المنزل. ثم وجدت بعض الشموع وقنديلاً قديماً واسدلت الستائر محاولة ابقاء المنزل دافئاً، وهي تخشى من ان تتجمد المياه في الأنابيب.

لكم كان الأمر اكثر سهولة لو انها انبئت بقطع التيار الكهربائي، فكرت بكآبة، ولكنها ادركت انه يمكنها الاتصال بشركة الكهرباء لتعلم كم سيدوم هذا الانقطاع. ولكنها عندما رفعت سماعة الهاتف، وجدت أن الخط مقطوع هو الآخر. وضاعت منها الوسيلة الوحيدة التي تمكنها من مقاومة مخاوف تلك العاصفة. وانتظرت كلير لبقية ذلك اليوم عودة التيار الكهربائي. وفكرت من ناحية اخرى ان تمشي إلى القرية، لكن الطقس كان بارداً جداً والثلوج كانت تتكاثف وتزيد أكثر واكثر. فرجعت إلى دفء بيتها الحميم مثل الأرنب الذي يهرب إلى جحره، وادارت المذياع الذي يعمل على البطارية وسمعت منه أن الطقس الرديء اجتاح المنطقة وسيدوم إلى بضعة ايام أكثر.

ضحكت كلير فجأة، وهي تجلس على المقعد وتشعر بحماس شديد. كان الأمر وكأنها عادت إلى الأيام التي شيد فيه هذا المنزل. فلِمَ لا تستمتع بهذا الأمر المسلي؟ فقامت باعداد وطهي طعامها فوق النار المشتعلة، واشعلت مدفأة

اخرى في غرفة نومها. لكنها خمدت مع الليل واستيقظت وهي تشعر ببرد شديد لترتدي ملابس أكثر دفئاً. ثم خفت الرياح الثلجية مع انبلاج الصباح الثاني، وكذلك خف البرد ايضاً، لم يأت بائع الجرائد، ولا بائع الحليب ولا ساعي البريد في صباح هذا اليوم. فخرجت كلير لتأتي بمزيد من جذوع الشجر ثم وقفت فجأة ساكنة، وهي تشعر بالسكون المطبق على المنطقة ومن حولها، فالثلوج اخرست وأسكتت كل صوت خارجي وطبيعي. ارتعدت فرائصها من شدة البرد فأسرعت بالدخول إلى المنزل. ظل الطقس البارد لثلاثة ايام اخرى، حيث تمكنت من الجلوس إلى طاولة عملها قرب النافذة، وادخلت اصابع يديها بكفي صوف، وبدأت تقرأ على ضوء الشموع، ثم استلقت على السرير لتصغي إلى المذياع إلى ان بطل مفعول البطاريات.

شعرت وكأنها، زاهد، اغلق على نفسه في مكان منعزل وحيد ليركز على أفكاره الروحية، حان الوقت لاستبطان الأمور ومراجعة النفس. ماذا تعني لي هذه الحياة؟ فكرت، وبالأخص انني الآن لا استطيع انجاب الأولاد؟ لكن كان من الأسهل ان تعرف ما لا تريده. فمن المؤكد انها لا تريد ان ترجع إلى مهنتها وتعود إلى العمل في لندن. ولا تريد ايضاً ان تمضي وقتاً اكثر مما يجب على حفلات شركة بويد الترفيهية والمتنوعة. ومن السهل ان تقنع بويد بأنها تفضل العمل في المنزل، مع انه كان يريدها ان ترسم فقط كهاوية لا اكثر، وادركت أنه سيحصل بينهما شجار ان هي حاولت ان تتملص من واجباتها كزوجة لمدير شركة. لقد نصحت آنجي في ان ترتب امور حياتها وحيث انني لم

أستطع تكييف امور حياتي انا، فكرت في ذلك مزدرية من نفسها.

كان بويد دائماً لا يبرح افكارها. انها ما زالت تحبه، طبعاً، هذا مما لا شك فيه، لكنها شعرت بأن كليهما قد تغير، انها متأكدة من انها فعلاً قد تغيرت. وربما هي وحدها. ربما تقييمها للأمور وطموحاتها قد تغيرت بينما بقي بويد محافظاً على نفس المستوى، واصبح اكثر عاطفة وحناناً. والآن وقد اقترب اكثر من تحقيق طموحاته لم تعد راغبة في ان تشاركه تلك الطموحات. لكم تكون الحياة ساخرة في بعض الأحيان. ولكنها لم تسخر كل طموحاتها، فهي ما زالت تسعى للقيام بمشروع تجاري ناجح من رسوماتها، وذلك ان استطاعت. ولربما شعر بويد بأنها انانية وخائنة للعهد، لكنها تشعر بأن لها الحق في تحقيق ما تطمح إليه هي الأخرى في هذه الحياة، الحق في التغيير والرغبة بأشياء اخرى، وان يكون لها اهتمامات ايضاً تنمو وتتكاثر بقوة كي تنسيها امر عدم الانجاب.

ركزت كلير تفكيرها على هذا الشيء بثبات صلب وبعزم، وقررت انه عندما يعود بويد، سوف تناقشه في هذا الأمر، والعمل على بعض الأنظمة الحسية والجدية، لأنني ارفض ان امضي حياتي رهن اشارة ونداء من الشركة بقية ايام عمري.

تجمد انبوبان من الانابيب في صباح اليوم التالي، وصعدت كلير إلى المخزن في العلية واستطاعت ان تذوبهما وهي تستعمل ضوءاً يعمل على البطارية والذي وجدته في خزانة الحمام. واطمأنت عندما سمعت قرقعة

التكسير وعودة جري الماء فيهما. وشعرت وكأنها قامت بانجاز عظيم. استطيع تدبر أموري، فكرت بانتعاش. واستطيع تنظيم حياتي الخاصة. عندما توقف تساقط الثلوج في صباح اليوم التالي واشرقت الشمس من جديد، سمعت صراخاً في الخارج فاسرعت خارجة. ووجدت مزارعاً يعيش على بعد عدة اميال من السهل، يقف على الطريق، والثلوج تصل تقريباً إلى خاصرتيه.

«هل انت بخير، يا سيدة راسل؟»

«نعم، شكراً لك، انني على احسن مايرام.»

«هل زوجك في المنزل؟ هل وصل بسلام؟»

ضحكت كلير وقالت: «انه في استراليا، ينعم بدفء الشمس.»

ضحك المزارع ايضاً. «أترغبين في ان تمضي وقتك عندي إلى ان يعود التيار الكهربائي؟»

«هذا لطف كبير منك لكنني متدبرة اموري لغاية الآن.»

«لا استطيع التفكير كيف انك وحيدة في هذا المكان.»

«لكنني بخير، صدقني.»

أومأ برأسه وقال: «سنزيل الثلوج لاحقاً بواسطة الجرافة.»

«هذا عظيم، سأعد لك شراباً منعشاً وأنا انتظرك.»

ارتدت كلير ملابسها بعد ذهاب ذلك الفلاح واخذت تزيل الثلوج من الباحة الخارجية للمنزل وصولاً إلى البوابة. كانت الرياح قد هدأت نهائياً الآن والشمس تشع اشراقاً ودفئاً وتعكس اشعتها على الثلوج. نظرت كلير إلى السماء وهي تشعر بسعادة ورضى. فأنا لم اشعر بالملل أو

بالوحدة بتاتاً، مع ان خط الهاتف كان مقطوعاً والتلفاز لا يعمل حين ينقطع التيار الكهربائي، فكرت بسعادة. حتى من دون وجود بويد إلى جانبي، استطيع العيش بمفردي. وكانت دقيقة اكتشاف واستدراك ومعرفة ذاتية. مما جعلها تشعر بأنها تنمو من فتاة إلى امرأة ناضجة، ومن كونها زوجة تتكل على زوجها، لتصبح شخصاً مستقلاً بفكره. لكنها لم تكن متأكدة من ان ذلك خطأ منها او صحيح في التفكير به.

خرجت كلير بسرعة عندما سمعت صوت هدير الجرافة، وهي تحمل صينية وعليها زجاجة من الشراب وبعض الكؤوس. وكان للمزارع جرافة ذات قوة جبارة والتي كانت تزيل الثلوج الى جانبي الطريق بكمية كبيرة ولكن ببطء شديد في كل مرة. تمتع هو وابنه بالشراب واخذا قسطاً من الراحة لمدة عشر دقائق قبل ان يتابعا عملهما.

اخذت كلير تراقبهما لفترة ثم دخلت إلى المنزل، وما لبثت أن سمعت رنين جرس الهاتف. لا بد وانه قد تم اصلاحه وعادت الخطوط إلى ما كانت عليه. وهي تأمل من المسؤولين ان يعيدوا التيار الكهربائي كما اعادوا خط الهاتف. توقفت كلير عند الباب لتنزع الجزمة من قدميها، ثم مشت بترو نحو الهاتف وعندما حاولت رفع السماعة لتجيب توقف عن الرنين.

ربما تكون والدتها وتريد الاطمئنان عليها، فكرت كلير بمزيج من الألم والارتياح. او قد تكون والدة بويد، وهي تحمل ارشادات لها من بويد. ربما اتصل بهما هذه الليلة. او ربما لا، لأنهما ان علمتا أن التيار الكهربائي ما زال

مقطوعاً فسوف يصران على ان اذهب إلى واحدة منهما. لكن لم يطرأ على بالها بأنه قد يكون بويد، لأنه لم يكن الوقت الملائم للاتصال من استراليا.

ابعد شعورها بالوحدة ذلك الاتصال الهاتفي والمزارع الذي يعمل على ازالة الثلوج بجرافته. فتحت الطريق وتسنى لها الخروج والمشي إلى سوق القرية، حيث انها ستستطيع شراء حاجاتها الضرورية ولتسمع ايضاً قصصاً وروايات عن هذه العاصفة الثلجية التي اجتاحت المحلة لاكثر من ثلاثة ايام. وستشتري الجريدة وتعرف منها مستجدات العالم خارج نطاق القرية خلال العزلة التي فرضتها عليها العاصفة الثلجية. لكن بما انها انقطعت عنها الأفكار إذاً سيكون هذا ايضاً بالنسبة لباقي سكان القرية، وكما انه لن يكون هناك طعام طازج وجرائد. وكأنه كان ذلك عذراً مناسباً لها، والذي جعلها تشعر بذنب اقل من تأجيل مشوارها لسوق القرية إلى اليوم التالي.

عادت تعمل بعد ظهر هذا اليوم في رسومها التخطيطية التي رسمتها عند تساقط الثلوج لأول مرة، ووضعت كل ما لديها من قدرة وموهبة في رسم عمود خشبي قديم جرفته الثلوج متعلق بين اسلاك شائكة وملتوية.

كان موضوعاً سهلاً للغاية، لكن جذب خيالها ذلك التدبير الطبيعي الذي احدثته العاصفة الثلجية للعمود الخشبي. وعندما استراحت احست بأنها راضية عن اللمسات الساحرة التي اضافتها على الرسم التصويري.

شعرت بعد ان انتهت من عملها هذا أن ضوء النهار قد تلاشى وخيم الصقيع على المكان. كان هناك مدفأة في

الغرفة وكانت قد اشعلتها قبل الآن، لكنها لم تضع كمية كبيرة من الحطب فيها وذلك لأن كمية الحطب بدأت تقل وتنقص. لذا لم تشعلها مجدداً، بل اشعلت بدلاً منها تلك التي كانت في غرفة الجلوس. ووضعت فوقها ابريقاً لغلي الماء، وقطعة كبيرة من البطاطا بين الرماد لتنضج. ووضعت في قارورة فارغة بعض الماء من أجل شراب ساخن لها قبل النوم، واستعملت الباقي لغسل الأطباق، واضافت بعض الماء البارد لتكفيها أكثر والذي كانت تفتقد إليه أكثر من أي شيء آخر، وأخذت تتخيل حماماً ساخناً في المغطس مع فقاقيع الصابون المعطرة.

وضعت مزيداً من الماء لتغليها ولتملأها في زجاجات خاصة تحفظ الماء ساخناً وذهبت إلى المطبخ لتفتح آخر علبة حساء عندها، ولتضيء الشموع والقنديل. عادت إلى غرفة الجلوس وهي تحمل القنديل ـ وكاد ان يسقط من يدها عندما شعت الأضواء فجأة في المكان. ظنت للحظة بأن التيار الكهربائي قد عاد، لكن الأضواء اختفت وسمعت صوت محرك. كان هناك سيارة تشق طريقها امام المنزل، وهي الأولى منذ اسبوع، لكن توقفت السيارة بالقرب من المكان وعاد الصمت يلف الارجاء. شعرت فجأة بوحدة قاتلة، وضعت القنديل جانباً ثم تناولت قضيب النار المعدني، وتذكرت عندها أن الباب الخارجي لم تقفله فأسرعت إليه. لكن الباب فتح قبل ان تصل ورفعت القضيب المعدني كسلاح تدافع به عن نفسها من الشكل الذي يعتمر قبعة وسترة سوداء فرائية.

الفصل الخامس

«هل هذه طريقة مناسبة للترحيب بزوجك؟»

أسقطت كلير مضرب النار من يدها وهرعت لترتمي بين ذراعيه عند سماعها صوته المرح. «بويد!» وضمها اليه بشوق لكنها أبعدته عنها بعد ذلك وهي تقول: «انك مبلل بالماء من رأسك حتى أخمص قدميك.»

«كان عليّ أن أشق طريقي بين الثلوج بصعوبة لعدة مرات.»

أقفل الباب ثم خلع عنه معطفه الفرائي، وشدها نحوه ليقبلها من جديد وقال: «أهكذا أفضل؟»

«أفضل بكثير. لقد طال غيابك.»

«وبشكل ملحوظ، أليس كذلك؟»

«أكيد.»

ابتسم بويد ابتسامة واسعة، وهو يرتجف من البرد. «الجو بارد جداً هنا.»

«تعال إلى غرفة الجلوس، فالجو أكثر دفئاً هناك.» وسحبته من يده إلى الغرفة ثم أسدلت الستائر، وجاءته بشراب ساخن وأجلسته على كرسي قرب المدفأة. ثم نظرت اليه وهي حائرة. «أليس من المفروض أن تكون في استراليا الآن؟»

«لقد حان موعد عودتي منذ يومين.»

«صحيح؟» وحاولت أن تستجمع أفكارها. «نعم تذكرت الآن. أعتقد أنني ضيّعت تتابع الأيام.»

«في الحقيقة رجعت قبل يوم واحد من وقتي المحدد. لقد قرأت في الصحف عن وضع المنطقة وعن اقفال كل الطرقات بسبب العاصفة الثلجية وقلقت عليك عندما لم أستطع الاتصال بك هاتفياً. لكن عندما عدت إلى بريطانيا وجدت أن الطرقات من المستحيل اجتيازها ولم أستطع أن أصل اليك في حينها، لذا مكثت في فندق قريب، وأنا أنتظر تحسن الأحوال الجوية. كدت أجن قلقاً عليك. هل بقيت هنا طوال الوقت؟»

«نعم، لكنني كنت بخير. آسفة لقلقك عليّ.»

«وكنت آمل أن تكوني قد ذهبت لتمكثي عند احدى العائلتين. ألم تسنح لك الفرصة لذلك؟»

«ربما، لكنني كنت خائفة من تفجر الأنابيب، فسيصعب عليّ رؤية البيت يطوف بالماء.»

«كان ينبغي عليك أن تتركي البيت. لا بد ان الأمر كان مزعجاً ومخيفاً من دون تيار كهربائي.»

ضحكت كلير وقالت: «لا، كان الأمر ممتعاً. وكأنني كنت في مخيّم.»

رفع بويد حاجبيه متعجباً: «إذاً، هل كنت قلقاً على لا شيء؟»

«نعم، انك كذلك، ولقد تدبرت أموري على أحسن ما يرام.»

«ولم تتجمد الأنابيب؟»

«نعم، تجمدت، لكنني ذوّبتها بواسطة آلة تجفيف الشعر.»

ابتسم بويد لها ابتسامة ساخرة. «وأنا كنت طوال الوقت أتخيلك بأنك بدأت تجوعين إذا لم تكوني قتلت من هذا

الصقيع الشديد. وكنت قد ازعجت المسؤولين المهتمين باتصالاتي الدائمة لهم، وأنا أسالهم في كل مرة متى سيجرفون الثلوج عن الطرقات المسدودة، ومتى سيوصلون خط الكهرباء وخط الهاتف.»

«وكنت تضرب أخماساً بأسداس، أليس كذلك؟»

«وأكثر من ذلك. ولكن عندما أصلحت الخطوط الهاتفية أخيراً اتصلت بك باكراً هذا اليوم ولكن ما من مجيب. وهنا بدأت أفقد صوابي.»

انتصبت كلير واقفة وقالت: «هل كان هذا أنت؟»

«تعنين انك سمعت رنين الهاتف ولم تحاولي الرد عليه؟» حدق بها بويد مشككاً.

«لقد توقف الرنين قبل أن أصل إلى الهاتف.» شرحت له وهي تشعر بالذنب. «كنت خارجاً مع المزارع وولده احتفل بفتح الطريق.»

تأوه بويد وهو يقول: «وأنا الذي كنت قلقاً عليك ويتراءى لي في بعض الأحيان انك سقطت ميتة.»

«يا عزيزي الأبله.»

«شكراً لك. لا بد وان يكون قد حل بك السأم والملل.»

«لا. أبداً. فقد كنت أرسم وانتهيت من الأعمال المترتبة عليّ، وجمعت أفكاراً جديدة، كما وانني التقطت بعض الصور الفوتوغرافية.»

نظر اليها نظرة فاجعة وهي تبدي حماساً كبيراً في صوتها. «لا يبدو عليك بأنك اشتقت وحنيت اليّ.»

ضحكت كلير وقالت: «طبعاً اشتقت اليك ـ وذلك لأنني صرفت كل الحطب تقريباً التي قطعتها للمدفأة.»

ابتسم لها، وعيناه ما زالتا تحدقان فيها. «ما الذي فعلته أيضاً؟»

«لا شيء أكثر. وذهبت إلى النوم عندما اشتد الظلام ولم أستيقظ حتى شروق الشمس من جديد.»

«إذاً، كنت تنامين أكثر من العادة.»

«نعم.» وأخذت تلامس بلطف صفحة وجهه، ثم قبلته. «ما كان عليك أن تقلق على هذا النحو. لأنني أستطيع أن أتدبر أمري.»

التمعت عينا بويد وقال: «تقولين ذلك بتأكيد مطلق.»

«نعم، لأنه كان لي متسع من الوقت لأهتم بأموري وأفكر بها بروية.»

كان لنبرة صوتها ولعينيها اللتين التقت بعينيه شيء من التحدي والثقة بالنفس. تنهد بويد قائلاً: «لا أدري لماذا أفكر بأن ذلك يبدو كنذير شؤم؟»

ضحكت وقالت: «سأحضر شيئاً للطعام وتخبرني كل شيء حول رحلتك إلى استراليا. هل رأيت دب الكوالا؟»

«لم يكن هناك الكثير منها تجوب شوارع سيدني. سأجلب حقائبي من السيارة.» وعندما عاد سألها: «ماذا يوجد لطعام العشاء؟»

«حساء، لحم بفتاك ومقانق، بطاطا مقلية، وخضار متبلة، وحلوى لبعد العشاء، ولقد استعملت الزيت المتبقي لاشعال القنديل.»

«انك تعيشين أفضل بكثير مما كنت عليه. ألم ينته الطعام في الثلاجة بعد؟»

«لا، انها ما زالت على حالها متجمدة واخراجها من

الثلاجة لم يغير فيها شيئاً. هيا، الحساء فقط جاهز الآن.»

أخبرها بويد عندما جلسا إلى الطاولة عن صعوبة الاتصال بها. «وكان الأمر الأكثر صعوبة عندما وصلت إلى مطار هيثرو وأردت العثور على سيارتي. كانت الثلوج قد غطت جميع السيارات ومعدل علوها ثلاثة أقدام تقريباً. وكنت أعرف في أي قسم تركت السيارة، طبعاً، لكن كان عليّ أن أدقق بكل سيارة كانت متوقفة على طول الخط وأزيل الثلوج عن كل لوحة أرقام في كل سيارة إلى أن وجدتها أخيراً وعندما بدأت أزيل الثلج عن جوانبها لأشق لها طريقاً كانت الطرقات مرعبة، ووجدت سيارات تركت من دون أصحابها والشاحنات انزلقت ومالت عن الطريق العام. استغرقت من الوقت أربع ساعات لأقطع ستة أميال، فاضطررت أن ألجأ إلى فندق قريب مكثت فيه طوال الليل. وكان اليوم التالي أفضل حالاً واستطعت أن أصل إلى المدينة، ولكن كان ذلك أبعد ما استطعت الوصول اليه. وانتظرت لهذا اليوم، إلى أن جرفت الثلوج أخيراً. كنت وراء الجرافة تماماً.»

«يا لك من مسكين يا بويد. لقد كان الأمر أسوأ عليك مما كان عليّ. واعتقد أنك تركت طقساً رائعاً في استراليا؟»

تكلما عن رحلته خلال عشائهما، ثم غسلت كلير الأطباق بمياه باردة بأسرع ما يمكن، لأن المطبخ كان شديد البرودة لا تقوى على البقاء فيه أكثر. حملت القنديل إلى غرفتهما في الطابق الأعلى، لكن وبينما كانا يدخلان، اختفى نور القنديل. فقالت له: «هذا آخر ما لدينا من زيت له. يجب أن أذهب إلى سوق القرية غداً لأشتري له زيتاً.»

«لِمَ لم تذهبي هذا اليوم؟ لا بد وانه كان عندك متسع من الوقت لذلك لأن الجرافة جرفت الثلوج كلها عن الطريق.»

«لم أكن أريد ذلك. فقد كانت الشمس تشع دفئاً وأردت أن أكرس نهاري في الرسم.»

أخذ بويد يبعد شعرها عن وجهها في ظلمة المكان ثم قال لها: «لدي شعور ينبئني بأنك تغيرت منذ غيابي عنك.»

«كيف يمكن أن أتغير في هذه المدة القصيرة؟»

«لا أعرف... لكنني أتوقع ان أعرف ذلك.»

عاد التيار الكهربائي خلال الليل. استيقظت كلير صباح اليوم التالي لتستقبل جواً دافئاً لطيفاً وسمعت المياه الساخنة تجري في الأنابيب. إلى حمام ساخن أخيراً. كان أول ما فكرت به. وتحركت في السرير وتذكرت أن بويد إلى جانبها. فنهضتا وتوجهت إلى الحمام، وهي تنزع عنها ثوب النوم، والجوارب والكفوف من يديها. كانت المياه حارة بما فيه الكفاية. هذا عظيم. وسكبت كلير نصف زجاجة من صابون سائل في المغطس وغطست فيه، وفي نفس الوقت أدارت الحنفية وراقبت بلذة عارمة تساقط المياه على ساقيها. وعندما امتلأ المغطس أقفلت الحنفية وغسلت شعرها، وتمددت في المغطس لتنعم بالراحة والانتعاش.

دخل بويد الحمام بعد مضي ساعة من الوقت. «أكاد لا أتبين شيئاً من كثافة البخار في هذا المكان. منذ متى وأنت هنا؟»

«منذ وقت طويل. وربما لن أخرج منه.»

«متى عاد التيار الكهربائي؟»

«في وقت ما في الليل. انه لشعور رائع أن أستحم بعد كل هذه المدة. وسأتمكن من غسل ثيابي ومن تنظيف البيت.»

ابتسمت كلير وتابعت قولها: «المنفعة الوحيدة من ضوء الشموع هي انك لا تستطيع رؤية الأوساخ.»

«ظننت أنك ستبقين هنا فترة أطول؟»

«هناك عمل يجب علي انهائه.»

ارتدت كلير ملابسها وأسرعت إلى الطابق الأسفل، أطفأت الأضواء، وصححت الساعة الكهربائية، وهي تشعر بحيوية ونشاط كبيرين وأمضت الصباح كله تنظف وتغسل، بينما قام بويد بعدة اتصالات هاتفية قبل أن يقوم بنشر أخشاب كثيرة ويملأ المكان الفارغ من الخشب الذي استعملته كلير. ذهبا إلى القرية عند الظهيرة لتناول طعام الغداء، وهناك سمعا قصصاً وروايات كثيرة من كل شخص حول مغامرته في تلك العاصفة الثلجية كما أخبروهما عن قصصهما أيضاً، ومن ثم ذهبا إلى محل لشراء بعض المعلبات والمأكولات، لكن السيدة التي تدير المحل قالت لهما: «أخشى أن أقول لكما انه لم يعد لدي الكثير. لدي فقط ما بقي منذ هبوب العاصفة الثلجية، وحتى معظم ذلك قد بيع. لكن أكد لي الوكلاء بأنهم سيحاولون تأمين تلك البضائع في وقت لاحق اليوم.»

قرر بويد: «نستطيع بدورنا أن نعود إلى المطعم وننتظر هناك.»

كان أيضاً لبعض الناس الآخرين نفس الفكرة، وتحول بعد ظهر ذلك اليوم إلى حفلة اجتمع فيها أهالي القرية مع بعضهم البعض إلى ان وصلت شاحنة المواد الغذائية وتحلق

حولها الجميع ضاحكين وساعدوا في افراغ ما فيها. وقفا مع الجميع بنظام في صف لشراء المواد الغذائية الطازجة من الخبز والخضار، والحليب والجبنة، ثم قفلا عائدين إلى البيت وهما يحملان أكياساً متنوعة من المواد الغذائية.

«سنحتفل هذه الليلة بهذه الأشياء.» قالت كلير بسعادة وهي تضع الأطعمة في الأماكن المخصصة لها. «لهذا الخبز رائحة شهية. لقد قمت بعجن العجين وخبزه في غيابك وكان لا بأس به، لكن الطحين نفد بعد ذلك.» ولاحظت أن بويد يراقبها بنوع من السرور. «انما كان الأمر أسهل عليك، وأنت تتناول كل ما تشتهيه من طعام على حساب شركتك بينما أنا احتجزت في هذا المكان بسبب العاصفة الثلجية.»

اقترب منها، ولف خاصرتيها بيديه. «لم يكن الأمر سهلاً عليّ يا كلير ولن أسمح بأن تمر عليك أو عليّ تجارب أخرى مرة ثانية. وعندما يتحسن الطقس سنعرض هذا البيت للبيع ونعود إلى السكن في لندن.»

«لا!» أجابت لتوها وبسرعة. واستدارت لتنظر إليه: «أنا أحب الحياة فيه ولا أريد مغادرته.»

«لقد انقطعت عن العالم الخارجي وأنت بمفردك. لنفترض انك انزلقت على الجليد خارجاً وأنت تنقلين جذوع الشجر إلى المدفأة وكسرت ساقك، فلو حدث ذلك لكنت تجمدت حتى الموت ولم يدرِ أحد بك.»

«هذا ليس سوى افتراض، فقد انزلق أيضاً على رصيف في لندن وأسقط تحت عجلات حافلة.»

«لا أستطيع التفكير بأنك وحدك هنا وأنا بعيد عنك.»

«سأكون وحيدة أينما كنت وأنت بعيد عني.»

«تعلمين جيداً ما أعني يا كلير.» قال بويد ونبرة صوته تحتد قليلاً.

«لن أترك هذا المكان. فأنا أعمل هنا براحة أكثر.»

«إذاً يأتي عملك في المرتبة الأولى، أليس كذلك؟»

«لا. أنت وحدك في المرتبة الأولى، لكن عملي يأتي مباشرة من بعدك، لذا لا تضغط عليّ.»

نظرت اليه بحدة، وبعينين عازمتين، تستعدان للقتال، وكان بويد يعلم من انه لا فائدة من مواصلة هجوم فتحت نيرانه. فابتسم ابتسامة راضية ومرحة ثم قال: «حسناً، حسناً. وصلتني رسالتك وفهمت ما تريدينه. هل تريدين أي مساعدة مني أم انني أستطيع الصعود إلى غرفتي لأفرغ أمتعتي؟»

«لماذا لا تفرغ أمتعتك بينما أنا أحضر العشاء باكراً؟»

«عظيم.» وصعد إلى غرفته ولكنه عاد بعد قليل وهو يحمل علبة، وقدمها اليها قبل العشاء. «هدية لك.»

كان في داخل العلبة طقم رائع مؤلف من سترة من قماش اللينين بلون برتقالي ناري ومن سروال قصير من نفس اللون وحذاء من القماش الخفيف والمريح، وقميص بأكمام قصيرة لترتديها تحت السترة وبلون برتقالي فاتح.

«بويد، انه طقم جميل وأنيق! شكراً جزيلاً لك. انك تعرف تماماً ماذا أحب.»

أسرعت إلى غرفتها في الطابق الأعلى لتعلق الطقم باعتناء في خزانة ملابسها ثم عادت لتشكر بويد مرة ثانية عندما جلسا إلى العشاء. «عليك أن تأخذني إلى مكان مثير كي أستطيع ارتداءه.»

«ما رأيك بهنلي؟ هل هذا مكان مثير بالنسبة إليك؟»

«أتعني مكان سباق الزوارق في هنلي؟ يا لها من فكرة رائعة. هل تستطيع أن تحصل على يوم اجازة لأجل ذلك؟»

لوى بويد شفتيه وقال: «لا حاجة لهذا لأن الشركة ستقوم بنصب خيم للضيافة في يوم سباق الزوارق.»

توقفت كلير عن تناول طعامها ونظرت اليه مندهشة. «كان يجدر بي معرفة ذلك. لقد أفرحتني جداً هذه الفكرة، والآن لا يسعني أبداً أن أقول انني لا أريد الذهاب إلى هناك.»

«سوف تتمتعين بوقتك.» فنحن لم نذهب من قبل إلى ذاك المكان.»

«ربما... ولكن ربما لن نتمكن من رؤية السباق بوضوح.»

قال لها بويد مؤكداً: «سأصر على أن تحصلي على مقعد في الصفوف الأولى من المدرج المسقوف.»

انتهيا من الطبق الأول من الطعام وبدآ بالطبق الأساسي الذي طهته بنفسها، عندما قال بويد: «تكلمت سابقاً مع مجلس الادارة الذي أخبرني بأنه نظم سلسلة حفلات كوكتيل خاصة ليقدمني إلى الزبائن الذين لم يسبق لي أن تعرفت بهم. كما دعيت زوجاتهم أيضاً، وكذلك أنت، طبعاً. وفي الواقع انهم يتأملون منك أن تتصرفي كمضيفة، مجاملة إلى حد ما.»

قالت كلير بنبرة جافة: «صحيح؟ ومتى سيكون ذلك؟»

أخرج دفتر مواعيده من جيبه وقال: «ستقام الحفلة الأولى في وقت قريب جداً، وذلك بعد أسبوع من يوم السبت القادم. والحفلة التالية بعد أسبوع من الأولى، وستكون يوم

السبت أيضاً. والثالثة ستكون بعد ثلاثة أسابيع من الحفلة الثانية. هذا كل ما نظموه في الوقت الحاضر.»

قالت كلير: «في امكاني المشاركة في الحفلة الثالثة، ولكن اعتذر عن الحفلتين الاولتين.»

«لماذا؟»

«لقد سبق واتفقت مع آنجي للخروج معاً.»

بدا على بويد الانزعاج وعدم الاحتمال. «اعتقد أن ذلك عصيان منك لأنني جعلتك توافقين على الذهاب إلى هنلي.»

«لا، ليس كما تظن، قد كنت أذهب لو لم أكن مرتبطة. فقد سبق وتواعدت مع آنجي. انظر في دفتر مواعيدي ان كنت لا تصدقني.»

«ماذا قررت أن تقومي به؟»

«قررت آنجي على أن تقوم بعمل لحسابها الخاص.» وشرحت كلير مخططات صديقتها. «ستحاول أن تزيد رأسمالها، وتبيع أشياء قديمة لديها ووعدتها في أن أساعدها.»

قال بويد مرتعباً: «بيع أشياء في ركن من مكان خاص؟ ليس من المستحسن أن تفكري بذلك.»

«لا تكن متكبراً على هذا النحو! طبعاً أستطيع وسأفعل.»

«انه يحطّ من قدرك.»

«هذا كلام فارغ.»

«ما هذا الذي سوف تبيعينه! لا يحق لآنجي أن تورطك في أمور كهذه.»

«لها كل الحق، وذلك لأنها صديقتي.»

«وأنا زوجك وأريدك أن تكوني إلى جانبي. وأظن أن لي حقوق عليك أكثر منها.»

كان وجه كلير ثابت ومحكم. «لدي ارتباط مسبق، والذي أنوي القيام به. وليكن في علمك وادراكك يا بويد، أنني سأشارك في حفلات شركتك في المستقبل فقط عندما يكون ذلك موافقاً ومناسباً لي. لقد تعينت أنت في الشركة، ولست أنا التي تعينت، ولن أتوقف عن عملي، أو عن الخروج مع صديقاتي، عندما يقررون وعلى مزاجهم أن أكون جاهزة لهم ولطلباتهم. وسأذهب إلى حيث يريدون، عندما لا أكون مرتبطة بأي شيء. وهذه هي شروطي يا بويد.»

«شروطك؟ هل تعلنين حرباً، إذاً؟» كان يستشيط غضباً وهما لا يزالان إلى طاولة عشائهما، وبالكاد ذاق طعاماً من طبقه. «كنت متأكداً من ان شيئاً من ذلك سيحصل. وقد كنت محقاً عندما قلت لك انك تغيرت.»

«ان كنت تقصد أنني قررت أن أتحكم بأمور حياتي الخاصة، إذاً نعم، تغيرت وفي هذه الحالة فقط.»

«وماذا عني؟»

«لقد سيطرت على حياتي الخاصة كلياً. فإن كنت تحبني كما تقول لا تحاول أن تعترض طريق عملي.»

قال لها بغضب شديد: «وأنت لا تحاولي ابتزاز مشاعري بهذه الطريقة.»

«ولِمَ لا؟ فأنت تقوم بذلك دائماً معي. وتقوم بذلك الآن.»

تصلبت ملامح بويد وقال: «انني بحاجة إلى مساعدتك يا كلير.»

«وأنا على استعداد. فلو ان شركتك اتصلت لتخبرني عن تلك الحفلات لكنت أخبرتهم بأنني مرتبطة بمواعيد وطلبت منهم أن يستبدلوا تواريخها. لكنهم تابعوا عملهم وكأنهم

يتوقعون مني الطاعة العمياء والاستسلام لمشيئتهم. حسناً، فهذا لن يتم. يمكنهم أن يجدوا سيدة أخرى لتقوم بدور المضيفة أو أن يبدلوا المواعيد إلى أوقات تناسبني.»

«لا يستطيعون فعل ذلك، فقد سبق وأرسلت بطاقات الدعوة.» هزّت كلير كتفيها بلا مبالاة عند سماع قوله، ومال بويد نحوها ليقول بغضب وانفعال: «يبدو انك نسيت أن الهاتف كان مقطوعاً، ولم يستطيعوا الاتصال بك.»

«هل فعلاً حاولوا؟»

كان من المؤكد ان بويد لا يعرف ذلك، لذا حوّل محور الحديث ليقول: «هل في بيع تلك الأشياء القديمة مع آنجي شيء مهم لهذا الحد؟ ألا تستطيع أن تدبر أمرها بنفسها؟»

«لا، لأنها ما تزال غير خبيرة للقيام بذلك بمفردها. لذا وعدتها في أن أرافقها في هذه الجولة.»

«ألا تستطيع أن تؤجل ذلك إلى موعد آخر؟»

«لا، فقد سبق ودفعت القسط المتوجب عليها في أجرة المكان الذي حجزته للعرض. وتريد أن تبيع هذه الأشياء في أسرع ما يمكن كي تزيد من رأس مالها.» فهمت من تعابير وجه بويد ما سوف يقوله، لذا أسرعت تضيف بعصبية: «ولا تجرؤ في أن تقترح عليها مساعدة مادية حتى لا تفكر بأنني لا أريد أن أذهب معها.»

تقلصت شفتاه وهو يقول: «ومتى ينتهي ذلك؟»

«ليس قبل الساعة الرابعة. ولا وقت لدي في أن أصل إلى البيت، وأغير ملابسي، ومن ثم أسرع إلى لندن وأصل في الوقت المحدد ان كانت حفلاتك تبدأ في الساعة السادسة، أليس هذا وقت حفلاتكم؟»

هزّ بويد برأسه ايجاباً وهو ينقر الطاولة بأصابع يده بعصبية: «لا بد وان هناك طريقة لتسوية هذا الأمر بيننا. ربما لن تمانع آنجي ان تركتها في وقت أبكر؟ ولا بد ان تتخطى توترها وعصبيتها بعد مضي ساعتين من وجودها هناك؟»

ترددت كلير قليلاً. لأنها لا تريد أن تطلب ذلك من آنجي لأنها صديقتها وستعتقد انها غيرت رأيها وتريد التملص من هذا الموضوع، وفي الحقيقة هي لا تريد ذلك. لذا قالت له: «لن أسألها. لكنني سأذهب بسيارتي وان استطعنا أن نبيع كل شيء أو ان وجدت أنه يمكنني أن أترك آنجي بمفردها عندها سأعود في وقت مبكر وأحاول أن ألتحق بالحفلة.»

علّق بويد بسخرية: «يا له من عرض كريم.»

أجابت بغضب: «لا ينبغي مني حتى أن أفعل ذلك.»

كان وجهه متجهماً حين قال: «حسناً، سأوافق على ذلك. والآن، ماذا عن الحفلة المقبلة؟ هل ستبيعان أيضاً أشياء أخرى؟»

«لا، بل سأتغيب في عطلة نهاية ذلك الأسبوع.»

«ألم يخطر ببالك أن تراجعيني قبل أن تعدي بذلك؟»

«لقد كنت غائباً. كما انك قلت أيضاً انك ستتغيب كثيراً في المستقبل.»

«كما كان من الأفضل أن تتأكدي فيما لو كنت سأعود في هذا الأسبوع.»

نظرت اليه نظرة متحجرة وقالت: «أيطلب مني أن أقلب الأشياء كلها فقط لأنك قد تعود إلى البيت؟ على أية حال، ربما انك نسيت أن الهاتف كان معطلاً.»

«لن تستطعين الافلات من هذه، كلا، لأن الهاتف كان يعمل عندما قمت بمواعيدك تلك.»

«آنجي التي قامت بها.»

«كل أجوبتك ترتبط بآنجي وقراراتها.» وأبعد طبق الطعام بعنف وهو يضيف: «لقد أصبح هذا الطعام بارداً. كما انك حرمت عليّ أول وجبة طعام طيبة بعد رجوعي.»

«وأنت حرمت عليّ أول وجبة طعام لائقة تناولتها منذ أسبوع.»

قطب بويد حاجبيه وقال: «هل تريدين أن نتصادم في هذا الأمر أيضاً؟»

«لا، ذلك في حال وافقت على شروطي. وسيكون لذلك منفعة لك، وعندها على الأقل، أحضر تلك الحفلات برغبة مني بدلاً من أن أشعر في كل لحظة انني أتيت غصباً عني وعن رغباتي واستيائي من الأمر.»

نظر إليها نظرة متفهمة، وبعدها بدا وكأنه تأكد من أنه ليس من طريقة قد تثنيها عن عزمها فقال: «لن يحبذ مجلس الادارة هذا الأمر.»

«إذاً، فقد حان الوقت لمجلس الادارة بأن يقدّر العصر الحديث وبأن المرأة لها حياتها ورغباتها وبأنه لا يسعدها أن تكون زوجة لمدير في الشركة!»

أظهرت عينا بويد العسليتان عواطف مضادة لعينيها الخضراوين المدافعين: «وإلى من ستديرين نظام حياتك؟»

تورد خداها وقالت: «انني أحبك هذا لم ولن يتغير.» نظراتها الثابتة عليه منحته تأكيداً واضحاً.

أومأ بويد برأسه بعد لحظات قليلة. «حسناً، اعتقد ان ذلك

شيء آخر، أيتها السيدة المستقلة، انني أوافق على شروطك. هل هناك بعض الحلوى؟»

«طبعاً.» وابتسمت له ابتسامة تبهر النفس، وهي تفكر بأنها انتصرت عليه في هذه المعركة، وأسرعت ترفع أطباق الطعام التي لم تمس وتأتي بالحلوى.

كان لذلك المعرض خبرة لا تنسى. فقد أمضت مع آنجي في وقت سابق، ساعات حيرة وقلق عن كيفية وضع الأسعار المستحقة لأشيائهما. «لقد أقنعت ايان في ان يعطينا طاولته، وعندي غطاء أخضر جميل لنضعه عليها. هذا سيظهر الأغراض جيداً، خاصة إذا وضعنا بعض العلب على الطاولة سنمنحها مشهداً أحلى.»

استغرقتا بعض الوقت في وضع أشيائهما في السيارة، قادت آنجي سيارتها بعد أن وضعت الطاولة على سطح السيارة، ولحقت بها كلير بسيارتها. لم يكن من المتوقع أن يبدأ المبيع قبل الساعة العاشرة وقد استعد البائعون بأكشاكهم في كل مكان. أزيلت الثلوج وكان يوم مشرق ولكن تشوبه الرياح.

أرشدهما أحدهم إلى الخيمة التي خصصت لهما وأخذتا تخرجان العلب لتضعهما على الطاولة، وضجّ المكان حولهما بشجار صاخب قبل أن تكملا ترتيب أشيائهما، كل واحد يريد معرفة ماذا سيبيع الآخر. تقدمت امرأة من علبة وتناولت طقماً من الأقلام المكتبية، ودققت نظرها به ثم سألت: «بكم هذا الطقم؟»

قالت لها كلير التي كانت تحاول تثبيت الطاولة: «السعر عليه.»

«سأعطيك باونداً واحداً.»

«لقد سعّرت بخمسة باوندات.»

«لا تتوقعي الحصول على ما قد تطلبينه. خذي هذا باوند واحد.»

أرادت السيدة أن تضع الباوند في يد كلير التي كانت قد سحبت الطقم بسرعة من يد السيدة: «آسفة. لا.»

«قومي بما يناسبك فعله.» نظرت السيدة إليها نظرة كره، ومن ثم قالت بصوت عال كي يسمعها الجميع: «ان هذه الأشياء غالية الثمن، وهي لا تستأهل حتى النظر اليها.»

اشتد الازدحام حولهما من الناس قبل أن تنتهيا من افراغ ما في العلب.

قالت آنجي وهي تنظر إلى كلير بخوف شديد: «أهي الحال دائماً هكذا؟» وأخذتا باشمئزاز وقرف تعرضان بضائعهما، حتى انهما لم تكلفا نفسيهما بوضع غطاء الطاولة الذي تقرر وضعه عليها، وشعرتا بانزعاج شديد عندما اكتشفتا من ان ثلاثة أشياء على الأقل قد سرقت خلال ذلك الاندفاع المجنون عليهما من الناس.

قالت آنجي: «لقد قمت بخطأ فادح. فأنا لا أستطيع القيام بهذا.»

أشارت لها كلير: «لست مضطرة إلى ذلك مرة أخرى. فهذا أمر تقومين به مرة وينتهي، أما الأسواق الخيرية لبيع التحف القديمة فسيكون أفضل من ذلك بكثير، وسوف ترين. هيا الآن، ولننسَ ما حدث ولنحاول أن نبيع ما تبقى من الأشياء.»

المثير في الأمر انهما وعندما تمكنتا من التحكم في هذا

المشروع أخذتا تتمتعان أكثر في عملهما، ولم تمانعا أكثر من مساومة الناس لهما لأن ذلك كان واضحاً بأنه جزء من عمل البائع. فقد جاء الناس ليحصلوا على صفقة رابحة ليكونوا راضين عندما يتمكنون من شراء القطعة بسعر أقل حتى ولو كان أقل بشيء لا يذكر. وبالمداورة، بدأتا تذهبان إلى الأماكن الأخرى التي نصبت، لتراقب، ولتصغي، ولتتعلم الكثير من أصول هذا العمل. وكان من الواضح والمؤكد أن الناس يؤمون هذه الأماكن، البائع والمشتري، فالبائع يؤمن فائدة مادية لنفسه، والشاري يبحث عن أشياء يضمها إلى مجموعاته القديمة، أو أي شيء ممكن أن يبيعوه ويربحوا منه في المستقبل.

استدركت آنجي: «ربما من هذا المكان يشتري تجار التحف القديمة أشياءهم وحاجاتهم. كما انني لم أشتر من تلك الأشياء الفاخرة طوال حياتي كي أقوم بمحاولات كهذه وآمل بالمقابل أن أجد شيئاً لنفسي.»

«لا، الأفضل لك أن تقصدي المزادات العلنية.» وتوقفت كلير عن كلامها لتساعد أحد الزبائن، وخفضت قليلاً من سعر المبيع وهي تبتسم له ابتسامة واسعة، مما جعل الرجل راضياً وسعيداً. كان أكثر زبائنهما من الرجال، لأنهما فتاتان جميلتان ومستعدتان دائماً للمساعدة. لكنهما باعتا أشياءهما لأن نوعيتها جيدة، وقد قررتا أن لا تحضرا معهما أشياء كثيرة والتي يبيعها أصحابها بسعادة فائقة، مثل الثياب وحتى الأحذية أيضاً. لقد سعرتا بعض الأشياء بأسعار مرتفعة الثمن، والبعض الآخر بأسعار منخفضة، وقد بيع قسم من الأشياء القليلة

الثمن لبائعين أمثالهما ليعودوا بعد ذلك إلى بيعها ويربحوا فيها.

قالت آنجي عندما قام بذلك رجل يعرض أشياءه للبيع على بعد عدة مناصب منهما: «يا لها من وقاحة!».

«لا تهتمي لذلك. اسمعي، هذه المجلات لم يمسها أحد بعد. هيا نزيل عنها الأسعار ونبيعها بأي ثمن نحصل عليه.»

كان هناك هدوء وسكون عند الظهيرة، وسنحت لهما هذه الفرصة لتناول القهوة والسندويتشات التي جاءتا بها معهما، وعند الساعة الثانية والنصف كانتا قد باعتا معظم الأشياء. نظرت كلير إلى ساعة يدها وقالت: «آنجي، هل تمانعين ان تركتك الآن؟ لأن شركة بويد تقيم حفلة هذه الليلة ويتوقع مني أن أشارك فيها.»

«بالطبع لا. كان عليك أن تقولي ذلك من قبل. يمكننا على أية حال أن نحزم أشياءنا، فأنا لا أظن أننا قد نبيع شيئاً بعد أكثر مما بعنا.»

لقد شاهدهما الرجل الذي اشترى منهما بعض الأشياء بثمن قليل ومن ثم باعهما بوقت سريع، يحزمان بضائعهما فاقترب منهما ليساومهما على ما تبقى لديهما، وكأنه يحاول إغراءهما على التخلص منها. لكنهما استطاعتا التخلص منه سريعاً ووضعتا الطاولة في سيارة آنجي، وعندما أسرعت كلير إلى سيارتها وجدت ان أحداً ما قد سدّ عليها الطريق بسيارته، واستغرقت وقتاً كبيراً لتجد صاحب السيارة، لكنها تمكنت أخيراً من أن تنطلق بسيارتها، وكانت الساعة قد أصبحت الرابعة بعد الظهر عندما وصلت وانحرفت نحو الطريق الخاص لمنزلها.

كان بويد قد بدل ملابسه بملابس أنيقة للسهرة، وهو يزرع أرض الغرفة جيئة وذهاباً بنفاد صبر. فقال لها عندما دخلت: «ظننت أنك ستحاولين المجيء في وقت أبكر من هذا!»

لم تكلف كلير نفسها أن تشرح أي شيء، وأسرعت إلى الطابق الأعلى كي تستحم وتستبدل ملابسها، ولاحظت أن الريح أفسد شعرها، والتي كانت قد جعلته أملس الليلة الماضية. كانت دائماً تغسله وتتركه ينشف لوحده، لكنه الآن سيصبح أشعث ولن يعجب المدراء. لذا وبحركة عصبية جذبته إلى الخلف ولفته عند أسفل عنقها. وكما كل مرة، كان بويد قد أصبح في السيارة وقد أدار محركها عندما نزلت أخيراً لتنضم اليه.

قال لها عندما انطلقت بهما السيارة: «أود فقط أن لا تكون الطرقات مزدحمة بالسيارات، وعندها نتمكن من ان نصل قبل توافد الضيوف.»

التفتت كلير اليه حالاً وقالت: «لا تغضب وتلومني لأنني تأخرت، بل عليك أن تشكرني لتمكني من الوصول وفي الوقت المحدد كي أذهب معك.»

«حسناً. شكراً لأنك تركت ذلك البيع المتعب الذي دبّ فيك حماساً كبيراً لتأتي من بعده إلى مساعدتي.» لم يكن أي نوع من الاحساس بالجميل في نبرة صوته، بل سخرية شديدة، ولكنه على الأقل قال ما كان يود قوله.

قالت كلير بلطف، وبنوع من الاعتذار: «كان في الامكان ان اصل إليك قبل نصف ساعة لولا ان احدهم سدّ عليّ الطريق بسيارته.»

«لو انك كنت عازمة على الخروج باكراً لكنت أوقفت سيارتك في مكان لا يمكن أن يسدّ أحد عليك الطريق بسيارته.»

حملقت به بغضب شديد، ثم قالت: «رجال!» بنبرة تدل على أن النساء استعملن لألف سنة، وعادت تجلس بارتياح في مقعدها، وترفض أن تتحدث معه طوال الطريق.

كان بويد يقود سيارته وكأنه في سباق للسيارات وأحرز تقدماً عظيماً إلى أن وصل إلى مداخل لندن ليعيقه عن التقدم نوع من أسواق الشارع. تذمر باستياء وغضب، لكن لم يكن بوسعهما فعل أي شيء سوى الجلوس والانتظار في ذلك الصف الطويل لزحمة السيارات. ووصلا أخيراً إلى الفندق الذي تقام فيه الحفلة بفارق دقيقة واحدة فقط، فقال له احد أعضاء مجلس الادارة باستياء: «ظننا أنك لن تأتي.»

«تعرضت لمشاكل في ازدحام السير.» قال بويد ذلك باختصار، وهو يسحب يد كلير ويتقدمان للترحيب بأول الوافدين.

بدت الحفلة ناجحة، مع مرور الوقت. تناولت كلير كأساً، وبالرغم من كرهها لهذه المناسبات، شعرت كلير بعد ذلك بارتياح وسرور. فالآن وبما انها جاءت حسب شروطها لم تبدُ الحفلة وكأنها أمر ملتزمة به، فقد قامت بالذي تريده في هذا اليوم وأصبحت الآن راغبة بشدة أن تمنحه اهتمامها وان تقوم بما هو أفضل له. أما من ناحيته فقد أحضر لها كأساً منعشاً، ومال قريباً منها، ليقول لها: «أحب تسريحة شعرك هذه.»

نظرت اليه لترى عينيه تبتسمان لها، وكأنها كانت ترسل

اليها رسائل مألوفة وسهلة القراءة وكأنه كان يتكلم بها عالياً، فقالت له برزانة: «شكراً لك.»

«انك تجيدين الاعتناء بنفسك.»

ابتسمت له، لكن بدلاً من أن تشكره مرة أخرى قالت بهدوء: «أعرف ذلك.»

كانت الأمور على أحسن ما يرام بينهما بعد الحفلة. أرسلت كلير المال الذي حققته من بيع أشيائها للسيدة بريزبيلسكي، بعد الأثواب التي كانت قد أرسلتها فيما مضى. كما انها عرضت نماذج من عملها على عدة ناشرين لكتب الأطفال، واستحسنوا عملها هذا، لكنها لم تحصل على تفويض قاطع منهم، مع ان ذلك كان يتوقع حدوثه. ومنحت نفسها يوم اجازة لتذهب إلى مزاد علني، حيث اشترت آنجي العديد من الأشياء الصينية لتبيعها بالمقابل، أما من ناحية كلير فانها لم تستطع مقاومة شراء قطعتين صينيتين. نقلتا العلب إلى بيت آنجي، وغسلتا القطع الصينية بعناية وأخذتا تؤرخان وتنسبان بمرح كل قطعة من تلك الأواني الصينية إلى التحف. ثم قامت كلير في وقت متأخر نوعاً ما وبكرهٍ منها، على تعيين موعد لغداء تلتقي فيه مع ميلاني ستافورد.

قالت ميلاني بغيرة وحسد: «قال بيتر لي انك كنت ملفتة للأنظار في الحفلة.»

«من المؤسف انك لم تتمكني من المشاركة فيها.»

«أصيب احد الأولاد بألم في حنجرته.»

نظرت كلير إليها قائلة: «حقاً؟»

هزّت ميلاني رأسها ببطء وقالت: «انني فقط لم أستطع مواجهة الأمر.»

«لكن عليك أن تقومي بذلك في وقت ما.»

«أعرف، لكنني أظن أنه كلما أبعدت نفسي في عدم المشاركة في هذه الحفلات، أمنح وقتاً أطول لزوجة المدير في أن تنسى ما تفوهت به.»

«ولكن ان تخليت عن تلك الأمور طويلاً، ستفسحين المجال في أن يتساءلوا عن أمرك. لأنه يمكنك أيضاً التغلب على ذلك والانتصار عليه.»

قالت ميلاني متنهدة: «نعم، أعتقد ذلك. إذاً، سأذهب إلى الحفلة القادمة. على الأقل تكونين أنت هناك لتنجديني مرة أخرى.»

«لا، أخشى أن أقول لك انني لن أقوم بذلك. فلن أكون هناك لأنني سأضطر إلى التغيب في عطلة نهاية الأسبوع تلك.»

حدقت ميلاني فيها وقالت: «ألن يذهب بويد أيضاً؟»

«آه، نعم، سيكون هناك.»

«لكن، ألن يمانع من عدم ذهابك؟»

«طبعاً لا. لأنه لدي مشاكلي واهتماماتي الخاصة، تعرفين ذلك.»

«من التي ستقوم بدور المضيفة، إذاً؟»

«لا فكرة لدي في هذا الخصوص. احدى زوجات المدراء الآخرين، على ما أعتقد.»

«إذاً، لن أذهب أنا أيضاً.» قالت ميلاني بنبرة قاطعة وخائفة في نفس الوقت. «لن أذهب إن لم تذهبي أنت.»

قالت كلير مشجعة: «ستكونين بخير. كل ما عليك عمله هو أن تتأكدي من عدم البحث في أمور وأعمال بيتر مع أي

كان. كوني حريصة ومؤدبة، هذا كل ما في الأمر.» كانت على وشك أن تقول لها كوني نفسك وما أنت عليه، لكنها غيرت رأيها عندما تذكرت كم كانت ميلاني صريحة وصادقة. «اخفضي رأسك ولا ترفعيه إلى أن تشعري بالثقة في النفس.» وفتحت حقيبتها وتابعت تقول: «انظري، جئت اليك بهذه العناوين. هناك معاهد تعطي دروساً تسمى كيف تتمتعين في كونك زوجة لموظف في شركة. بامكانك أن تأخذي درساً ليوم واحد أو سلسلة من خمسة دروس، أياً كان يناسبك أكثر.»

رفعت ميلاني حاجبيها بتعجب. «تعنين أنه يمكنني فعلاً حقيقة أن أتعلم كيف أقوم بذلك؟»

ابتسمت كلير وقالت: «نعم، يبدو ان هناك العديد من النساء اللواتي يعانين من المشاكل التي تعانينها أنت، وان أجدت الأشياء التكتيكية لهذه الأمور لن تعودي تشعرين بأنك شيء ثانوي أو امرأة سطحية.»

«أهكذا تشعرين أنت؟»

أومأت كلير برأسها، بعد ان ترددت للحظات وقالت: «نعم، أخشى أن أقول لك هذا. كما انني أشعر أيضاً وكأنني مسيّرة، ولست مساعدة لأمور زوجي، وأيضاً لأثبته في مهنة لأنني أشعر بأنني مجبرة ومدينة للشركة لأنها تمنحني مناسبات اجتماعية أيضاً وأنت تحبطين عزيمته إذا شعرت بأنك مدينة للشركة التي يعمل بها.»

اعترفت ميلاني: «انني لم أفكر بذلك.»

«سوف تتعلمين.» ولمست كلير يدها بلطف. «حاولي أن لا تخافي. فهم في كل الأحوال ليسوا سوى أناساً، تماماً

مثلك ومثل بيتر. وقد يسعدك الحظ في يوم من الأيام وتحتلين مراكزهم، فاصبري وكوّني رأيك حول زوجة أخرى.»

«حسناً، لكنني سأتأكد وبشكل قاطع من انها لا تخشاني. شكراً، لمساعدتك التي لا تثمن.»

«وهل ستذهبين إلى الحفلة المقبلة؟»

قالت ميلاني بحذر: «سأفكر بذلك.»

كان يوم السبت بارداً عندما انطلقتا، كلير وآنجي، إلى الندوة، بملء الثقة بالنفس والمعنويات العالية، وكانتا تتباحثان بمشترياتهما وبمخططات آنجي المستقبلية، وهما تتساءلان ماذا يمكن أن يخبىء لهما اليومان القادمان.

كان هناك حوالى ثلاثون شخصاً اجتمعوا لأجل ذلك. وقد التقتا بهم في قاعة الانتظار بينما كانتا تتناولان القهوة ووجدتا أن هناك العديد من الأزواج، انما العازبون والعازبات كانوا الأكثرية الساحقة من الرجال. والشيء الآخر الذي لاحظتاه أنهما كانتا الأصغر سناً، عدا زوجين يقاربانهما في العمر. وايضاً العديد منهم كانوا قد تعارفوا من قبل لأن هذا الحدث كان يقام مرتين سنوياً، والذي كان يحضره معظمهم لسنوات خلت. رحب بهما وعرفوهما على العديد من الحضور، والذين كان سؤالهم الأول لهما: «ماذا تجمعان؟» ثم يفقدون اهتمامهم عندما تقول الفتاتان: «بشكل عام التحف الصينية ذات اللونين الأزرق والأبيض، ولم نتخصص بأي شيء آخر.»

جرت أبحاث كثيرة في اليوم الأول حول النماذج،

الأشياء الصينية التذكارية من الأوعية ومقابضها المزخرفة – وبحث ذلك كله قبل الغداء! بعده جرت أبحاث أخرى ثم طلب من المدعوين أن يأتوا إلى الخبراء ومعهم التحف التي تعذر عليهم التعرف على نوعيتها. كان هناك أربعة خبراء، سيدتان وسيدان، والذين طرحوا آراءهم كل على حدة. ووضعت آنجي رسم الاناء الذي رسمته لها كلير وقطع أخرى. فسحب احد الرجلين الرسم، وكان فرنسياً، وسأل لمن يكون. عندما رفعت آنجي يدها، سألها: «هل قمت أنت بهذا الرسم؟»

هزت برأسها نافية وأشارت إلى كلير، التي كانت تجلس إلى جانبها. وقالت: «لا، انها صديقتي التي رسمتها لي.»

انتقلت عينا الرجل الفرنسي نحو كلير ثم تحول عنها لينظر إلى الرسم من جديد وتحدث عن النموذج، على نحو أكيد وقاطع. انه عظيم بالفعل، وهذا ما جعل كلير وآنجي تشعران بجهلهما التام لهذه الأمور.

«ينقصني الكثير لأتعلمه وأعرفه.» قالت آنجي شاكية عندما صعدتا إلى غرفتهما ليغيرا ملابسهما من أجل الحفلة الراقصة في المساء.

أشارت لها كلير: «وهذا ما دعانا للمجيء إلى هذا المؤتمر.»

«نعم، لكنني تعلمت الكثير الآن ولا أظن ان رأسي سيتحمل شيئاً أكثر من ذلك.»

كانت الحفلة الراقصة لجميع النزلاء في الفندق، لكن فريقهما عزم على ان يجلسوا مع بعضهم البعض. جلستا إلى طاولة مع الزوجين الشابين وأربعة أشخاص آخرين والذين

لم يكونوا من المجتمعين في المؤتمر. لقد دعيتا إلى الرقص عدة مرات وبعد ذلك تقدم الرجل الفرنسي منهما وسأل كلير في ان تراقصه. وكان اسمه، لوك شاموند، وكان قد طلب منه القاء محاضرة في الندوة في اليوم الثاني.

قال عندما بدآ الرقص: «لقد أعجبني رسمك، هل هذه هوايتك؟» وكان يتكلم الانكليزية بشكل ممتاز ولكن صوته العميق والناعم جعل كلير تنجذب إليه.

أجابته: «لا، أنا أرسم في حقل اعلامي.»

أظهر اهتماماً أكثر بها. «أخبريني عن عملك.»

أخبرته كلير باختصار، لكن ذلك لم يكن كافياً، لأنه كان يريد أن يعرف عنها بالتفصيل أكثر، وبقيت تشرح له إلى ان انتهت الرقصة. شكرته وحاولت أن تبتعد عنه، لكنه أسرع ووضع يده تحت مرفقها ليسحبها بلطف إلى طاولة، حيث المكان أكثر هدوءاً. جلسا هناك وطلب شيئاً مرطباً ليشرباه دون أن يسألها ماذا تفضل. «تابعي حديثك.»

«في الحقيقة ليس هناك شيء أكثر لأخبرك به. انما قمت مؤخراً بملف من الرسومات، والذي أعرضه على الناشرين على أمل أن أنال كتاباً مصوراً من ذلك.»

«ألا تقومين بعمل خاص بك، مثل بعض الصور لترضي بها ذاتك وطموحاتك؟»

«طبعاً. فقط عندما يتسنى لي ذلك.»

نظر لوك اليها متفحصاً، ثم قال وكأنه كان يقوم بقرار ما: «أرغب كثيراً أن أرى أعمالك.»

لم تعرف كلير بماذا تجيب، فابتسمت قليلاً وقالت: «شكراً لك.»

«انني أعني ذلك.» وتناول بطاقته الخاصة من جيبه وقدمها لها. كان على البطاقة اسمه، وعنوان مكان عمله في معرض فني في باريس.

حدقت كلير بالبطاقة ثم قالت: «أتعمل في معرض فني؟»

«انني أملكه أيضاً.»

بلعت بريقها وقالت: «وتريد فعلاً أن ترى بعضاً من أعمالي؟»

ابتسم ابتسامة طفيفة لكن فضولية والتي لا يبتسمها سوى الرجل الفرنسي. «انني فعلاً أريد ذلك.»

عندما كانت أصغر سناً وعزباء، كان لديها طموح في أن تصبح فنانة في الرسم عن جدارة واستحقاق، وأن تعيش من بيع رسوماتها، لا أن تعيش من رسومات اعلامية، لكن كان ذلك حلماً وغاب مع الأيام من مخيلتها وذلك لحاجتها إلى كسب المال. ولكنه لم يغب كلياً، وربما هكذا هي الحال مع كل فنان وفنانة. وحتى الآن لم يسألها أي انسان يعمل في هذا الحقل، بأنه يرغب في ان يرى أعمالها. وهذا الرجل لم يرَ شيئاً من أعمالها طبعاً، لكنه قد يفقد اهتمامه حالما يراها، انه على الأقل طلب ذلك! نظرت اليه عن كثب أكثر، وهي تلاحظ ملامح الثراء والنجاح الظاهر من أناقة ملابسه وساعته الذهبية. كان متوسط العمر، وغزا الشعر الأبيض سالفيه، رياضي ونحيل الجسم. تخيلته كلير بأنه يسبح يومياً كي يحافظ على تناسب قوامه. ولا يمكن أن يخطىء المرء في كونه فرنسياً. لم تستطع أن تحدد تماماً، لكن كان شيء في وجهه، ومن شكل فكيه المتزاويين، ومن ثغره النحيف، طبعاً.

تساءلت للحظة وجيزة ان كان ذلك مقدمة لعبور ما. ولتتأكد منه سألته: «لدي العديد من الرسومات في البيت. فإن كنت ترغب في رؤيتها ربما قد يهمك المجيء وتتناول طعام الغداء في احدى نهايات أسبوع من الأسابيع؟ وانني متأكدة من ان زوجي سيسر بالتعرف اليك.»

غضنت عيناه الزرقاوين قليلاً، لكنه قال بشجاعة: «انني أرغب فعلاً برؤية أعمالك... وان التقي زوجك، طبعاً.» وتناول من جيبه دفتر مواعيده الجلدي وقلماً مذهباً. «هل تريدين موعداً لذلك؟»

عندما انتهيا من احتساء شرابهما اعتذرت كلير كي تلحق بآنجي. فوقف لوك بأدب، دون أن يحاول أن يؤخرها عن قيامها بذلك أو أن يسألها أن تراقصه مرة أخرى، ولكنه هز برأسه عند نهاية السهرة وكأنه يقول لها تصبحين على خير.

شعرت كلير بتعب ولكنها لم تستطع أن تغفو عندما أوت إلى سريرها. هل كانت على موعد مع الحظ، وهل العالم الجديد الذي ينتظرها سيفتح لها أبوابه أخيراً؟ وبأن يُسأل عن أعمالها بدلاً من أن تحمله هي من مكان إلى آخر؟ وشعرت بحماس شديد يملأ كيانها، حتى انها بقيت تقول لنفسها ان لوك شاهد فقط عينة واحدة من أعمالها وانه ربما يكره كل شيء آخر غيره، ولكن ان كان هناك أية فرصة فسوف تتمسك بها بعزم وبثبات وبكلتا يديها ولن تدع أحداً يقف في طريقها.

الفصل السادس

قال لوك شاموند انه سيكون في بريطانيا بعد ثلاثة أسابيع. فعندما رجعت كلير من الندوة أخذت تعيد النظر بأعمالها وقررت بأنها غير صالحة، ولا أمل منها بتاتاً، ولن يهمه أمرها. شعرت بأنها تود ان ترمي بكل رسوماتها وتقول له ان لا يكلف نفسه وينظر في عمل لا رجاء منه، لكن وبما أن هناك مجالاً... وهي من طبيعتها تميل دائماً نحو التفاؤل، ادركت كلير بأنها تحتاج إلى المزيد من الرسومات كي تعرضها على لوك وقررت أن تعمل على تطوير الخطوط التحضيرية التي نقلتها عن العاصفة الثلجية التي مرت بها.

كان بويد قد ترك البيت قبل عودتها من المؤتمر لارتباطه بعقد عمل في ميلانو، ولن تراه مرة أخرى الا بعد مرور ثلاثة أيام. وعندما عاد مساء وفي وقت مبكر وجدها منهمكة في عملها في محترفها الخاص، تقف أمام لوحتها وترسم بتركيز مطلق. شعرت بوجوده والذي فعلته فقط هو ان رفعت يدها وكأنها تشير له بأنها عرفت من انه عاد، كانت ملامح الاهتمام والتركيز ظاهرة بوضوح على وجهها وهي ترسم غصناً طرياً يتدلى بثقل من تراكم الثلوج عليه. بقي بويد ملازماً الغرفة، وعلى بعد خطوات قليلة من ورائها دون ان تراه، لأنه كان يعلم أنها لا تحب ان يقاطعها أحد بينما هي تعمل. انتهت أخيراً من عملها، واقترب منها ليحيط خاصرتيها بذراعيه. «انها واحدة من أفضل ما لديك.»

«أحقيقة ترى ذلك؟» واستدارت إليه بوجه يتورد خجلاً.

«ألم اقل ذلك الآن؟»

«لأن ذلك مهم جداً.» ووضعت فرشاة الرسم جانباً، وأحاطت عنقه بذراعيها. «فقد التقيت شخصاً يود رؤية اعمالي. وهو يملك معرضاً للفنون.» رفع بويد حاجبيه بدهشة. «صحيح؟ وأين التقيت به؟»

«في الندوة التي حضرتها مع آنجي. وهو هاو للتحف القديمة، أيضاً. كما وانه خبير في هذا الحقل، وقد شاهد الرسم الذي رسمته لإناء آنجي واظهر اهتماماً بالغاً به واحب ان يرى المزيد من رسوماتي.»

«وذلك بمجرد انه رأى رسماً واحداً؟»

لاحظت كلير نبرة صوته المشككة، فتبدل موقفها إلى موقف دفاعي وقالت: «ليس هذا فقط، فقد سألني عن كل ما اقوم به.»

«هل أنت متأكدة بأن عملك هو الذي اثار اهتمامه؟»

دفعته بغضب بعيداً عنها قائلة: «لك افكار رديئة يا بويد. طبعاً انني متأكدة من ذلك.»

«كيف؟»

«لأنه كبير في السن، ولأنه عندما دعوته ليرى اعمالي ويجتمع بك اظهر رغبة في ذلك. صدقني يا بويد، ينبغي عليك ان تكون أكثر ثقة باحكامي لغاية الآن. فلم اعد مراهقة كي اؤخذ بكلام أي كان.»

تورد خداها بانفعال، واخذت عيناها تبرقان بانزعاج. فقال بويد: «حسناً، حسناً، لكن ما الذي يعرضه عليك بصراحة؟»

«لا شيء. على الأقل لغاية الآن لا شيء. كل الذي قاله لي انه يرغب في رؤية أعمالي. ولذلك احاول ان اقوم بمزيد من الرسومات.»

«اتعتقدين أنه سيطلب منك ان تعرضي هذه الرسومات؟»

«آه، لا. ولكنه قد يطلب لوحة أو لوحتين ويحاول بيعهما. فأنا لا انتظر أو آمل أكثر من ذلك.»

هز بويد برأسه ووضع يده على كتفها ليقول محذراً: «لا تبني آمالاً واحلاماً وقصوراً بين الغيوم، يا عزيزتي.»

«لا، لن افعل ذلك.» كان هناك شيء من الحماس في نبرة صوتها.

«هل انهيت الرسم لهذا اليوم؟»

«نعم، وأنا آسفة، اظن انك جائع الآن. لحظة، سأنظف فراشي الرسم و...»

«لماذا لا نتناول عشاءنا خارجاً هذه الليلة؟ سآخذ حماماً ساخناً وأبدل ملابسي.»

«حسناً.» وتوجهت كلير إلى فراشي الرسم التي كانت تستعملها لكنها شعرت أن بويد لا يزال يقف عند الباب، فقالت: «نعم؟»

«كنت أفكر الآن في أنك قد تودين معرفة كيف كانت الحفلة؟»

كانت كلير قد نسيت ذلك كلياً، لكن نبرة السخرية في صوته جعلت شعورها بالذنب يغيب ويبتعد عنها ليحل في نفسها مكانه ثورة من التمرد والكراهية. «اتصور أنهم تدبروا أمرهم بشكل تام وجيد من عدم وجودي.»

«ان كنت تعني بكلامك المسؤولين عن تلك الحفلة، نعم،

لقد تدبروا امرهم من دونك.» وتوقف بويد عن تعمد وقصد ثم تابع كلامه: «لكن اعتقد أن ميلاني ستافورد لن تشارك بأية مناسبات أخرى بعد اليوم.»

قالت كلير وكأنها استيقظت من سبات عميق: «لماذا؟ ما الذي حدث؟»

«كانت زوجة رئيس مجلس الإدارة تقوم بدور المضيفة بدلاً عنك. وكانت ترتدي ثوباً حريرياً أبيض اللون وبدا انه من النوع الغالي الثمن.»

صاحت كلير بهلع شديد: «آه، لا! لم تقم ميلاني...»

«بالتأكيد قامت. فقد كان في يدها كأس من شراب داكن اللون وفيه فاكهة مجففة، وسقط كل ذلك السائل على ثوب السيدة من الأمام، وبعض قطع الفاكهة والثلج دخلت في الشق الأمامي للثوب.»

«الثلج أيضاً؟»

«نعم.» ولم يستطع بويد ان يمنع ابتسامة واسعة وساخرة: «كان عليك رؤيتها وهي تتمطى وتتلوى وتحاول ان لا تلهث بينما كان الثلج يذوب تحت ثوبها.»

حاولت كلير ان تستمر متأثرة لهذا الخبر ولكنها لم تستطع، فانفجر الاثنان ضاحكين. «آه، ليتني شاهدت كل ذلك. وبالأخص ان زوجة رئيس مجلس الادارة تأخذ الأمور بأكثر جدية من العادة. ما كانت ردة فعلها؟»

«اردت ان افعل شيئاً لمساعدتها لكنني احترت في أمري. وقد كان كل شخص في الغرفة ينظر إليها، وهم يتوقعون ان تثور استنكاراً، لكنها تعاملت بهذا الحدث بتعالٍ وكبرياء، وكانت ملامح وجهها جامدة لا حياة فيها واستأذنت

بالخروج وتوجهت إلى مكتب زوجها لتبقى فيه ولا تبرحه ثانية.»

كأن كلير تذكرت شيئاً فقالت: «وماذا عن ميلاني المسكينة؟»

هز بويد رأسه وقال: «حاولت ان تعتذر عن تصرفها غير اللائق وهي تحاول ان تمسح ما سببته للسيدة، لكنه بدا عليها كأنها تزيد الأمر سوءاً وتزيد من انتشار البقع على الثوب. ثم رأت النظرات التي تطل من عينيّ السيدة. فما كان من ميلاني إلا ان انفجرت تبكي بدموع غزيرة. أسرعت بالخروج من الغرفة مضطربة ثم لحق بها بيتر. لحقت بهما لأرى ان كنت استطيع فعل أي شيء لكنني وجدتها تعاني من هيستيريا عنيفة في الممشى، عندها قررت ان اترك بيتر يداوي الأمر معها.»

«آه، كم أنت مسكينة يا ميلاني. اشعر بعقدة الذنب نحوها، لأنها لم تكن راغبة في المشاركة بتلك الحفلة ولكنني اقنعتها بأنها ستكون على احسن حال حتى ولو لم اشارك أنا فيها.»

«لم يكن الخطأ خطأك، فميلاني كانت مرتبكة ومتوترة طوال الوقت ولم يهدأ لها حال مثل السمك الذي اخرج لتوه من الماء.

«اعتقد أنها ما كانت على هذه الحال لو انني كنت في الحفلة.»

«بالفعل ولما كان حدث ذلك، لأن زوجة الرئيس ما كانت ازعجت نفسها وحضرت.» ثم هز بويد كتفيه دون مبالاة وقال: «ما الفائدة من الحديث في هذا الشأن فقد كان سيحصل، وقد حصل وانتهى الأمر.»

«كيف حال ميلاني الآن؟»

«لا ادري. فأنا لم أدخل إلى مكتبي منذ ذلك الحين. مع انني تكلمت مع بيتر على الهاتف ولكنني اعتقدت انه من الأفضل عدم التطرق إلى ذلك الموضوع.»

«أظن أنك على حق في ذلك، فلبيتر صبر قصير المدى وخصوصاً عندما يعود الأمر إلى تقصير من ميلاني في المناسبات الاجتماعية.»

حول بويد نظره إليها مستفهماً: «هل من المحتمل ان ينشب خلاف بينهما من جراء ذلك؟»

شعرت كلير وكأنها وقعت في الفخ من السؤال الذي طرحه عليها بويد. وكانت تريد ان تكون أكثر صراحة وصدقاً مع بويد ولكن ميلاني تكلمت معها لأنها كانت واثقة من ان الحديث سيبقى سراً بينهما، ولا تريد كلير ان تسبب في مشاكل جديدة لميلاني، لذا قالت بلا مبالاة: «وكيف لي ان أعرف ذلك؟ حتى لو كان ذلك، فأنا على ثقة من ان بيتر لن يجعل شيئاً يقف حاجزاً بينه وبين عمله. فهو يشبهك تماماً، فعمله يأتي دائماً في المرتبة الأولى.»

قست ملامح وجه بويد، وقال بفظاظة: «هذا ليس بصحيح وأنت تعلمين ذلك.»

نظرت كلير إليه للحظات طويلة، ثم تقدمت نحوه ووضعت يديها على كتفيه، ونظرت في عينيه وهي تقول: «انني اتساءل عن ذلك احياناً.»

«إذاً يجب ان تكفي عن تساؤلك هذا.» قال بويد ذلك وكانت كلير تأمل في ان تتوسع رقعة النقاش بينهما ولكنه ادرك ما قد يحصل، جذبها نحوه وقبلها، ثم تأوه بأسف وهو ينظر

إلى سترته وقال: «تلطخت سترتي بالدهان وقد تعتقدين أنه يجب ان أتعلم بعدم الاقتراب منك عندما تكونين مرتدية ثوب العمل.»

ضحكت قائلة: «اعطني سترتك وسوف أزيل الدهان عنها حالاً.»

اعطاها سترته، ثم قال: «اعتقد أن هناك بعضاً منها على سروالي.»

«صحيح؟ لكنني لا أرى شيئاً يا بويد!» قالت ذلك متعجبة بينما كان يخلع حذاءه من قدميه ويخلع عنه السروال وبعد ذلك بدأ بفك أزرار قميصه: «لا! ليس هنا.» وأسرعت من جانبه نحو الباب وهي تركض في البيت، ولكنه أسرع وراءها وأمسك بها عند أول السلالم.

ضحكت كلير لحركات بويد الصبيانية. ومع انهما متزوجان منذ سبع سنوات ومع انها معتادة عليه، كان لا يزال في بعض الأحيان يفاجئها، والحب الذي جمعهما وما زال طيلة سنوات زواجهما لم يفتر ولم يتراجع، حتى في تلك الأوقات التي كانت تشعر فيها بانهيار تام لخسارة طفل وراء آخر.

ازالت هذه الفكرة من رأسها، وكما كانت تفعل دائماً، وكأنها تجبر نفسها على تناسي الماضي المؤلم، واسرعت تقول له: «يجب أن اغير ملابسي، إلى اين تريد أن نذهب؟»

«اتمانعين ان مشينا سيراً على الأقدام إلى ذلك المطعم المعتاد؟ فقد مللت من تلك المطاعم الفخمة من الفنادق.»

أسرعت كلير تبدل ما كانت قررت في فكرها عن الثوب الذي سترتديه، ولكنها لم تعلق بشيء حول ما قاله لها، لأنها

تعرف جيداً أنه يفضل ان يستريح وان يسترخي في مطاعم شعبية، أجابته: «حسناً، سأكون جاهزة خلال نصف ساعة.»

قال لها بويد: «ستخبريننى بكل شيء حول ما كنت عليه في عطلة نهاية الأسبوع الفائت ونحن إلى طاولة العشاء.»

لكن الطريقة التي قال فيها كلامه هذا جعلت كلير تشعر وكأنها ما زالت تلميذة على مقاعد الدراسة والتي كان عليها ان تحصي كل حركة من حركاتها. حاولت ان تقول شيئاً أو ان تعترض لكنها تمهلت وفكرت، ان بويد لم يكن يقصد ذلك، بل بالعكس فهذا اهتمام بالغ منه، هذا كل ما في الأمر. ومن الطبيعي أنه يود معرفة ما كانت عليه في الندوة، فخروجها واجتماعاتها قليلة جداً، عدا تلك الزيارات والتي لا تذكر إلى والدتها.

قالت كلير لنفسها بينما كانت تأخذ حماماً منعشاً، انني اصبحت مهووسة بشيء اسمه الاستقلالية الذاتية والحياتية، ثم أخذت تتأمل وتعاود التفكير في مكانتها، ولكن عليّ دائماً ان اتذكر انني امرأة متزوجة. فكيف يستطيع المرء المتزوج وبأي حال من الأحوال أن يعيش ويستقل بحياته؟ فالذي يجعل من المرء ان يتزوج في المرتبة الأولى معناه انه حكم على نفسه في ان يعيش مع انسان آخر إلى الأبد، وان يعيشا بقية حياتهما وكأنهما شخص واحد، يفكران بطريقة واحدة، ويتشاوران في كافة الأمور الحياتية وغيرها، مع انها كانت تظن أنه من المستحب احياناً ان تكون المشاركة من جانب واحد، وجاءت هذه الفكرة مستبعدة ومستحيلة بينما ضميرها

الحي واليقظ يؤكد ذلك. وكما كانت تفعل في كل مرة ابعدت هذه الفكرة لتضمها إلى أفكار أخرى كانت ترفضها وترفض التفكير بها.

خرج بويد إلى عمله صباح اليوم التالي، وتلقت كلير رسالة من أحد ناشري كتب الأطفال الذي سبق وقامت بزيارته، يطلب منها ان تقدم أربع صور تخطيطية كأجر تمهيدي للقصة التي ارفقت مع الرسالة. وتريد دار النشر هذه الصور التخطيطية، طبعاً في أسرع وقت ممكن. كما اتصل بها في وقت متأخر من ذلك الصباح، منتج بطاقات المعايدة الذي تعمل له ليطلب منها أن ترسم عشرون رسمة اخرى حول طبيعة المشاهد الريفية. وقامت برسومات رائعة، لكن كان كل همها يتركز على اللوحات التي تريد انهائها لتريها إلى لوك.

عملت كلير بنشاط وكد في ذلك اليوم، حتى انها الغت تناول طعام غداءها وهي تحاول ان تنهي لوحة واحدة، وتنتظر عودة بويد بشوق كبير لتخبره عن اخبارها الجديدة والسارة. لكنه ولما عاد قدم لها لائحة عن المواعيد لمذكرة يومها. ومنها، رحلة إلى هنلي، وغداء في معرض الزهور في شلسي، وسهرة في مسرح ومبلدون، ومؤتمراً في برودجز، وثلاث حفلات عشاء رسمية، ويوم في سباق الخيل، وحفلتان في الهواء الطلق، هذا بالاضافة إلى الحفلة الراقصة. قرأت كلير هذه اللائحة الطويلة ولم تقوى على اخفاء شعور الخوف الذي تملكها.

قال لها بويد: «حاولت ان ادون لك هذه اللائحة بالتفصيل كي تستطيعين تكييفها مع اعمالك.»

«حتى لا اتمكن ولا تتاح لي اية فرصة كي اقوم ببرامج اعمالي في ميعاد من هذه المواعيد، اهذا ما تقصده؟»

قال بويد بهدوء: «كانت هذه شروطك منذ البداية، ان كنت تتذكرين، تنبيه كي لا تفاجئك الأمور وتعيق عملك.»

لم يكن هذا ما كانت تعنيه ابداً، وهو يعرف ذلك ايضاً. «هذا يعني أنه لن يكون لنا عطلة نهاية اسبوع واحدة لننعم بها بمفردنا في هذا الصيف. فهذه اللائحة تتضمن العديد من المناسبات والتي تفوق وتزيد عن مناسبات السنة الماضية.»

«لم أكن حينها مديراً.»

قالت وهي تشير إلى اللائحة: «لماذا وضعت علامة مميزة على بعض من تلك المناسبات؟»

ألقى بويد نظرة على اللائحة وقال: «انها تشير إلى مناسبات ستكونين فيها المضيفة.»

«آه، هل فعلاً سأقوم بذلك؟ الم يخطر ببال الذي سجل هذه اللائحة ان يسألني اولاً ان كنت فعلاً اريد ان اقوم بذلك؟»

«لا، لأنهم توجهوا إليّ بالسؤال، وقلت لهم انه سيسعدك ان تقومي بهذه الأمور.»

«آه، شكراً جزيلاً لك!» ورمت باللائحة على الأرض بغضب وعصبية.

«ان كنت سبق وارتبطي بأشياء أخرى في وقت من أوقات تلك المناسبات، إذاً أنت لست مضطرة للذهاب.»

«ان هذه المواعيد لأشهر قادمة، فكيف استطيع ان اعرف ما قد يستجد عليّ خلالها؟»

قال بويد وهو يحاول جاهداً ان تكون نبرة صوته ناعمة

وهادئة: «حسناً، من الصعب ان تسألي الشركة لماذا تقيم وتواظب على هذه المناسبات، كما أنك تستطيعين ان تعلني رفضك لها كلها، وذلك في حالة، ان شيئاً ما قد يطرأ على برنامج عملك، فماذا تقولين؟»

حملقت كلير فيه وقالت: «هناك فعلاً أوقات اكرهك فيها كثيراً.»

«انني احاول فقط الاذعان إلى شروطك التي طرحتها سابقاً.»

«لا، انك لا تفعل ذلك، انك وبتعمد منك تريد ان تكون السباق عليّ في أمور لا يكون لي أي مجال فيها للاختيار.»

«قد ترغب معظم النساء...»

«لا تجرب ان تقول ان معظم النساء ترغب في المشاركة في تلك المناسبات. ولكنني لست من بين معظم النساء اللواتي تتكلم عنهن. فأنا لست سوى نفسي! وانني مستاءة لأنني سأضحي بوقتي وراحتي اكراماً لشركتك اللعينة.»

شعر بويد، أنه انتهز فرصة حقيرة لنفسه، وكان يتحلى بالصبر طوال الوقت، لكنه الآن لم يعد قادراً على ان يتحمل المزيد فقال وملامح وجهه تشتد صلابة: «ماذا تريدينني أن أفعل؟ ان اضحي بمركزي، وان اقدم استقالتي فقط لأنك لا ترغبين في حضور تلك المناسبات؟»

رفعت كلير رأسها بتعالٍ وقالت: «نعم، ولِمَ لا؟ فهناك العديد من المهن الأخرى. تتوظف فيها أنت وحدك ولا يطلب من زوجتك ان تلعب دور الملحقة مجاناً.»

كان بويد الآن يشتعل غضباً، ويظهر اكثر ما لديه من

ازدراء وسخرية، فقال: «إذاً، ان الأمر سيىء، لتشربي وتأكلي في أفضل الأماكن، ولتدعي في كل المناسبات الاجتماعية على مدار السنة؟ من المؤكد أن هذا صعب عليك.»

تحول ليبتعد عنها لكنها أمسكت بذراعه واوقفته: «الا يمكنك ان تفهم ما اعنيه؟ من دون الاضطرار إلى ان ابتسم وان اتودد طوال الوقت، وان اتمثل بروح طيبة لأزيد عدد الزبائن في شركتك وهم بالكاد يتكلمون لغتي، أو إلى أشخاص مغرورين ليس لهم حديث سوى ان يتحدثوا عن انفسهم؟ وإلى ان ابتسم بعذوبة عندما يمر أحد الرجال بجانبي ويلمسني، ولأنهم زبائن كرام ولا يجب ان تمس مشاعرهم؟ وهذا مما يجعلني أشعر بالاحتقار من نفسي. حتى وانني لا أتقاضى أي أجر مقابل الاحتقار الذي اسببه وتسببونه لي!»

كان بويد يحدق في وجهها طوال الوقت، وكان وجهه جامداً وكأنه خطط بخطوط من الغضب البارد. «ان ذلك، لأكثر الأمور سخافة، وزيادة عن ذلك لم اسمع بمثله طوال حياتي!» قال ذلك وخطى خطوات واسعة خارج الغرفة.

لقد كان ذلك شجاراً قصيراً لكنهما كانا يعلمان أنه الأسوأ. توجهت كلير بعد ذلك إلى محترفها الفني وأقفلت الباب، لكن الغضب الشديد الذي تمكن منها جعلها مشلولة الارادة والفكر لتعود وتنغمس في رسمها الذي كانت تقوم به، وقامت بخطأ فيه فأفسدته. لامت بويد عند ذلك بعنف شديد، ووضعت لوحة جديدة على مسند الرسم وبدأت تضع الواناً عليها بعنف شديد وبغضب وبعصبية. وبعد مضي

حوالى نصف ساعة، عاد بويد وحاول ان يفتح باب الغرفة. ولما رأى ان الباب اقفل من الداخل أخذ يعالج قبضة الباب ناداها: «ماذا لعشاء الليلة؟»

صرخت كلير بحنق شديد: «اذهب إلى الجحيم!»

ضرب بويد الباب بقبضة يده وصاح غاضباً. «اعقلي يا كلير!» لكنها لم تجبه، وسمعت بعد ذلك صوت اغلاق الباب الخارجي مع خروج بويد. حاولت ان تصغي إلى صوت سيارته، لكن مما لا شك فيه انه ذهب سيراً على اقدامه لأنها لم تسمع صوت محرك السيارة. وهذا يعني أنه ذهب إلى المطعم الذي اعتادا ارتياده في القرية. رمت كلير بفرشاة الرسم بعيداً، ثم انفجرت باكية بدموع غضب غزيرة. لقد بدأ يومها جيداً، والآن تتمنى لو انه لم يبدأ ابداً. اعدت لنفسها بعض الحساء وتناولته في المطبخ. سيتناول بويد حتماً عشاءه في المطعم، لكن ان كان يظن بأنها ستلحق به صاغرة فما عليه عندها سوى أن يعيد التفكير في ظنه هذا مرة اخرى.

كان الوقت غير مناسب لاتصال ميلاني ستافورد تلك الليلة. «هل من الممكن ان اتحدث معك؟»

قالت كلير، وقد ادركت ما كانت تعنيه: «نعم، من الممكن، كما ان بويد ليس موجوداً الآن.»

قالت ميلاني متنهدة: «لقد ذهب بيتر إلى والدته. انه يذهب دائماً اليها عندما يحصل بيننا شجار اعتقد أنك سمعت ما حدث في الحفلة؟ واتهمني بيتر وقتها بأنني افسدت عليه فوائد مهنته.»

«سمعت فقط أنك ومن سوء حظك اوقعت ذلك الشراب.»

«لكن الم يخبرك بويد بأن السائل وقع كله على ثوب زوجة رئيس مجلس الادارة؟ وقد كان ايضاً ثوباً جميلاً وغالي الثمن. لقد كان فعلاً امراً رهيباً وكم تمنيت لنفسي وقتها الموت! وقال بيتر ان عليه ان يجد عملاً جديداً له، وأنه لن يحصل على اي شيء في هذه الشركة بعد الذي حدث.» وتوقفت قليلاً، ثم قالت ناحبة: «آه، يا الهي، ربما ما كان عليّ ان اقول لك هذا. ويبدو انني لن اتعلم أبداً.»

«هذا لا يهم، انت تعلمين جيداً أنه بامكانك الوثوق به.»

«قال بيتر أيضاً انهم لن يكرروا دعوتي إلى مناسبات أخرى هذا لا يعني انني ارغب بذلك.»

أجابت كلير باختصار: «اذاً، لا تفعلي ذلك.»

«لا؟» بدت ميلاني وكأنها تفاجأت برد كلير المختصر. «لكن تلك المناسبات المتنوعة هي جزء من العمل.»

«انه عمل بيتر، وليس عملك، في الواقع. كما انني اعتقد أنه لا يحق للشركة في ان تفرض علينا المشاركة فيها، وإذا تشاركنا يكون ذلك عن كرم اخلاق منا، وليس كما يظنون.»

«حقاً؟ كم اتمنى لو ان بيتر يفكر مثلك. انه يريد مني الآن ان اكتب رسالة اعتذار لزوجة الرئيس. وهذا ما دعاني للاتصال بك، لأسألك ما الذي يجب ان اقوله في الرسالة.»

«ظننت أنك اعتذرت حينها.»

«في الواقع، نعم، لكن ما من اعتذارات يمكن ان تعوض عن...»

قاطعتها كلير بسرعة: «هذا هراء! هل قال لك هذا بيتر

ايضاً؟ لم يكن ذلك سوى ثوب. لم يكن في هذا العمل وكأنك الحقت بها اذى ابدياً. وان كان بيتر يلح عليك في ان تكتبي تلك الرسالة، فما عليك سوى ان تقدمي لها اسفك الشديد لذلك الحادث، لأن هذا فقط ما حدث، يا ميلاني... ثم اعرضي عليها اجرة تنظيفه. انني لا ارى أي حل آخر يمكنك ان تقومي به.»

«من الجيد والمريح ان اتحدث معك يا كلير، لقد جعلتني اشعر بحال افضل مما كنت عليه. فقد كان بيتر منزعجاً وغاضباً منذ ذلك الحادث، وعاملني وكأنني غبية حمقاء، ومحدودة الفكر. وفي الحقيقة لست كذلك على الأقل، لست كذلك معظم الأوقات. ولكنه يزعجني عندما يواظب على تحذيري والاشارة لي بما اقوم به أو اقوله وما لا أقوم به وما لا اقوله. وهذا ما كرره عليّ قبل تلك الحفلة وكنت متوترة الاعصاب لدرجة انني شعرت بأنني سأقوم بشيء فظيع.» توقفت قليلاً عن الكلام، ثم أضافت بشيء من الهلع والاضطراب: «الا تظنين من انها حالة نفسية؟ وأن عقلي الباطني قام بها عن سابق تصور وتصميم؟»

«لا أعرف في الحقيقة. لكن من المعقول ذلك. ومن الممكن أيضاً انها ثورة داخلية ضد أمر ترفضين وتكرهين القيام به. حسناً، تستطيعين على الأقل ان تتسلحي بهذا العذر وان لا تشاركي لبعض الوقت في اية حفلة تقيمها الشركة. ولا اعتقد أن بيتر يستعد لأن يخاطر بشيء مماثل لذلك مرة اخرى ولوقت طويل.»

اصبح صوت ميلاني اكثر كآبة عندما قالت: «انه لم يذهب فقط لرؤية والدته، بل انه انتقل ليسكن هناك. وهو يشعر

بقرف كبير مني وقال انه لن يحتمل العيش معي أكثر.»

قالت كلير بدهشة يكتنفها شيء من الرعب: «اتعنين انه خرج من حياتك من اجل سبب تافه وبسيط كهذا؟»

«لم يكن ذلك شيئاً تافهاً وبسيطاً بالنسبة إليه. وقال انه من المهم جداً أن أكوّن انطباعاً حسناً عند الآخرين. وها انني الآن افسدت كل شيء.» وبدأت ميلاني بالبكاء.

«آه، يا ميلاني، انني فعلاً آسفة لك.» لكن وبعد لحظات من سماعها صوت نحيب، استشاطت كلير غضباً وقاطعتها، وهي تقول بحدة: «ميلاني، اصغي إليّ، هل خطر على بالك لحظة أن بيتر يمارس انانية بالغة عليك؟ وأنه يحصر اهتماماته فقط لنفسه ولعمله. هل فكر مرة بالذي تشعرين به وتعانين منه؟ هل حاول مرة ان يساعدك في أمر من الأمور؟ أو ان يشد من عزيمتك؟ يجب عليه ان يساعدك على ان تتخطي هذه الأمور، ولا ان يحبط عزائمك أكثر. ميلاني، هل تصغين إلى ما اقوله؟»

«نعم. نعم، انني مصغية اليك. لكن بيتر...»

«اسمعي، يجب ان تواجهي الأمر بنفسك. وان تقولي له انه لو عرفت الشركة بأمر هجره لك من اجل شيء صغير وتافه مثل سقوط ذلك الشراب فهذا لا يفيد. قولي له أيضاً انك ستلتحقين بتلك الدروس التي تساعد زوجة الموظف في شركة، وعندها ومتى شعرت بأنك ترغبين في ان تؤدي خدمة إلى الشركة، تشاركين في حفلاتها المتنوعة ولكن فقط متى شعرت بذلك، ومتى كان ذلك ملائماً لك.»

«لكنني لا استطيع ان افعل ذلك.»

«نعم. تستطيعين يا ميلاني، والذي سيساعدك اكثر، كون

بيتر في مرحلته الأولى من العمل. فإن وضعت شروطك الآن، فإنه من المؤكد سيوافق عليها.»

«لكن لو نجحت في تلك الدروس، فمن المؤكد أنه سيجعلني اقوم بكل المهام.»

«ارفضي. وقولي انك ستقومين بذلك عندما يكبر الأولاد ويعتمدون على انفسهم، وعندها قد يكون لديك متسع من الوقت للمشاركة في تلك المناسبات، ودائماً اصري على أن الأولاد يأتون في المرتبة الأولى في حياتك. وتأكدي من انه سيوافق على شروطك هذه، وليكن ذلك امراً واضحاً وثابتاً بينكما ولا تسمحي ابداً للشركة بأن تسيّر حياتك.»

صمتت ميلاني للحظات، وهي تفكر في الأمر بروية ثم قالت: «تبدين كأنك تعانين وتشعرين بمرارة من هذا الأمر.»

أقرت كلير: «نعم، انني كذلك. وعندي سبب لذلك، ولقد سمحت لنفسي وتماديت أيضاً بملاحقة هذه الأمور وتريني الآن أجد صعوبة في تغييره.»

«سوف... سوف أفكر في ذلك.»

«لا تفكري فقط، لكن قومي به.»

لكن عندما أعادت كلير سماعة الهاتف الى مكانها لم تكن متأكدة على الاطلاق بأنه سيكون لميلاني الشجاعة الكافية لتقوم بذلك العمل.

كانت كلير في السرير، وقد اطفأت النور، عندما عاد بويد تلك الليلة، نزع عنه ملابسه وأوى إلى السرير بهدوء، ولكنه استلقى وهو صامت لبضع دقائق قليلة ثم مد يده إلى ذراعها، وقال لها: «اعلم جيداً أنك لم تغفي بعد.»

لكن كلير لم تجب، وابعدت ذراعها عنه وادارت له ظهرها

وصدر عن بويد شيء ساخر ولكنه لم يطلب المزيد منها، وسمعت كلير بعد لحظات شهيقاً وزفيراً وهو يستسلم إلى النوم العميق. لكنها لم تستطع ان تغفو، كانت مستلقية في الظلام الحالك وتشعر وكأنها سجينة لهذا الزواج. فالذي كان عيشاً متساوياً في المشاركة بينهما، قد بدأ يصبح الآن سجناً لا يطاق.

كان بينهما في صباح اليوم التالي، هدنة قلقة، وذهبا في عطلة نهاية الأسبوع إلى منزل والدتها التي تقيم حفلة كبيرة بمناسبة بلوغها سن الخمسين. وانهمك بويد وكلير بالمساعدة من أجل التحضير لهذه المناسبة، اهتمت كلير بالطعام، أما بويد فحصر اهتمامه بالمشروبات. وكانت حفلة جيدة ومرحة، شارك فيها شقيقها ديرك وعائلته، كذلك العديد من اصدقاء الوالدة وجيرانها. ساعدت كريستينا زوجة ديرك، في وضع المؤكولات على الطاولة، لكنها قالت بعد فترة: «يجب ان اتحقق من أمر الولدين، فهما غالباً لا يغفوان في مكان غير منزلهما.»

لكنها عادت حالاً وهي تبتسم بارتياح. «انهما على احسن ما يرام.» رفعت كريستينا كأسها، ثم قالت: «من المستحسن جداً ان يبتعد المرء عن بيته في احدى عطلات أيام الأسبوع، حتى ولو مع الولدين.»

«تعنين أنك تفضلين الابتعاد عنهما في بعض الأحيان؟»

هزت كريستينا برأسها موافقة وقالت: «وغير ذلك قد يكون صحيحاً. فأنا احبهما حباً شديداً، وذلك مما لا شك فيه، لكنني اشتاق احياناً لكي أكون زوجة فقط لزوجي ولا أماً، حتى ليومين فقط.» ونظرت إلى كلير، وبدت وكأنها

على وشك ان تقول شيئاً ما، لكنها ترددت، ثم هزت رأسها قليلاً وصممت.

سألتها كلير مشجعة: «ما الذي كنت على وشك قوله؟»

«حسناً... لا، ومن غير الممكن ان اطرح عليك هذا السؤال، وفي هذه الظروف.»

«تسالينني ماذا؟ آه، تريدين مني أن انتبه إلى الولدين.»

بدا على كريستينا عدم الارتياح، فقالت معتذرة: «انني آسفة، لقد غاب عن بالي للحظات بأنك... بأنك لن تستطيعي...»

«هذا لا يهم. نعم، انني اوافق وسأحاول ان اعتني بالولدين ليومين وسنرى كيف ستجري الأمور. لكن عليك ان تعلميني بذلك مسبقاً.» قالت وهي تتذكر اللائحة التي قدمها إليها بويد: «فوقتي ليس ملكي دائماً.»

لم تكن تدرك أن بويد قد جاء اليهما، وهو يحمل كأسين من الشراب، إلى ان التفتت كريستينا لتبتسم له. هذان الكأسان لكما كي تشربا نخب والدة كلير. هيا، يا كلير، فوالدتك تريد ان تقطع قالب الحلوى الآن.»

«آه، يجب ان التقط بعض الصور في هذه المناسبة!» هتفت كريستينا، واسرعت تبتعد عنهما.

حاولت كلير ان تلحق بها، لكن بويد أمسك بذراعها، وكانت عيناه باردتين. «اكنتما تثرثران حول علاقتنا مع بعضنا البعض؟ وتبوحين لكريستينا بمشاكلك المزعومة؟»

«في الحقيقة لا، لم اكن كذلك. لكن ذلك يثبت فعلاً أن هناك فعلاً مشاكل فيما بيننا ان كنت لا تلاحظها بأكملها.» ومشت بعيداً عنه لتشارك والدتها في قطع قالب الحلوى.

سهروا جميعاً إلى ساعة متأخرة من الليل، وهم يثرثرون حول ما كان في الحفلة ومن ثم ساعدوا في ترتيب واعادة الأشياء إلى مكانها، وكانت الساعة قد اشرفت على الثالثة بعد منتصف الليل عندما آووا جميعاً إلى الفراش. وكانت كلير قد استعملت الحمام قبل بويد واستسلمت إلى النوم عندما جاء ليشاركها السرير ويطفىء نور المصباح إلى جانبه. كانت تدير له ظهرها، وهذا ما كانت تفعله دائماً خلال اليومين السابقين، لكنه جذبها نحوه هذه المرة بشوق.

قالت له معترضة: «انني اشعر بتعب وارهاق.»

«إذاً، سأحاول ان اجعلك تستفيقين.» وبدأ يقبل وجهها.

كانا على أحسن حال عندما استيقظا في صباح اليوم التالي، وكان من الصعب ان تستمر بغضبها منه بعد ذلك، وعادت الأمور إلى حالها الطبيعي بينهما.

لقد أمضيا ذلك اليوم بترتيب المنزل بعد الفوضى التي كانت عليه بعد حفلة الأم، وراقباها بسرور وهي تفتح الهدايا التي قدمت إليها، ثم رافقا الولدين في نزهة سيراً على الأقدام بعد ظهر ذلك اليوم. أهي فعلاً لا تمانع في ان تعتني بأمر الولدين؟ تساءلت كلير وهي تراقبهما يطيران طائرة من ورق كان قد صنعها لهما والدهما. وهل سيوقظ فيها ذلك الشوق للأطفال والذي كانت تحاول دائماً ان تنساه؟ من المحتمل ان يكون ذلك. فمن الصعب جداً ان تتغلب على شعور كهذا، لأنها لم تستطع دفنه إلى الأبد. ولكن من المستحيل ان تستمر بحياتها وهي تتجنب اجتماعاً فيه أولاد.

بقيت كلير وبويد على حالة هادئة وطبيعية إلى ان جاء

يوم الاثنين عندما عاد بويد من عمله. ودخل رأساً إلى المطبخ حيث كانت كلير تعد طعام العشاء، وكان وجهه عابساً ومتجهماً وبغضب شديد. قال ثائراً في وجهها: «ما الذي كنت تقولينه لميلاني ستافورد؟»

«ميلاني؟» وبدت وكأنها تفاجأت واندهشت من الذي قاله: «لا أعرف عمّا...» ثم وكأنها تذكرت. «آه!».

«تماماً! فقد جاء بيتر إلى مكتبي صباح هذا اليوم شاكياً ومتذمراً بأنك كنت تعلمين ميلاني كل انواع التفاهات النسائية حول مساندة الشركة فقط عندما يناسبها ذلك، وعدم المشاركة ابداً عندما لا تشعر برغبة في ذلك.»

«أتدعو هذا تفاهات نسائية، أهذا ما تدعوه فعلاً؟»

«انها كذلك عندما تدعوه الحاجة إلى مساعدتها ومساندتها له.»

«هل قال لك انه هجرها فقط بسبب ما حدث في تلك الحفلة؟»

رفع بويد رأسه وقال: «لا، لم يقل لي. لكن من المؤكد ان ميلاني قالت لك ذلك.»

«كان على تلك المسكينة ان تتكلم لأحد بما يؤلمها.»

«لا يحق لك في ان تتدخلي في تلك الأمور. خاصة عندما تكونين مدركة من انني مدير على بيتر. فمن واجبه ان يعالج اموره ومشاكله بنفسه. والحال الآن، انه يحفظ ضدك حقداً، إذاً، ضدي انا ايضاً.»

«لقد طلبت ميلاني مني المساعدة.»

«في هذه الحال، كان عليك ان تفهمي وتبتعدي عن أمور كهذه.»

«آه، عظيم! فعندما تأتي الفتاة المسكينة الي مستنجدة، علي ان ادير لها ظهري واقول لها، لا استطيع التكلم معك، لأن زوجي لا يرغب بذلك. يا له من زواج روحي وانساني يربط فيما بيننا!»

حملق بويد فيها بسخط واضح، ثم قال: «كانت الظروف...»

«لا تكلمني بشيء حول الظروف، لأنني كنت سعيدة عندما نصحتها على امل ان تجنب نفسها من الخطأ الذي وقعت فيه عندما سمحت لنفسي ان اكون مجرد زوجة لموظف في شركة.»

بدا على وجه بويد ملامح شرسة وقاسية وهو يقول: «ما عليك ابداً، وبتاتاً، أن تتدخلي بأي شيء أو بأي شخص له علاقة بالشركة مرة ثانية.»

ثارت كلير بعنف على التحدي الذي اظهره بويد وقالت وهي ترفع رأسها بتحدٍ مماثل: «ام ماذا؟»

لمعت عيناه بغضب عنيف وقال: «لا تدفعيني لأكثر من ذلك يا كلير.» وخطى بخطواته الواسعة خارج الغرفة.

بالكاد تكلما معاً خلال طعام العشاء وعادت كلير بعد ذلك مباشرة إلى محترفها الفني، واقفلت الباب بقوة وراءها، وهي تشعر بتوتر شديد يضيق على انفاسها. لكنها لم تعمل في الرسم الذي كان بين يديها، بل اطفأت النور وتوجهت إلى المقعد قرب النافذة، وابعدت بعض الكتب التي كانت عليه وجلست وهي تسند ظهرها إلى الحائط، واخذت تنظر إلى الحديقة التي يضيئها نور القمر. وادركت، أن الحياة بينهما بدأت تتأزم وتزداد سوءاً. وان ذلك الزواج الذي بني

على اساس المحبة والتفاهم والوعد، قد اصبح يتزعزع الآن وبطريقة غريبة. والذي كانت تخشاه كلير أن ذلك كله ناتج عن خطأ منها. لقد تغيرت، وفي كل شيء. لا، ليس في كل شيء، فهي ما زالت تحب بويد وستبقى على هذه الحال دائماً، لكن الذي كانت تخشاه أكثر من أي شيء آخر ما عادت تستطيع ابداً ان تعيش حسب ارادته واوامره.

لكن لا بد وأن هناك من طريقة قد تؤدي بهما الى التسوية والتفاهم في ما بينهما. فمن غير المعقول ان تختفي تلك السنوات السبع وكأنها لم تكن، وقد كانت تغمرهما المحبة والتفاهم. مع انه، مرت بها بعض الأوقات التعيسة والمؤلمة، ايضاً، وذلك عندما خسرت اطفالها، لكن كانت تلك التعاسة واليأس من جانبها فقط.

لذا ما الذي يعيد لزواجها السعادة والوئام؟ تأملت كلير مفكرة. الجواب عن هذا السؤال سهل للغاية، وهو ان تكون الزوجة المطيعة ابداً ودائماً لرغبات بويد. ثارت فجأة الأفكار التي تضج في رأسها. فأنا ما عدت ذلك النوع من البشر بعد اليوم، كما انني لا اريد ذلك ولا بأي شكل من الاشكال. لكنها ان لم تستطع الوصول إلى تسوية معه لن يستطيع ان يغير ما في نفسه، فماذا سيكون بعد ذلك؟ ارتعدت كلير، من مجرد التفكير بما قد تؤول اليه في المستقبل ان بقي كل منهما متمسكاً برأيه وبمبادئه.

دخل بويد إلى محترفها الفني في حوالى الساعة العاشرة ليجدها ما تزال قابعة في مكانها قرب النافذة. دخل دون ان يطرق على الباب، لكنه تسمر في مكانه عندما وجدها في العتمة. وتقدم نحوها من دون ان يشعل الضوء،

وهو يناولها فنجاناً من القهوة، ثم جلس على الطرف الآخر من المقعد الطويل وسألها: «كيف هي الحال مع رسوماتك؟»

تلقت سؤاله وكأنه نوع من هدنة بينهما، قالت: «في أحسن حال، وعلى ما اعتقد أنه قد أصبح لديّ عدد كاف ليشاهده لوك عندما يعود من فرنسا.»

«سيعود في عطلة نهاية الأسبوع أي بعد هذه العطلة الأسبوعية، اهذا هو الموعد بالتحديد؟»

«نعم.» قالت كلير ذلك بنبرة غير مقصودة، لكن اشتدت نبرات صوتها بعد ذلك وهي تقول: «ما عليك ان تقلق، فذلك لن يؤخر الحفلة التي ستقام يوم السبت، لأنني قد دعيت إلى طعام الغداء يوم الأحد.»

«أعرف ذلك، ولم آتِ اليك من أجل الحفلة. اردت فقط ان اظهر لك اهتمامي بالذي تقومين به وبأنني آمل أن يكون وراء زيارته فائدة عليك، لكنك لم تأخذي كلامي على هذا النحو.»

«كما انني ما عدت احتمل، اليس كذلك؟»

كان بويد يجلس على الجهة المظلمة من المقعد بحيث لم تتمكن من رؤية وجهه بوضوح، لكنها سمعته يتنهد بعمق سحيق. ولفهما صمت رهيب للحظات عديدة، بعدها لم تتحمل كلير ذلك السكون فصاحت: «ما الذي يجري لنا؟ ولماذا هذا الكره الذي يحيط في ما بيننا؟»

وضع بويد حالاً فنجان القهوة جانباً ولفها بذراعيه، ثم قال: «لا تقلقي، يا عزيزتي. انها حالة استثنائية نمر بها. وسوف نجتازها، بما اننا لا زلنا نحب بعضنا.»

لكن هناك اشياء اخرى على قدر ذلك الاهتمام، فكرت

كلير بيأس. مع ذلك احاطت خاصرتيه بذراعيها وتمسكت به بقوة، وهي تشعر بعاطفته وحنانه حتى ولو كانا يبتعدان عن بعضهما فكرياً أكثر وأكثر.

اتصل لوك شاموند بها قبل يومين من الموعد المحدد، وليقول لها انه يعتذر عن عدم تمكنه من الحضور يوم الأحد، وهل يكون الأمر مناسباً لو انه يجيء ليلة السبت عوضاً عن الموعد المحدد.

استشاطت كلير غضباً في داخلها، وهي تخشى ان تفوتها تلك الفرصة الذهبية، لكنها اضطرت ان تقول له انها مرتبطة بحفلة الشركة التي يعمل فيها زوجها في تلك الليلة. ثم اردفت تقول: «انني آسفة جداً، لكنني لا استطيع التملص منها.»

«طبعاً لا يمكنك، كما انني اتفهم ذلك جيداً.»

«ربما قد نعين موعداً آخر في المرة القادمة عندما تأتي إلى هنا؟» قالت كلير مترددة، وهي تفكر بمرارة وآسف بالساعات الطويلة التي أمضتها وهي تستعد لذلك اللقاء بينهما.

«لكن قد لا يكون ذلك الا بعد عدة اشهر. ولكن، ربما هناك احتمال آخر، لدي اجتماع عمل صباح يوم الاثنين، وعليّ ان أعود الى باريس بعد ظهر اليوم نفسه، فإن كنت تستطيعين ملاقاتي إلى لندن ونتناول طعام الغداء معاً، وتريني بعض اللوحات التي رسمتها، فقد استطيع ساعتئذ ان اطير إلى باريس في وقت لاحق. ان لم يكن هذا صعباً بالنسبة إليك.»

«آه، لا، ليس صعباً على الاطلاق استطيع موافاتك إلى لندن بسهولة. متى التقي بك إذاً؟»

«سوف اكون في معرض لصديق لي.» واعطاها اسم

الصديق وعنوانه. «أيوافقك في الساعة الثانية عشرة والنصف؟»

«نعم، يوافقني تماماً. سأراك إذاً يوم الاثنين.»

«انني انتظر ذلك بنفاد صبر. ومرة أخرى، اتقدم بالاعتذار منك يا كلير.»

توقعت كلير أن ينظر اليها بويد نظرة ذات معنى، انني حاولت ان اقول لك هذا، عندما قالت له ان لوك شاموند لن يستطيع المجيء يوم الأحد، لكن كل الذي قاله لها هو: «انه لمن المؤسف للغاية، هل تستطيعين ان تقومي بترتيب آخر؟»

«لقد قمنا بذلك فعلاً. فعوضاً عن ذلك، سألتقي به يوم الاثنين. وقد دعاني إلى تناول الغداء معه.»

قال بويد ولم يستطع ان يخفي التواءً ساخراً خفيفاً حول فمه: «انت فقط؟»

كان في استطاعة كلير ان تقول الكثير من جراء ردة فعله تلك، لكنها حافظت على هدوء اعصابها وقالت: «نعم، لكن على اية حال، فأنا من سيقوم معه بالعمل.»

«نعم... لكن كنت اود مقابلته.»

«اتعني، ان ترى شكله الخارجي؟»

ابتسم بويد ابتسامة واسعة وقال: «أنا لا استطيع ان أمسك نفسي من اخفاء الغيرة على زوجتي الرائعة الجمال.»

كيف من الممكن ان تتشاجر معه لأجل ذلك؟ وتابعت تقول له اين ستلتقي لوك.

«سأنقلك إلى ذلك العنوان. وهكذا اوفر عليك مشقة حمل ملف رسوماتك في انحاء لندن.»

«لكن ان رافقتك إلى لندن فهذا سيأخذ مني ساعات من الانتظار، لأنك تنطلق عادة في وقت مبكر.»

«إذاً، سأتأخر في الذهاب إلى عملي.»

حاولت كلير ان تناقش ذلك الأمر معه لكنه لم يصغ لها، وكان يجد رداً مناسباً لكل اعتراضاتها، ثم فاجأها بقوله، «لماذا تمانعين لقائي به؟»

«انني لا امانع ذلك. اعتقد فقط أنه عليك ان تثق بي.»

«انني اثق بك. اريد ان اعرف فقط ان كان شاموند هذا رجلاً جديراً بالثقة.»

«آه!» صرخت كلير بعنف. لكنها خسرت معركتها معه، فقد الح واصر بويد على ان ينقلها إلى لندن بنفسه، واوقف سيارته أمام المعرض تماماً.

قالت كلير مشيرة: «لا يسمح لك بالوقوف هنا. الا ترى اليافطة الصفراء والتي تعني ممنوع الوقوف؟»

«سنجرب حظنا في ذلك. سأحمل ذلك الملف عنك.»

«لا تقلق، استطيع تدبر اموري.»

لكنه تجاهل قولها وحمله إلى المعرض، لحقت كلير به وهي تسيطر على حنقها الشديد بشق النفس.

كان المعرض هادئاً بالنسبة إلى ضجيج الشوارع، وكان المكان دافئاً وقد فرش بأجود انواع السجاد. وعرض فيه لوحات لحيوانات متنوعة، لكن الاكثرية منها للوحات تقليدية. كان هناك سيدة يبدو عليها الذكاء الحاد، بشعرها الأملس وبالمساحيق الكثيرة على وجهها، تجلس وراء طاولة الاستعلامات. كانت تبدو وكأنها تناهز النصف الأخير من اعوامها الثلاثين، لكن

من المؤكد انها بلغت الأربعين. وقالت لهما: «هل استطيع خدمتكما؟»

انتصبت كلير في وقفتها وقالت: «لدي موعد مع لوك شاموند، وقد اتفقنا على ان نلتقي في هذا المكان.»

«أنت السيدة راسل؟»

«نعم.»

«لحظة من فضلك.»

رفعت السيدة سماعة هاتف داخلي وطلبت رقماً معيناً ثم انتظرت الإجابة عليه. تحركت عيناها نحو بويد وهي تقوم بذلك، وكأنها اعجبت بهدوئه ووسامته. فنظرت كلير إلى بويد ورأت في عينيه قبولاً متبادلاً في اعجاب السيدة به. صحيح انه رافقها إلى هذا المكان وذلك بقصد منه كي يرى لوك شاموند لكنه ايضاً كان مهيئاً نفسه لأشياء كهذه.

قالت السيدة بعد ان تكلمت بالهاتف: «سيكون السيد شاموند معك بعد لحظات.»

خرج لوك حالاً من أحد الأبواب في آخر المعرض وتقدم نحوها. «كلير.» وسلم عليها باليد. «لقد كان ذلك لطف كبير منك في قدومك إلى هنا.» ثم نظر إلى بويد.

قالت كلير باختصار: «انه زوجي. لقد نقل لي هذا الملف.»

تصافح الاثنان بأدب، وكل منهما يتفحص الآخر بعينيه.

«هل نضع رسوماتك على تلك الطاولة؟» قال لوك وهو يأخذ الملف من بويد، وبعد ان فتحه أخذ ينظر إلى الرسومات كل على حدة، ويأخذ وقتاً في ذلك لكنه لا يعلق بشيء. وقفت كلير تنتظر بعصبية، ولكنها مرتاحة من ان بويد بعيداً عنها، يحادث السيدة في قسم الاستعلامات،

والتي كانت تبتسم له بكثرة. نظر لوك اخيراً إلى الرسم الأخير. واعاد ترتيب الملف على ما كان عليه. والتفت إلى كلير ليقول فقط: «أنذهب لتناول طعام الغداء؟»

لم تستطع كلير ان تقرأ أي ردة فعل على ملامح لوك، ولازمتها تلك العصبية المقلقة وهي تعطي الملف لبويد وتقول له: «اراك مساء هذا اليوم.» وقبل ان تخرج من الباب الذي فتحه لها لوك.

لحق بها بويد قائلاً: «ربما استطيع نقلكما إلى مكان ما؟»

لكنه توقف عن كلامه فجأة وهو يرى شرطي السير يقف قرب السيارة، وعلى وشك ان يكتب محضر مخالفة. لكن ذلك الشرطي كان امرأة، واسرع اليها وهو يتسلح بابتسامة مرضية.

اراد ان يتكلم معها كي تتوقف عن كتابة ذلك المحضر، فكرت كلير في أن ذلك سيأخذ وقتاً طويلاً. لم يكلف لوك نفسه في ان ينتظر الانتهاء من ذلك، فرفع يده ليشير إلى سيارة اجرة لتتوقف إلى جانبهما. واستقل كلاهما السيارة ولم تستطع كلير ان تنظر في وجه بويد عندما انطلقت السيارة بهما.

لقد طلبا طعاماً في مطعم صغير لكن مريح جداً، وكانا يتناولان شراباً منعشاً قبل ان يباشر لوك ويتكلم بخصوص رسوماتها. انه رجل فرنسي يضع اولوياته في مكانها الصحيح، فكرت كلير وهي تنتظر اشارة منه. ثم ابتسم بعد فترة وقال: «لقد أعجبني عملك، فمن الواضح انك تملكين موهبة كبيرة، وكما ظننت عندما شاهدت ذلك الرسم في الندوة، فلديك نظرة تعالج التفاصيل بدقة وامتياز. ولك

اسلوبك الخاص بك والذي عليك ان تواظبي عليه، وان تصقليه.» وتوقف برهة بينما كانت كلير مصغية تنتظر وهي تحبس انفاسها ان يتابع رأيه فيها، لكن الذي قاله أخيراً: «اتفضلين زوجك على رسوماتك؟»

كانت طريقة غريبة لطرح مثل هذا السؤال ولكن كلير ادركت ما كان يعني بكلامه وذلك: امن المحتمل ان يقوم بويد باعتراضات ما لو أن لوك ساعدها في عملها؟ لكنها اسرعت تقول: «لا، انه لن يقف حجر عثرة في طريقي.»

نظر لوك إلى ملامح وجهها الجدية وهز رأسه برضى تام وهو يقول: «اذاً سوف اساعدك في ان تعرضي بعضاً من رسوماتك. لكن ليس في معرضي الاساسي في باريس. فلدي استثمار في معرض اصغر قرب بلدة مونتمارتر. وسأقوم بالترتيبات اللازمة لتشاركي فناناً آخر فيه. وقد يكون ذلك في شهر نيسان أو أيار المقبلين.»

كانت كلير تنظر اليه بذهول تام لكن مبهج، ولم تستطع ان تتفوه بكلمة إلى ان لاحظت أن لوك كان ينتظر منها الرد عن سؤاله، فقالت له بفرح: «ان ذلك لأمر عظيم! ومفرح! شكراً جزيلاً لك، انني فعلاً ممتنة لك في ذلك.»

هز رأسه، وكأنه كان راضياً في تلقّي الشكر، وبتلك الحرارة والحفاوة. «ربما استطيع ايضاً ان اقنع صديقي صاحب المعرض حيث التقينا اليوم كي يأخذ لوحة أو لوحتين من رسوماتك ايضاً.»

عادت كلير تشكره مرة أخرى، وهي مأخوذة بكلامه عن مشاهير الرسامين الذين عرفهم وعن رسومات مشهورة كان قد عرضها في معارضه. كان رجلاً يجيد فن التحدث

واختيار العبارات، وقادراً على ان يجعلها تضحك بمرح، وان يجعلها تتوق بشوق إلى العالم المليء بالفنانين. بالكاد تناولت شيئاً من طعامها مع مضي الوقت بسرعة، إلى ان انتهى الموعد المقرر للطعام وكان على لوك ان يستقل سيارة اجرة إلى فندقه ويجمع امتعته ويلحق بأول طائرة مسافرة إلى باريس من المطار الدولي.

اخذ يدها بين يديه مرة اخرى وهما يقفان على الرصيف خارج المطعم وانحنى لها بنبل، وقال: «لقد كان لي الشرف الكبير للتحدث معك، وسوف اتصل بك قريباً بخصوص عرض لوحاتك.»

قالت كلير بحرارة: «لقد كان شرف كبير لي، ايضاً. شكراً على دعوتك للغداء، ولاهتمامك بعملي.»

اخذت تراقب سيارة الأجرة التي ابتعدت به، وهي تفكر كم كانت مريحة ومبهجة تلك الساعات التي امضتها برفقته. ليس لأنهما تحدثا فقط عن الفن. بل لأنه لم يكن هناك أي نوع من التوتر والتصادم، كما كان يحصل مؤخراً بينها وبين بويد. ربما يعود ذلك لأن لوك أكبر سناً، وله ملامح الوالد الحنون والذي يريد فقط ان يقدم المساعدة والتشجيع لها في المهنة التي اختارتها بدلاً من الزوج المتطلب والذي يريد ان يسيّر حياتها على هواه. وتنهدت كلير بثقل وقلق، وهي تبتعد وفي نفسها كره لتفكيرها الأخير.

الفصل السابع

مشت كلير الهويني، بعد ان توجه لوك شاموند إلى الفندق ومن ثم إلى المطار، وكانت تتساءل فيما لو تذهب رأساً إلى البيت أو تمر على بويد في مكتبه أولاً. لكنها لم تقم بأي منهما، بل توجهت إلى معرض والاس للرسوم واللوحات، وهو يقع في مبنى في شارع اوكسفورد من الوست اند. كان هذا المكان من أفضل الأماكن بالنسبة إليها، فهو اقل ازدحاماً من معرض تايت والمعارض الوطنية الأخرى، فيخيل للمرء بأن ذلك المكان اقرب إلى متحف تاريخي فخم أكثر مما هو معرض عادي. بقيت كلير في المعرض لساعة أو أكثر من الوقت، وفتر حماسها قليلاً، هل ستتمكن في المستقبل من عرض لوحاتها ورسوماتها في معرض فخم وهي تنظر إلى رسومات مشاهير الفنانين وعظمائهم، واخذت تدرك عندما نظرت إلى عدد آخر من الرسوم انه من المستحيل ان تصل إلى تلك المرتبة والعظمة، لكن يمكنها ان تتعلم وتقوم بمحاولات عديدة إلى ان تصل إلى ما تبتغيه.

في الساعة الرابعة والنصف استقلت كلير سيارة أجرة إلى مكتب بويد، وكان غضبها الشديد في الطريقة التي تصرف بها قد تبخر واضمحل وذلك من التأثر البالغ الذي تركته اللوحات في نفسها. واخذت تثرثر قليلاً مع بواب المبنى، قبل ان تستقل المصعد الى مكتب بويد في الطابق الجديد.

وجدت فيلما الفاتنة وحدها هناك، وكانت متأنقة بسترة رمادية اللون وتنورة ضيقة ووشاح زهري اللون يحيط عنقها.

«ان بويد الآن في الاجتماع.» قالت فيلما ذلك وهي ترتب من شأن وشاحها.

«إذاً، سأنتظره في مكتبه.» ومشت كلير إلى داخل المكتب، ووضعت حقيبة يدها جانباً وجلست على المقعد، والتفتت إلى فيلما عندما سمعت وقع خطواتها تلحق بها.

«اتريدين قهوة أو أي شيء آخر؟»

بدا على كلير الدهشة وقالت: «شكراً، هذا لطف منك.»

كانت تتوقع من فيلما ان تذهب إلى مطبخ خاص بالموظفين لتحضر لها القهوة، لكن سكرتيرة بويد مشت وكأنها في بيتها إلى خزانة في الحائط، وفتحت بابها الذي كشف عن رف عليه مغسلة وابريق ماء يعمل على الكهرباء، وتحت هذا الرف كان يوجد البراد، ربما من اجل المشروبات المنعشة، وكان هذا بعض ما اظهره بويد من غطرسة لكونه قد اصبح مديراً.

سألت فيلما كلير بينما كانت تنتظر غليان الماء في الإبريق الكهربائي: «هل الطقس بارد في الخارج. يبدو عليك وكأن الرياح نالت منك مأخذاً.»

فهمت كلير من سؤالها هذا نوعاً من الشك والخبث أكثر من ان يكون حديثاً عابراً أو عادياً. فقالت لها: «نعم، ان الطقس بارد جداً والرياح شديدة.»

«ان الطقس بارد جداً بالنسبة إلى جو ايطاليا. فالطقس كان هناك الطف وأكثر دفئاً.»

قالت كلير: «حقاً؟» وحاستها السادسة تنبئها بأشياء خطيرة ستحدث.

«نعم، فعندما كنت مع بويد في ميلانو...» ثم سكبت فيلما القهوة في فنجان وجاءت تقدمه إلى كلير. «من المؤكد ان بويد اخبرك بأنني ذهبت معه إلى ميلانو؟»

ابتسمت كلير لها بعذوبة وقالت: «ان بويد لا يزعجني بأقوال ليست على ذات اهمية.»

تصلبت ملامح وجه السكرتيرة، وقالت وهي تشير إلى وشاحها الوردي: «ايعجبك هذا الوشاح؟»

قالت كلير بحذر: «انه جميل جداً.»

«لقد اشتراه لي بويد عندما كنا هناك، وقال لي انه يعتقد أن هذا اللون يليق لي تماماً.»

«اللون الأحمر الداكن؟» قالت كلير غير مصدقة وتابعت تقول: «نعم، انا اعرف تماماً من ان بويد مهذب ولطيف مع الجميع. شكراً على القهوة، لا اريد ان استبقيك معي أكثر من ذلك، فأنا على يقين من ان لديك بعض الرسائل لتطبعيها على الآلة الكاتبة أو بعض الأوراق لتضعيها في الملفات التابعة لها.» ومالت قليلاً إلى الأمام لتأخذ مجلة من على الطاولة، واخذت تتفحص الصفحات من دون ان تنظر إلى الفتاة وكأنها بذلك تشير لها بالانصراف.

بقيت عيناها مستمرتين على المجلة التي بين يديها، رفعت فيلما رأسها بتعالٍ واخذت تخطو خطوات واسعة خارج الغرفة، واغلقت الباب وراءها وكان اغلاقه اقرب إلى الصفع منه إلى الهدوء.

أعادت كلير المجلة إلى مكانها عندما اصبحت بمفردها

في المكان، وهي تفكر بأنها لم تكن هذه المرة الأولى التي تتلاعب فيها امرأة اخرى بمشاعر بويد، وذلك لأنه جميل وبهي الطلعة ويستطيع ان يسلب لب النساء، لكنهن كن عادة من النوع المتحفظ. وكانت كلير تعرف بأمورهن لأن بويد كان يطلعها دائماً على كل واحدة يصادفها من النساء، وذلك ان لم تلاحظ هي بنفسها أو تنبئها به غريزتها. لكن فيلما كانت ابعد من ان تكون كتومة وتحفظ السر، بل بدت وكأن ما من شيء يهمها أو يقف حجرة عثرة في طريقها، وهذا ما جعل احاسيس كلير تتنبه يقظة لكل شاردة وواردة تقوم بها فيلما. وتذكرت أن بويد لم يخبرها بأن فيلما رافقته إلى ميلانو. وكان من عادته ان يطلعها على كل شيء، فما باله لم يفعل هذه المرة؟ وتذكرت كلير أنهما لم يكونا مع بعضهما على ما يرام قبل سفره إلى ميلانو بأسبوع، لأنه كان منزعجاً من الحاحها الشديد في ان تذهب إلى الندوة مع آنجي بدلاً من ان ترافقه إلى الحفلة التي اقامتها الشركة. ولا بد انه قد نسي ان يطلعها على أن فيلما رافقته، هذا كل ما في الأمر.

ما توصلت كلير إليه من تفكير حول هذا الموضوع، هدأ من نفسها للحظات قليلة فقط. لأنها تعرف جيداً أن فيلما ليست جديرة بالثقة، وهي تعرف كيف تخفي اعجابها ببويد وان تجعل من الأمور دون خلفية لها. أو ربما انها اشد ذكاء مما تظنه كلير بها وفكرت أن تستغل هذه الفرصة السانحة لتجعل من كلير تغير وتملؤها الشكوك، وإلى ان تسبب لها أيضاً شجاراً مع بويد حول شيء غير موجود وتصل بهما المعركة إلى خصام وعداء. ومما قد يدفع بهما إلى اجراءات

خطيرة وغير حميدة العواقب بينهما. وبينما كانت تتخبط بهذه الأفكار غير المستحبة، تذكرت محبته وحاجته لها، كما انه لم يكن لديها ادنى شك من ان بويد كان بعيداً كل البعد بمشاعره عن فيلما، بينما كانا في ايطاليا، وذلك الأمر معقول جداً، بالطبع، لأنه من المؤكد انه لم يكن هو الرجل المتزوج الوحيد الذي يستغل الفرصة عندما ترمي امرأة نفسها عليه.

لكن بويد لم يكن من هذا الصنف من الرجال، فقد كان يحبها وكانت تبادله هي الحب ولم يكن من داع كي يخونا العهد والولاء لبعضهما البعض. وحاولت كلير ان تبعد تلك الأفكار السوداء من رأسها، لكن كانت بذور الشك قد زرعت ونمت في رأسها، وكما خططت فيلما لذلك، وهي تستجيب للفرصة السانحة لها وانها أمضت معه خمسة ايام في الأسبوع ولساعات طويلة. وربما استغلت وضع غفلة كلير لهذا الأمر، وكانت تتخيل بويد يعود إليها وكله حيوية من بين أحضان السكرتيرة الساحرة إلى زوجة أقل ترحيباً وبهجة لرجوعه.

رفعت كلير فنجان القهوة إلى شفتيها، لكن يديها ارتعشتا وهي تقرر بأنها لن تتناول أو تشرب شيئاً أحضرته فيلما، وقامت من مقعدها لترمي ما فيه في المغسلة. وفتحت البراد، لتعد بنفسها شراباً وعادت لتجلس ولكن في هذه المرة على كرسي بويد، واسندت ظهرها ورفعت ساقيها ومدتهما على المكتب وهي تشعر بنوع من التحدي. وفكرت بأن أكبر سلاح تواجه به فيلما هو ان لا تبوح لبويد بأي شيء من الذي حدث، وانها ستعالج ما اتضح لها من

امور باحتقار ملائم. لكن، وبما ان كلير انسانة لها احاسيسها ومشاعرها، وجدت ان ذلك لن يكون سهلاً عليها. ومن المؤكد ان هناك طريقة أفضل لتبعد بها فيلما عن ساحتها. وذلك ان تعود إلى ما كانت عليه وتلك الزوجة المرضية التي يريدها بويد. وعندها فقط يحق لها ان تطلب منه ان يبعد فيلما الى مكتب آخر غير مكتبه، مع ان ذلك لم يعد مهماً أو ضرورياً، فبويد سيعود إلى حظيرته ولن يضل مرة أخرى.

صدر منها صوت غاضب وضربت بقبضة يدها بحنق على الطاولة. وأحست بأن الكل من حولها يتآمر عليها مؤخراً. الن تحصل على أية فرصة في الاستقلالية الفكرية؟ لكنها ستكون حمقاء وغبية ان هي انقطعت عن محاولاتها بسبب فيلما الحسناء واللعوب. وان كان بويد يسمح لنفسه في ان يتعلق بامرأة كهذه، إذاً فليذهب إلى الجحيم! ولكنها ايضاً لا تريده ان يتعلق بفيلما أو بأية امرأة أخرى، انه لها ولها وحدها، وسوف تقوم بكل ما لديها من قدرة وحنكة كي تحتفظ به. ولمعت هذه الفكرة في رأسها وعلى نحو غريزي، وكأن هذا الحل هو الوحيد ولا حل آخر له مما جعلها تتساءل كم من التضحيات ستقوم بها لتحتفظ ببويد لنفسها، والتي قد تضطر فعلاً للقيام بها.

كانت لاتزال تجلس حالمة تتأمل عندما دخل بويد عليها بعد عشر دقائق. كان بيتر ستافورد معه وظهرت الدهشة على الاثنين معاً عندما رأياها هناك، وذلك لأن فيلما لم تخبرهما بوجودها. فلو قامت بذلك لكان بويد قد تخلص من بيتر، لأنه كان يعلم أنه مازال غاضباً من كلير ومن الكلام

الصريح الذي قالته لميلاني. وهكذا كان، فقد قست ملامح بيتر وبان الحقد في عينيه عندما وقع نظره على كلير وعلى الطريقة التي كانت تجلس فيها، لأن قدماها كانتا تزالان ممددتان على مكتب بويد والكأس في يدها.

بانت الدهشة ايضاً على ملامح بويد ونظر إليها بنوع من الحذر واليقظة، وكأنه توقع منها ان تكون ما زالت حاقدة وغاضبة منه، ويخشى من أن لوك شاموند لم تعجبه رسوماتها وتحاول هي ان تخفي خيبة املها لأجل ذلك. لذا تحولت دهشته إلى رضى وانشراح عندما ابتسمت له وهي ترفع له كأسها. «مرحباً، كما ترى انني احتفل.»

اقترب منها ليقول لها: «هل اعجبته تلك الرسوم؟»

«نعم اعجبته كثيراً.»

«تهاني القلبية، يا عزيزتي.» ومال نحوها ليقبلها. «هل نخرج الليلة لنحتفل بذلك؟»

«طبعاً.» وعاد يقبلها مرة ثانية، ومن ثم التفتت إلى بيتر ستافورد وقالت له بهدوء اعصاب: «مرحباً يا بيتر.»

حاول ان يفتح فمه ليقول شيئاً، لكنه تردد وهو ينظر إلى بويد، وعدل عن أي كلام.

ادركت كلير أنه كان ينوي ان يتشاجر معها لو لم يكن بويد رئيسه، فاستغلت هذا الوضع ودون خجل قالت بعذوبة متناهية: «كيف حال ميلاني، أو ربما لم ترها مؤخراً؟»

ضغط بويد على كتفها وكأنه ينكرها بما كان بين بيتر وزوجته من شجار وعن تهديداته التي لم يعلن عنها بعد.

«انها بخير، لكن لا اشكرك على ذلك يا كلير، ان امكنني ان اضيف هذا.»

انزلت قدميها عن طاولة المكتب، ثم وقفت: «تقول ان يمكنك؟ اظن أن ذلك يعود فيما اذا كنت ترغب بزوجة سعيدة ومهتمة أو بزوجة سهلة تخضع وتذعن لأوامرك طوعاً وغصباً عنها؟»

لم يجب بيتر، لأنه لم يكن هناك من جواب لذلك، ولكن تدخل بويد ليقول لبيتر بلطف: «سنبحث بنتائج اجتماع اليوم، غداً، يا بيتر. الاحظ عليك بأنك متعب وتود ان تعود، إلى بيتك.»

«نعم، نعم، بالطبع، عمتما مساءً.» خرج، واقفل الباب وراءه، وشعرت كلير أنه سوف يهاجمها امام فيلما.

قال بويد لها: «يا لك من فتاة عنيدة ووقحة وما من طريقة لتقويمها.»

رفعت كلير رأسها بشموخ وثقة بأنها تعرف كيف تجذبه اليها، «اتبقى راغباً بي حتى وبأية طريقة من الطرق؟»

ابتسم بويد لها ابتسامة واسعة وهو يتصنع اللكنة الأميركية في قوله: «ارغب بك دائماً وبأية طريقة تخولني ان أصل بها إليك.»

«كم انت بذيء وخليع!» وتظاهرت بالغضب واخذت تضرب صدره بكلتا يديها.

ضحك واحاط خاصرتيها بذراعيه وقال: «ما الذي قاله لك الرجل الفرنسي؟»

«سأخبرك بكل ما كان ونحن إلى طاولة العشاء. وايضاً عن مفاوضاتي!»

«يا الهي! هذا ليس سوى وعد قاطع بأنك ستمسكين بزمام الأمور في المعرض الوطني بلوحاتك ورسوماتك.»

عادت تضرب صدره من جديد.

«آه، لو لم نكن فقط في مكان العمل...» قالها متوعداً ومهدداً.

«وما الذي كنت ستقوم به؟» واحاطت عنقه بذراعيها، وقبلته على خده.

بما ان كلير كانت قد جلست لفترة طويلة إلى مكتب بويد، لم يكن من الصعب عليها ان تصل يدها إلى الزر الذي يضغط عليه بويد عادة كي ينادي على سكرتيرته فيلما. ودخلت فيلما حالاً دون ان تدق على الباب لتجدهما على حالهما من العناق. وكان بويد يدير ظهره إلى الباب وحتى انه لم يشعر بدخولها المفاجيء عليهما، لكن كلير نظرت إليها عبر كتفي بويد، ولتغيظها أكثر، اغمضت عينيها بطريقة حالمة وعادت تقبل بويد. طرق الباب بعنف حين خرجت فيلما من الغرفة وحاول بويد ان يرفع رأسه ليرى ما كان يجري، فما كان من كلير إلا أن عادت لتجذبه نحوها.

كانت سهرة رائعة بالنسبة إليهما، ليس في المطعم فقط ولكن ايضاً في البيت وبقيا إلى وقت متأخر.

قال لها بويد: «يجب أن تأتي بأخبار سارة كهذه دائماً.»

قالت له كلير: «النجاح يجعل من الانسان أكثر بهجة وسعادة، كما تعلم.»

«طبعاً أعلم ذلك. لكن الذي لم ادركه في ان النجاح يجعلك أكثر جمالاً وجاذبية.»

ضحكت وعادت تحدثه عما حصل بينها وبين الرجل الفرنسي.

وجدت كلير مع مرور الأيام، أنه من المستحيل ان تتجاهل تساؤلاتها أكثر حول رحلته الأخيرة إلى ميلانو مع

فيلما، مع انها كانت تعلم انه من الحكمة والتعقل أن تتجنب الخوض في ذلك الموضوع. لكنه ذكر لها مرة وهما إلى الطاولة العشاء أنه سيضطر إلى ان يتأخر ليلاً لمدة اسبوعين وذلك لأنه سيلتحق بمعهد لغات ليحسن نوعاً ما من لغته الفرنسية الشائكة، وقال: «وبهذه الطريقة سوف لن احتاج إلى مترجم عندما نذهب سوياً إلى بوردجز.»

«على أية حال، معظم الأوروبيين يتكلمون اللغة الانكليزية كلغة عمل ثانية لهم، الا ترى معي ذلك؟»

«نعم، لكنهم سيقدرون ذلك منك أكثر عندما تتكلمين لغتهم الأم.»

رأت كلير ان الفرصة واتتها لتطرح عليه هذا السؤال.

«من استخدمت كمترجم لك في ايطاليا؟»

«في ميلانو؟ آه، كانت سكرتيرتي فيلما هي المترجمة حينذاك. انها تتكلم الايطالية بطلاقة.»

إذاً هذا كل ما في الأمر، تنهدت كلير في داخلها بارتياح.

«فيلما الفاتنة؟ ذلك يدهشني فعلاً.»

«انها فعلاً فتاة ذكية، ولم تكن لتحصل على هذه الوظيفة لو انها لم تكن كذلك.»

«أكيد، معك حق. اعتقد أنها طموحة ايضاً.»

«طبعاً، ولقد بدأت تثير الأمور كي تصبح الساعد الأيمن والخاص لي.»

«هل ستحقق لها ذلك؟»

هز بويد بكتفيه غير مبال. «لن يغير ذلك شيئاً من مركزها أو ان يزيد في مسؤولياتها وخصائصها، فقط سيكون تغيراً في اللقب الذي يطلق عليها.»

«لكن ذلك يخولها وبحق شرعي ان تطالب بترقية، لأجل ذلك اللقب الذي له سمعة طيبة وملفتة.»

«ما تقولينه صحيح.» قال بويد وهو يضحك وهما ما يزالان إلى طاولة العشاء، وأمسك بيدها، والسعادة تبدو جلية على محياه الوسيم، ذلك لأنها كانت تترك عملها في الأيام الماضية القليلة لتحضر له عشاءه، وتهتم به قبل الاهتمام بنفسها، وتحيطه بحب ورعاية. وتلعب دور الزوجة المحبة والمخلصة تماماً مثلما كانت عليه في السنة الأولى لزواجهما وحيث انه كان هو عالمها ومحور اهتمامها. ونظرت اليه متأملة، وهي تفكر كم ان الرجل انانى بطبعه، وكم هو متطلب، ولا يسعد ويهنأ الا عندما تتم كافة الأمور على هواه وعلى طريقة تفكيره. وقد حصل على هذا الامتياز منذ اجيال عديدة، ولقد حان الوقت الآن لتمنح المرأة هذه الحقوق.

سألها بويد: «بماذا تفكرين؟»

غمزت كلير بعينيها لتقول بدلال: «أترغب فعلاً ان تعرف بماذا كنت افكر؟»

«آمل أنك كنت تفكرين بي.»

لوت شفتيها بسرور وقالت: «نعم، كنت أفكر بك وبطريقة ما.»

هزت كلير رأسها وتابعت: «هناك عمل ليس بقليل يجب ان انجزه للوك شاموند، مما سيضطرني للذهاب إلى لندن كل يوم تقريباً.»

سألها بويد: «هل اتصل بك مؤخراً؟»

«لا، فالوقت مازال باكراً على ذلك.»

رفع بويد كأسه وأخذ ينظر اليها بتفكير عميق قبل ان يقول: «انصحك ان تكوني حذرة من الذي يهتم به لوك يا عزيزتي.»

«لماذا؟ أتظنه يكذب، وأنه لا يملك معرضاً خاصاً به؟»

«آه، لقد تحققت بأنه فعلاً يملك معرضاً خاصاً به.»

حدقت كلير في وجهه لتقول بعد لحظات: «هل قمت بتحقيقات بخصوص ذلك؟»

«من الطبيعي ان تتحققي من الذين تنوين العمل معهم فيما لو انهم صادقون في اقوالهم ام لا.»

«نعم، لكن اعتقد أنه كان عليك ان تسألني اولاً.»

«لماذا؟ فأنت حساسة جداً، واعلم أنك ستوافقين على ذلك، لذا فما الفائدة لأسألك اولاً؟»

كانت يدا كلير تتكوران بغضب تحت الطاولة، لكنها حافظت على نبرة صوتها وهي تقول له: «إذاً قررت ان تتحقق من سمعة عمله كما قررت سابقاً ان تتحقق منه شخصياً عندما الحّيت عليّ ان تأتي معي إلى المعرض. وماذا اكتشفت بعد كل ذلك؟»

«اعماله لها سمعة طيبة ومشهورة، وهو يمثل مستشاراً فنياً في هذه الأمور وكما انه ايضاً يدير عدة معارض في باريس وفي مونت كارلو. كذلك يحق له الاستثمار في معرضين آخرين.»

«اذاً، لقد كان صادقاً في كل ما قاله لي. لماذا اذاً تحذرني منه؟»

«لأن له سمعة اخرى تختص بالنساء. إنه لطيف جداً يا كلير، ومن المؤكد انك لمست ذلك بنفسك؟»

«اليس ذلك من طبيعة الرجل الفرنسي؟ وعلى كل حال، انه كبير السن، ولا بد انه قد تجاوز سن الخمسين.»

هتف بويد غير مصدق: «اتعنين ان بلوغه هذا السن سيغير شيئاً من سمعته. هذا هو السن الذي يثير ويسحر الفتيات الصغيرات المراهقات.»

«ما يجب ان تدعوني كذلك بعد الآن. لأنني قد اصبحت سيدة، ولم اعد فتاة صغيرة وطائشة.»

«انك كذلك بالنسبة اليه، فما عليك سوى ان تراقبيه لتعرفي ذلك بنفسك يا كلير.»

وقفت بغضب وقالت بعصبية: «عمله فقط هو الذي يهمني ويجذبني اليه.»

وقف بويد ايضاً وامسك برسغها. «هناك العديد من الموهوبين فنياً في فرنسا وما عليه سوى ان يختار واحدة.»

«لكنه معجب بعملي انا.»

«ربما يعجب بعملك كونك مازلت شابة جذابة وساحرة. وعليك ان لا تنسي يا كلير اللطف الزائد الذي يظهره.»

«آه، انك ستفسد كل شيء يا بويد.»

«انني فقط احاول ان احذرك.»

حملقت فيه بحنق وقالت: «تحذرني! انك الشخص المناسب فعلاً لتقول ذلك.»

استدارت بسرعة مبتعدة إلى المطبخ، ولحق بها بويد قائلاً: «ما يفترض ان يعني ذلك؟»

كانت على وشك ان تهاجمه وتتحداه بخصوص فيلما، ووجدت نفسها ايضاً انها على وشك أن تقول ما تريده عن

تلك الفتاة. صرت على اسنانها، وقالت: «اطلب منك فقط ان تبتعد عن طريقي، يا بويد.»

«لم يكن هذا ما أردت قوله.»

«حسناً، هذا ما اريد قوله الآن، طلبت مني ان لا اتدخل في امور عملك، لكنك وبالمقابل لا تكلف نفسك وتستشيرني قبل ان تتدخل انت في أموري.»

«اردت فقط ان اساعدك.»

«حسناً، ربما، لا اريد مساعدة منك، كما انني لست بحاجة لذلك، أو ربما انني بحاجة إلى ان أقع في اخطاء أكثر.»

قال بويد غير مصدق: «لا بد وانك فقدت صوابك. من هو الذي يرغب في ان يقع في الأخطاء في الوقت الذي يستطيع فيه تجنبها؟»

«آه، يظهر أنك لن تفهم ما اريده.» قالت كلير بغضب محبط. وتناولت القفازات لتغسل الصحون وملأت الوعاء بماء ساخن.

«ما الذي ستقومين به؟»

«اريد ان انظف فرن الغاز.»

«لكنه نظيف، ولا يلزمه ذلك.»

«لكنني انا أريد ان أفعل ذلك. اسمع، لماذا لا تذهب وتروح عن نفسك في مكان عام أو تلتهي بشيء آخر؟»

حدق فيها للحظات، ثم تحول عنها وذهب إلى غرفة الجلوس، ولكنه لم يخرج من المنزل. أخذت كلير تنظف الفرن وكأنها تهاجم عدواً لها إلى ان انهكها التعب، فأسرعت إلى الحمام كي تغتسل. ولكن خطر على بالها الآن ان تدير المفتاح وتقفله في وجه بويد.

صعد بويد إلى الطابق الأعلى بعد وقت قليل واخذ يطرق الباب قائلاً: «كلير، هل انت بخير؟»

«نعم، أنا بخير. انني آخذ حماماً لأنتعش.»

«دعيني اساعدك.» وحاول بويد ان يفتح الباب لكنه وجده مقفلاً من الداخل: «لقد اقفلت الباب.»

«آه، هل فعلتُ هذا؟ هذا لا يهم على أية حال، لا تخف عليّ، استطيع ان اتدبر اموري.»

بقيت داخل الحمام، وقرأت قليلاً في كتاب ما، وعندما بردت المياه، لبست قميص النوم ودخلت إلى غرفة النوم ومشت على رؤوس اصابعها. كان بويد قد استعمل الحمام الآخر وهو الآن يستغرق في نوم عميق. تنهدت كلير بصوت منخفض وهي تشعر بارتياح كلي ثم تسللت بهدوء إلى السرير، واطفأت المصباح الذي إلى جانبها. وشخر بويد وهو يدير نفسها إليها، وامتدت ذراعه إلى خصرها، وفكرت كلير أنه يتوق في امتلاكها حتى وهو يغرق في سباته العميق، لكن أعصابها بقيت مشدودة ولم تغفُ كي تشعر به ان استيقظ من نومه هذا. وكانت قد ملت من اداء دور الزوجة المطيعة المنفذة لإرادة زوجها، والتي عليها ان تكون دائماً على استعداد تام ورهن اشارته.

لكنها ومع ذلك لا تريد شجاراً جديداً بينهما. ثم استغرقت هي الأخرى في نوم عميق.

في اليوم التالي، وكان يوم السبت خرج بويد ليشارك في لعبة كرة المضرب، كانت كلير قد وعدت صديقتها آنجي سابقاً بأن ترسم لها بعض البطاقات العملية وبعض

الملصقات المصورة، فأتت اليها حوالي الساعة الحادية عشرة لتأخذها.

قالت كلير وهي تدخل برفقة آنجي إلى محترفها الفني: «كان محور اهتمامي ينصب على بعض الأفكار. هل ستقومين بطبع هذه البطاقات في المطبعة؟»

«لا، وهذا من سوء حظي، فأنا لا استطيع ان اتحمل تكاليفها بعد، ولكنني سأصورها على آلة نسخ الصور عوضاً عن ذلك.»

«اتدرين أن ذلك سيقلل من روعتها وجمالها، لأنه لو تم صبغها فعلاً في المطبعة مع الظلال من اللونين الأبيض والأزرق باسمك وعنوانك عليها جعلتها أكثر قيمة واستحساناً.»

وأرتها نموذجاً من الرسم، فاندهشت الأخرى دهشة ملؤها السعادة وقالت: «ان هذا في الحقيقة شيء ملفت للنظر والاعجاب معاً. آه، كم اتمنى لو استطيع ان اتحمل مصاريف طبعها. لقد اضفت انت ايضاً بعض التفاصيل الدقيقة والمميزة.» رفعت آنجي رأسها عن الرسم ونظرت إلى كلير قائلة: «هل فكرت يوماً أن تشغلي نفسك بأمور عملية كهذه؟»

انفجرتا بالضحك بعد ان نظرتا إلى بعضهما البعض. وقالت آنجي:

«مشروع مغامر، هذا ما تسمين لعبتك الصغيرة؟»

«متى سيكون لديك أول كشك لبيع أشيائك القيمة؟»

«اظن سيكون هناك سوق خيرية لبيع التحف القديمة في اوائل شهر نيسان. وسيمنحني هذا وقتاً لارتياد مزادات

علنية اخرى وذلك كي اوسع وأكثر من الاشياء عندي. وآمل عندها ان تتمكني من الذهاب معي عند بيع تلك الأشياء في السوق الخيرية.»

نظرت كلير إليها بريبة وقالت: «لا تنتظري مني ان اذهب معك في كل مرة تريدين ان تبيعي اشياءك، يا آنجي؟»

«بالطبع لا، لكنني أكون شاكرة لك كثيراً إذاً تفضلت وذهبت معي في المرة الأولى.»

«حسناً، سأحضر دفتر مواعيدي.» فتشتا معاً في دفتر مواعيد كلير والتي اكتشفت بعد ان تحققت جيداً بأنها مرتبطة بموعد عشاء مع بعض الأصدقاء، ولكنها حرة طوال النهار. «هذا هو موعدنا إذاً.» قالت كلير ذلك وهي تسجل ذلك في الدفتر.

لمعت عينا آنجي بفرح وقالت: «انه اليوم الأول الذي ابدأ فيه بعملي الجديد.»

«عندها، تصبحين سيدة ومديرة نفسك بدلاً من ان تكوني موظفة مستعبدة لأجر معين.»

رفعت آنجي فنجان القهوة وكأنها تشرب نخب كلير. «وسأكون المسؤولة الوحيدة لأموري.»

«سأشرب نخب ذلك ايضاً.» ودقت كلير فنجان قهوتها بفنجان قهوة آنجي. «هذا احتفال بالمليون من الباوندات لك.»

«مليوناً! سيسعدني فقط ان حصلت على قليل من المال. لكن سيكون الأمر أفضل بكثير من العمل في مكتب أي شركة. وليذهب عندها ايان إلى الجحيم.»

اتسعت عينا كلير بتعجب وقالت: «أأستطيع ان اسأل ما يعني ذلك؟»

«لقد قررت ان اترك عملي نهائياً. انني لن استطيع تحمل هذا الأمر أكثر. وايان يعارض ذلك، بالطبع، ويقول، لِمَ تتخلين عن وظيفة وأجرة ثابتة إلى عمل آخر قد لا تكسبين منه شيئاً ابداً؟ واستعمل معي المنطق الذي لا ينكر ولا يقهر، واضاف أن الأمر كله في غاية الغباء. لكنني لازمت عملي منذ اليوم الذي تركت فيه مقاعد الدراسة، يا كلير، واشعر بالملل والقرف من ذلك اليوم، ويجب ان انتهي منه. من يعلم ربما لا انجح بهذه الخطوة الجديدة وذلك قد يضطرني إلى ان عود إلى عملي السابق، ولكن على الأقل اكون قد حاولت وجربت حظي في ذلك.»

قالت كلير لها بحرارة: «بادرة عظيمة. لكن ماذا حل بقرارك في العمل بصورة استثنائية ولساعات محددة إلى ان تكوني نفسك؟»

«غيرت رأيي من هذه الناحية. واظن انه يجب أن امنح الوقت الكافي والانتباه الحذر لهذه المهنة الجديدة التي اخترتها.»

«لكن الا يسعد ايان ذلك أكثر وانت تقومين بمحاولة لتسوية الأمور؟»

«إنني لست بمزاج لأن اقوم بأية تسوية. لأنني توقعت منه مساندتي في ذلك، لكنه ظن في البداية أن الأمر مزحة عابرة، وعندها ادرك أنني جادة واعني بكل ما اقوله لم...» وتكسرت الكلمات على شفتيها، وتورد خداها بضيق، وليس من الصعب ان يدرك المرء أن شجاراً قد حصل بينهما. «حسناً، فإذا لم يعجبه ذلك ليفعل ما يشاء عندها. هذا فعلاً ما قلته له، واعنيه جيداً.»

«فكري يا آنجي أكثر بالذي تقومين به. وهل ذلك يستحق منك ان تثيري هذه الفكرة حول التغيير في مهنتك؟»

«انه ليس تغييراً في المهنة فحسب، بل تغييراً كاملاً لآمالي المستقبلية. فإن لم أقم بخطوة أولى الآن، فسوف اخسر الفرصة السانحة هذه وإلى الأبد.»

كانت كلير توافقها في سرها. لكن، كانت في الوقت نفسه تشعر بعدم ارتياح لمساعدتها أولاً في تنفيذ هذا الحلم الذي ابدعته لها. فأسرعت تغير الموضوع إلى الصور التي رسمتها وصممتها لآنجي. «اتريدين مني ان الصق لك الرسومات الصغيرة على ورق خاص؟ لا بد انها ستبدو جيدة باللونين الأبيض والأسود عندما تصور على آلة النسخ.»

«نعم، أرجوك ان تفعلي ذلك. ربما استطيع بيع البعض منها في مكان عملي وقبل ان اتركه نهائياً.»

«سأفتش عن الصمغ الذي لا بد وانني تركته في مكان ما.» وأخذت كلير تفتش عن الصمغ على طاولة عملها ولكنها لم تعثر عليه. «آه، تذكرت الآن، فقد استعارها مني بويد الأسبوع الماضي، دعيني ارى ان كانت لاتزال على طاولة مكتبه، عن اذنك دقيقة واحدة يا آنجي.»

خرجت كلير من الغرفة وذهبت رأساً إلى غرفة الجلوس ومنها إلى طاولة مكتب بويد، لكنها ايضاً لم تعثر على الصمغ. ورأت بعد ذلك حقيبة اوراق عمله على الأرض، وفكرت كلير انه لا بد وان يكون هناك. وكانت الحقيبة من الطراز الحديث والتي تفتح فقط بواسطة أرقام معينة بدلاً من المفتاح. وكانت تلك الأرقام مجموع تاريخ يوم ولادتها

وولادة بويد. ودفعت الأرقام الصحيحة، ثم فتحت الحقيبة، وبدا عليها الرضى والارتياح عندما وجدت الصمغ في أحد جيوبها. وكانت على وشك ان تعيد اقفال الحقيبة عندما لمحت طرف ظرف ملصق وعليه طابع غريب. لكنها شعرت أن الطابع البريدي كان مألوفاً لناظريها، فسحبت الظرف لتراه عن قرب، وقد صدق ظنها، انه طابع بولندي، كما انها تعرفت على خط السيدة بريزبيلسكي. فلماذا كان يحتفظ بويد بالرسالة يا ترى؟ تلك الرسالة كانت أكثر سماكة من هذه التي بين يديها الآن. قطبت حاجبيها، وفتحتها لتخرج منها ليس رسالة فقط بل صورة فوتوغرافية لطفلين يرتديان ثياباً مماثلة، وشعرهما اشقر اللون.

حدقت كلير بالصورة للحظات طويلة، وكأنها تحاول ان تخمن الأمور، وعادت تنظر مرة أخرى إلى الظرف، لا، انها ليست تلك الرسالة الأولى، لأن هذه بتاريخ شهر شباط - فبراير، وقد ارسلت فقط اليها، وليس لكليهما. وتورد خداها بغضب شديد وهي تفضّ الرسالة المطوية وتحاول قراءة خط السيدة بريزبيلسكي. وكانت قريبة جداً من الرسالة الأولى من حيث شكرها العميق للمال والملابس التي ارسلتها كلير، وتقول انه من المستحسن ارسال الطفلين إلى دار للأيتام وربما يفترقان بعد ذلك عن بعضهما إلا إذا حضنهما أحد ما وقبل ان يفوت الوقت على ذلك. وتملك كلير غضب شديد واعادت الرسالة والصورة الفوتوغرافية إلى الظرف، لكنها لم تعده إلى الحقيبة بل وضعته في الدرج الأسفل من طاولة المكتب، وتحت بعض البرامج المسرحية التي تعرض حالياً،

واقفلت الحقيبة وعادت بهدوء إلى محترفها الفني ووجهها مازال مكفهراً من الغضب.

كانت آنجي قد عثرت على لوحة رسمتها كلير منذ اسبوعين ماضيين وهي في حالة من العنف والغضب الشديدين، وكانت آنجي قد اسندت اللوحة الى حافة النافذة كي يتسنى لها مشاهدتها عن بعد كما هو مفروض. وقالت عندها سمعت وقع خطوات كلير: «لم اعرف أنك قمت بشيء كهذا من قبل.»

«لا، لأنها... لأنها كانت شيئاً مميزاً وخاصاً.»

شيء في نبرة صوت كلير جعل آنجي تستدير بسرعة لتنظر اليها. «آسفة ما كان عليّ ان اخرجها من مكانها.»

«ماذا؟ آه، لا، هذا لا يهم ابداً.» وجلست كلير على مقعد قريب، وفكرها ما زال منشغلاً بالرسالة. وشعرت أن بويد خانها أكثر عندما اخفى عنها امر الرسالة، وكان هذا أكثر جبناً من اخفائه عنها مرافقة فيلما معه إلى ميلانو. وانتبهت إلى أن آنجي كانت تنظر اليها بفضول، فرفعت رأسها وقالت: «لقد وجدت الصمغ، هيا نلصق تلك الصور الصغيرة ونرى كيف ستبدو.»

فرحت آنجي كثيراً بنتيجة ذلك العمل ولم تلح عليها كلير في البقاء مدة أطول عندما ألمحت آنجي أنه عليها ان ترجع إلى منزلها. وبعد ان ودعت صديقتها، عادت كلير إلى غرفة الجلوس، وقرأت رسالة السيدة البولندية من جديد، ثم ولاحظت أن الصورة التقطت بسرعة ومن دون أي تركيز، لكنهما كانا يبدوان طفلان لطيفان، ومتشابهان تماماً في ملامحهما، وكان احدهما يتثاءب بكسل، والآخر مستيقظ

ويبتسم بمرح. وتساءلت فيما لو كانا يختلفان في المزاج ايضاً، وان يكون احدهما نشيطاً يقظاً والآخر حالم يحب النوم؟

لم تكن منزعجة من الرسالة أكثر من انزعاجها من بويد الذي اخفاها عنها، وعلمت من التاريخ المدون على الطابع البريدي أن الرسالة وصلت منذ اسبوعين. ومن المؤكد انه لم يكن في نيته على الاطلاق في ان يجعلها تراها وقد فات الآن وقت طويل ليخوض معها في هذا الموضوع. لماذا إذاً، اخفى الرسالة عنها؟ وكان لهذا السؤال رد عليه، لأنه لا يريد ان يشغل رأسه بأفكار متعبة حول حضانة هذين الطفلين أو أي اطفال آخرين. وأحست بغضب مرير يجتاح كيانها، فما من شيء يدعو بويد على ان يخفي هذا الأمر عنها، وينفرد بقراراته.

عزمت على ان تقوم بالقرار الآن بنفسها، وماذا ستفعل بخصوص الرسالة. نظرت إلى ساعة يدها، ورأت عقاربها تقارب الساعة الواحدة بعد الظهر. سيعود بويد في اية لحظة الآن، جائعاً ويطالب بطعام غدائه. وقررت ان تضع الرسالة مفتوحة على طاولة مكتبه، وإلى جانبها الصورة الفوتوغرافية، وفي مكان مكشوف جداً لا يمكنه تجنب رؤيتها. ووضعت بعد ذلك معطفها عليها وخرجت لتتنزه سيراً على قدميها.

كانت سيارة بويد في الممر الخاص التابع للمنزل عندما عادت كلير بعد ساعة من نزهتها. لكن تلك النزهة لم تفدها بشيء، وشعرت بالبرد بسبب برودة الجو في الخارج، وما يزال الغضب يسيطر على احاسيسها والسبب في ذلك واضح

ومعروف. ودخلت إلى المنزل من الباب الخلفي الذي يؤدي إلى المطبخ وعلقت معطفها في الممر الصغير الذي يؤدي منه إلى المطبخ. كان بويد يجلس في غرفة الجلوس في تلك الاثناء، وقد شعرت بوجوده من صوت المذياع الذي تعالى صوته. طبعاً فإن كلير لم تذق شيئاً من طعام الغداء، لكن ذلك لا يهمها لأنها تستطيع دائماً وفي ظروف كهذه ان تحضر لنفسها سندويتشاً أو شيئاً آخر سريع التحضير، لكنها هذه المرة لم تقم بأي شيء من هذا بسبب الاضطراب النفسي الذي يشتد بقوة في داخلها، وكل الذي فعلته انها دخلت إلى غرفة الجلوس بهدوء، وأسكتت المذياع الذي يضيف توتراً على اعصابها المضطربة.

كان يجلس بويد حينها وراء مكتبه يعالج آلة تجفيف الشعر التي توقفت عن العمل. ورفع نظره عندما أحس بها داخلة إلى الغرفة ولوى فمه باشمئزاز ساخر لدى رؤية وجهها المتجهم. فترك ما كان يقوم به، قائلاً لها: «ارى انك اشتقت لشجار جديد، لذا اظن انه في استطاعتنا تجنبه ان حكمنا عقلنا.»

كان السخط الواضح في نبرة صوته قد أضاف غضباً فوق الغضب الذي يسيطر عليها في الاساس، لكنها حاولت ان تسيطر على نبرة صوتها وقالت بصوت معتدل يخفي ثورة في داخلها: «كان الاجدر بك ان تخبرني لماذا قررت انه من الضروري اخفاء رسالة وصلت باسمي؟»

«لأنني فقط لم اكن اريد ان تطلعي عليها.»

«لا تعاملني وكأنني غبية لا افهم شيئاً. قل لي الآن لماذا اخفيتها عني؟»

وقف على قدميه، وبدا عليه التردد والحيرة للحظة وجيزة، وبعدها قال: «لأن في الموضوع حساسية شديدة الوطأة عليك، ولم اود ان اعيد الحزن والكآبة اليك مرة اخرى. كما انني اذكر بأننا اتخذنا القرار اللازم بعد رسالة السيدة بريزبيلسكي الأولى ولم أر أي موجب لاثارة الأمر مجدداً. اتعتقدين أن هذا الجواب كافٍ لك؟»

نظرت كلير وهي تشعر بعضلاتها تتصلب وقالت: «لا، لا اظن أن هذا كافٍ بعد الآن. لأنني متأكدة من انها ليست سوى اعذار واهية تريد تبرئة نفسك بها، وانك لم تفكر الا بنفسك عندما قررت ان تخفيها عني، لأنك لا تريد اولاداً، ولم تكن تريدهم في يوم من الأيام، وذلك لكثرة انانيتك وغرورك بنفسك.»

«ان الذي تقولينه ليس صحيحاً. اعترف بأنني لم افكر ولم يقلقني يوماً امر انجاب الأطفال في بداية حياتنا الزوجية، لكنني مع ذلك وافقت وفرحت عندما اردت الانجاب.»

«فرحت أكثر عندما خسرت اطفالي طلبت مني وعداً بأن لا احاول ذلك مرة اخرى.»

شحب وجه بويد وقال: «ما تفوهت به ليس سوى كلام أشرار، يا كلير.»

«هل هو فعلاً كذلك؟ وهل اقنعت نفسك بأنك قمت بذلك من أجلي؟ وبأنك قمت بتضحيات جمة كي تحافظ على صحتي الغالية عليك؟ اتساءل احياناً لماذا يصعب عليّ ان اصدقك، اتعتقد لأنني اعرفك حق المعرفة؟»

رفع يده ملوحاً بغضب وكأنه سئم من كل هذا، ولكنه

استطاع ان يضبط أعصابه. «حسناً! اقر بأنني قمت بشيء لم يعجبك، وانني آسف جداً لذلك، وما من داعٍ ليتفاقم الأمر أكثر فيما بيننا.»

«لكن هنا يكمن صلب الموضوع، وانك غير آسف في الحقيقة وستقوم بذلك مرة أخرى ومتى يطيب لك ذلك. اتساءل أحياناً لماذا لم اسمع شيئاً عن لوك بعد ـ أم انك قد اخفيت رسالته، هو الآخر؟»

تقدم بويد بخطوات عنيفة نحوها ليقول وقد نفد صبره: «ماذا تظنينني؟»

«انني أعرفك تماماً، ولا داعي لأن تتظاهر بأشياء أخرى. انك رجل انانى، مغرور ومنافق. وتتعلل بأنك تقوم بالأمور عني ولأجلي، بينما انت طوال الوقت...»

صرخ بويد: «حسناً، حسناً! لا داعي لأن تكملي ما تريدين قوله، لأنني تلقيت رسالتك وفهمتها. واكرر لك اسفي لأنني قررت ان لا اظهر الرسالة امامك. ولن اسمح لاهتمامي بك في المستقبل ان يسيطر على افعالي واموالي. هيا، خذيها.» ومشى بخطوات واسعة إلى مكتبه وتناول الرسالة وأعطاها اياها. «خذي، عالجي امرها، وان راسلتك السيدة البولندية فلا تكلفي نفسك في ان تدعيني اراها، لأنني واثق بأنك تستطيعين ان تتدبري امورك افضل مني.» وتحرك ليبتعد عنها ولكنه استدار فجأة وكأنه تذكر ان يقول شيئاً: «كما انه ليس من داعٍ لأن تتسللي إلى الفراش كل ليلة وتنتظرينني لاغفو قبل ان تجيئي، فعندما تقولين لا ومن دون تكليف، يكون ذلك كافياً ووافياً.»

اسرع بالخروج من الغرفة والغضب الشديد يعصف به،

وترك كلير تتابعه بنظرها وهي لا تقل عنه غضباً وانفعالاً وكانت ترتجف بعصبية وبغضب لم يسيطر مثله على اعصابها قبل الآن. وسقطت باعياء على الكرسي القريب منها، وهي تشعر بأن ساقيها لم تعودا قادرتين على حملها، كانت كمن اصيب بشلل في اعضاء جسدها. وفكرت، يستحيل الاستمرارية على هذا النحو، وانه لا يمكنها ان تعيش بمرارة كهذه وحاولت ان تفكر بطريقة ايجابية ومتسامحة، ولكنها وجدت ان ذلك عسير عليها، فعواطفها كانت تنفعل وتشتد أكثر وافكارها كانت مشوشة تشويشاً كاملاً.

مرت عليهما عطلة نهاية الأسبوع وهما بالكاد يتكلمان مع بعضهما البعض، فقد كانت كلير تقفل على نفسها في محترفها الفني تزاول اعمالها، وانهمك بويد بالعمل في الحديقة وكأنه يواجه عدواً غادراً.

ابكر بويد يوم الاثنين في الذهاب إلى عمله وعلى غير عادته، وكانت قد وصلت الرسالة من لوك شاموند. ولم يكتبها بيده، بل طبعت على الآلة الكاتبة، وهو يؤكد على أنه سيحاول ان يحضر لعرض بعض لوحاتها في باريس وفي شهر ايار ـ مايو. ولكنه اضاف وبخط يده في حاشية الرسالة:

لقد سرني ان التقي بك وأن اتحدث معك. فهل تتناولين معي طعام الغداء في المرة القادمة التي اعود فيها إلى لندن؟

لكنه لم يذكر أي شيء إذا كان عليها ان تهيىء مزيداً من الرسومات له كي يراها، لاحظت كلير، ثم فكرت بأنه ليس من

الضروري كي يأتي على ذكر ذلك واستقرت على هذا الرأي في تفكيرها.

كانت الساعة قد اشرفت على العاشرة من تلك الليلة عندماعاد بويد من دروسه الخصوصية في اللغة الفرنسية، وكانت تتوقع رجوعه في ساعة ابكر من ذلك. كانت كلير في ذلك الحين تجلس في غرفة الجلوس تشاهد برامج التلفاز. وتقدم منها ليقبلها كعادته في كل مرة يعود فيها من عمله، وبعناد شديد. لم يظهر شيء على ملامح بويد، فانتصب في وقفته دون ان يلمسها، لكنه قال: «مساء الخير، يا عزيزتي. هل أمضيت وقتاً ممتعاً اليوم؟»

نظرت إليه نظرة باردة وانتصبت واقفة لتسأله: «اتريد ان تتناول عشاءك؟»

«لا تزعجي نفسك، سأحضره بنفسي.»

اكتفت بما قاله، وعادت تجلس في مكانها امام التلفاز وهي تتابع مشاهدة البرنامج المقرر عندها. ذهب بويد واستطاعت ان تشم رائحة الحساء الزكية والخبز المحمص، ففي مناسبات اخرى وعندما كان يعود بويد متأخراً من عمله، يتوجه رأساً إلى المطبخ ويعد شيئاً بنفسه، كان يأتي بما حضره على صينية إلى غرفة الجلوس وذلك كي يتحدث معها بينما هو يأكل، لكنه بقي هذه المرة في المطبخ، وتناول الحساء هناك، وعندما انتهى البرنامج الذي كانت تشاهده، اطفأت التلفاز وصعدت إلى الطابق العلوي لتأخذ حمامها، ولم يكن في هذه الليلة طرق على باب الحمام، أو أي سؤال في ان يساعدها بالذي تقوم به.

كان بويد قد اصبح في فراشه، وكان جالساً يقرأ في

كتاب على ضوء المصباح الذي إلى جانب سريره عندما خرجت كلير من الحمام واتجهت إلى غرفة النوم، وكانت قد ارتدت قميص النوم وصعدت إلى السرير وقالت له: «تصبح على خير.» كان هذا كل ما تفوهت به وادارت له ظهرها.

اطفأ نور المصباح وانزلق تحت الغطاء، وبدت الغرفة للحظات هادئة وساكنة. وكانت كلير تستلقي في السرير وهي مشدودة الأعصاب ومستعدة لأي رفض ان حاول ان يلمسها. لكن بويد كسر ذلك الصمت وقال وهو يتنهد: «تصبحين على خير، يا عزيزتي.» وأدار ظهره هو الآخر.

تلقت كلير عدة اتصالات هاتفية خلال الأسبوعين المقبلين، وكان بعض منها اتصالات سرية من ميلاني، والتي كانت تقول لزوجها وتعده بأنها لن تتصل بكلير مجدداً، ولكنها ما تزال تطلب النصيحة والتشجيع من كلير. والبعض الآخر اتصالات من آنجي تشكو فيها تلكؤ ايان في تقديم المساعدة إليها. وكانت كلير تصبر وتجبر نفسها في الاصغاء إلى كليهما، وادركت كلير في قرارة نفسها أنها ستكون الانسانة الوحيدة والأخيرة التي سينقلبان عليها لو انهما عرفا حقيقة أمرها. وعادت تفكر في حاضرها وبالأمور التي آلت اليها الآن، وتذكرت انها وبويد قد صادفتهما بعض المتاعب خلال السبع سنوات من زواجهما، لكن لم يكن أي حدث اسوأ واكره مما هما عليه الآن. وتابع بويد عودته المتأخرة في كل ليلة، وعندما تكون قد أوت إلى فراشها في أكثر الأحيان، ولم يعد يتكلم معها بخصوص عملها أو حتى عن عمله ايضاً وكان ينضم إليهما في عطلة نهاية

الأسبوع بعض الأصدقاء لتناول طعام العشاء، وحاولا جاهدين في اخفاء ما بينهما من خلافات وذلك لعدة ساعات فقط، وعندما ودعا اصدقاءهما، تحول بويد ووضع اسطوانة مفضلة لديه واخذ يصغي إلى موسيقاها بصمت بارد، ولم يذهب إلى النوم الا في الساعات الأولى من تلك الليلة. تظاهرت كلير بأنها نائمة، ولكنها كانت تشعر بفراغ مقلق وتعتب على بويد لأنه جعل ذلك الخلاف يكبر بينهما.

عاد لوك شاموند إلى لندن في هذه الفترة العصيبة بينهما. ولم تتردد كلير في دعوته إلى طعام الغداء عندها، وتعمدت في ان لا تخبر بويد هذا الأمر، وذهبت إلى لندن بواسطة القطار، والتقت لوك هذه المرة في الفندق الذي يقيم فيه. وسألت عنه، مكتب الاستعلامات لكنها عندما اعطت للعامل اسمه، ارشدها رأساً حيث يجلس وينتظرها هناك. فوقف لها بأدب واحترام وهو يرحب بها ويسألها عن حالها. تطرقا بأحاديث متنوعة وهما يتناولان شراباً منعشاً، وبعد ذلك نظر إلى ساعة يده وقال: «آمل ان لا تمانعي في أن نتناول طعام الغداء في الفندق. هناك مزاد علني سيقام اليوم كما أن هناك أكثر من واحد يهمني امرهم، لذا تدبرت الأمر مع القائمين بأعمال المزاد على ان يتصلوا بي كي اقوم بالمزايدات بواسطة الهاتف.»

«طبعاً لا امانع.» قالت كلير موافقة على الفور، وهي تفكر كم ان لوك متحرر من أي قيد في هذا العالم.

انتهيا من شرب كأسيهما وقادها لوك إلى خارج المكان، لكن بدل من ان يتوجه إلى مطعم الفندق، توجه رأساً إلى

المصعد. فترددت وهي تنظر إليه غير واثقة وقالت: «الن نذهب إلى مطعم الفندق؟»

«لا، لقد رتبت أمور تناول طعام الغداء في جناحي الخاص من الفندق. ذلك لأنني لا اود ان يسمع نزلاء الفندق المزايدات التي سأقوم بها، ارجو ان تتفهمي ذلك.»

«آه، فهمت، طبعاً.»

تذكرت فجأة تحذير بويد لها، وكادت ان تتراجع عن المضي معه، ولكن فتح باب المصعد في حينها، ودخل بعض الأشخاص الآخرين إليه، بينما كان لوك يشير لها بيده في ان تدخل اولاً، وكان من الصعب ان ترفض له ذلك. وعندما دخلت الجناح وجدته واسع الأطراف وله باب جانبي يؤدي إلى غرفة النوم، وارتاحت عندما رأت طاولة اعدت وجهزت لتناول طعام الغداء، وعربة اطباق الطعام الشهية جاهزة على مقربة من مائدة الطعام. وبينما كانا يتناولان الطبق الأول من الطعام المقرر، تلقى لوك اتصالاً هاتفياً من مكان المزاد العلني واخذ يزايد على التوالي، وببرودة اعصاب شديدة. وتنهدت كلير في داخلها بارتياح، وهي تلوم بويد على ما سببه لها من ارهاق وتعب اعصاب، وأخذت تهدىء من نفسها لتنعم بهذه اللحظات السعيدة.

استمتعت فعلاً بوقتها، وكان الطعام شهياً ووجدا الحرية في خدمتيهما. وكان لوك بين كل اتصال هاتفي وآخر، يحادثها ويسامرها ويطري على جمالها ليشعرها بأنها ما زالت صبية تثير الاعجاب. وكانت كلير بحاجة فعلاً لكلام من هذا النوع في هذه الفترة العصيبة التي تمر بها. وبما انه كان كبيراً في السن بالنسبة اليها، اطمأن قلبها في ان تبادله

بكلام معسول هي الأخرى ولكن على نحو اقل منه، وكأنه رد جميل له لأنه جعلها تشعر بالسعادة وانساها مما كانت عليه من آلام وشجون، ثم قال لوك فجأة: «متى تتمكنين من السفر إلى باريس حيث ادعك تشاهدين مدينتي الرائعة؟» واحست بتراجع سريع في افكارها.

«اعتقد سيكون هذا عندما ننقل اللوحات التي رسمتها لأجل المعرض.»

«نحن؟»

«لا، أعني، بويد وانا، كان قد وعدني بأن ينقلني إلى باريس بسيارته، ذلك لأنني لن استطيع ان اتدبر الأمر بمفردي.»

وافق لوك على ما قالته، لكن بدت تعابير وجهه فاشلة نوعاً ما، مما جعلها تأخذ حذرها منه أكثر من اللازم.

قالت كلير: «ان الأمور تجري على احسن ما يرام. فسنذهب إلى سوق خيري تجاري في برودجز في شهر نيسان - ابريل، المقبل، لكننا سنعود في الوقت المحدد إلى لندن لنتطلق من جديد إلى باريس مع لوحاتي. كم هو عدد اللوحات التي تريدني ان احضرها معي؟»

«لماذا لا تحضري كل ما لديك، وهكذا استطيع وشريكي في المعرض ان نختار اللوحات الأجمل؟» وابتسم لها متابعاً قوله: «هل ستساعدين في ذلك السوق الخيري التجاري؟»

«ليس تماماً، لأن بويد هو الذي سيقوم بالعمل خلال النهار في السوق الخيري، بينما انا سأقوم بدور المضيفة في الحفلات التي ستقام ليلاً.»

«اذاً، ستكونين حرة في مشاهدة عوالم برودجز

الطبيعية. انك فعلاً محظوظة في ذلك، فبرودجز مدينة جميلة للغاية.»

«هذا ما سمعته ايضاً، وانني فعلاً اتوق للذهاب إلى هناك.» وكان ما قالته غير صحيح تماماً، لأنها وفي ظروفها الحاضرة ليست متأكدة من انها قد تذهب مع بويد إلى أي مكان.

«لدي بعض الأسهم التجارية هناك.» قال لوك هذا وهو يرفع رأسه وكأن شيئاً ما قد خطر على باله: «فإن لم يكن لي مجال في أن اريك باريس، فلماذا لا اريك برودجز في المقابل؟ وذلك لأنه عليّ ان أكون هناك بعد فترة على كل حال، ويمكنني بسهولة ان ادبر أمر تواجدي هناك في فترة وجودك أنت، وتأكدي من ان ذلك سيسعدني جداً.» ولمس يدها بخفة وتابع يقول: «كما ان هناك أعمالاً فنية رائعة في برودجز واود من كل قلبي ان ترافقيني إليها.»

«هذا فعلاً كرم منك. لكنني في الحقيقة لا استطيع ان اربط نفسي بأي مشروع وذلك في حال ان بويد قد سبق وحضر لي أشياء أخرى كي أقوم بها.»

«طبعاً، طبعاً.» وهز كتفيه بلا مبالاة. «لكن، ان شعرت بأنك حرة في أوقاتك، تستطيعين دائماً الاتصال بي، فلا مسافة شاسعة تفصل باريس عن برودجز.»

شعرت كلير بمزاج أكثر حبوراً عندما خرجت من الفندق، وكيف لا عندما يكون طعام الغداء شهياً، والتعليقات المشجعة التي بنيت حول الرسمين اللذين اخذتهما معها كي يراهما. حتى انها شعرت بأنها تريد ان تتصالح مع بويد، واشترت لنفسها ثوباً ذا ظلال خضراء يتلاءم ولون عينيها

الخضراوين، وكانت تعلم أن بويد معجب جداً بهذا اللون. كان جميلاً جداً وملفتاً للنظر، يلتصق بشدة عند خاصرتيها، ومن ثم ينسدل نزولاً إلى ركبتيها براحة وانسجام.

كانت تشعر بارتياح عندما وصلت إلى المنزل، وصعدت إلى غرفة النوم، وادارت موسيقى هادئة، ثم عادت ترتدي الثوب الذي اشترته مرة اخرى لكي تتمكن من ايجاد الحذاء المناسب له. واخذت تسرح شعرها بهدوء إلى جهة واحدة من جانب رأسها ثم عقدته بعقدة ذهبية وتركت اطرافه تنسدل إلى جانب من اسفل ظهرها. ثم وقفت تتأمل نفسها في المرآة، وهي تبتسم لانعكاس صورتها فيها، مفكرة بأنه كم سيكون عملاً جيدا عندما تتصالح مع بويد.

لم تشعر بعودته، كما انها لم تدرك بوجود احد آخر في المنزل غيرها، إلى ان لمحت انعكاس صورة بويد في المرآة وهو يقف عند باب الغرفة يراقبها متأملاً.

اطلقت صوتاً مفاجأ وهي تضع يدها على فمها قائلة: «آه، لقد ارعبتني كثيراً.»

«ربما الذنب يعود إلى عقلك الباطن الذي يعمل دون توقف.»

أخذت تنظر إليه بشك، وهي تلاحظ أنه يتمسك بمزاج غريب ولكن، تعذر عليها ان تعرف فيما لو كان ذلك مزاجاً طيباً ام رديئاً. قالت: «ارى انك قد عدت باكراً هذا اليوم.»

«نعم، هل كان يومك جيداً؟ هل كنت تجهدين نفسك؟»

قررت ان تحافظ على هدوء الأجواء، فما كان منها إلا ان ضحكت بمرح وقالت: «بالنسبة لذلك، فقد حررت نفسي من العمل اليوم وذهبت إلى البلدة، واشتريت هذا الثوب.»

واخذت تدور حول نفسها بسعادة ثم ابتسمت له قائلة: «ايعجبك هذا الثوب يا بويد؟»

«انت التي اشتريته؟»

«طبعاً، ومن غيري؟»

لوى بويد فمه منزعجاً وخرجت الكلمات من فمه مثل ازيز الرصاص. «لمصلحة من، أهو لمصلحة لوك شاموند عندما تقابلينه في الفندق؟»

حدقت في وجهه بدهشة وقالت: «لكن كيف...»

قاطعها في سخط شديد: «كيف عرفت ذلك؟ لقد حاولت ان اتصل بك لمرات عديدة، لكنني لم احصل على أي جواب، وخطر على بالي في ان يكون لوك شاموند في لندن مرة اخرى، لذا اتصلت بمعرض صديقه، وأكدوا لي هناك بأنه يتناول طعام الغداء اليوم في الفندق الذي يقيم فيه عادة، فما كان مني الا ان اتصلت بالفندق لأتكلم معك، واخبرني عامل الاستعلامات بأنك تتناولين طعام الغداء في غرفته!»

ادركت كلير أن أي نوع من التصالح معه الآن لن يأتي بنتيجة تذكر، فشدت من عزيمتها ومن نبرة صوتها وهي تحاول ان تخفي خيبة املها وقالت: «ماذا في ذلك؟»

«لماذا لم تخبريني بأنك ستلتقي به مرة أخرى؟»

تحولت كلير إلى المرآة وهي تتصنع البرودة، ثم سحبت العقدة التي عقصت بها شعرها وقالت: «لأنني لا اعتقد أننا كنا على وفاق تام مع بعضنا البعض وحيث انه لم يكن هناك أي مجال لنتكلم معاً. وعلى اية حال، فهذا امر ليس من شأنك.»

امسك بويد بذراعها وادارها نحوه بعنف. «يكون الأمر

يخصني أنا فقط عندما تقابلين رجلاً آخر، خاصة عندما نمر بمثل هذه الظروف التي نمر بها الآن وأنت تتجاهلين وجودي واقامتي معك.»

اعترضت بحنق: «ان الأمر ليس كما تتخيله.»

«ليس كذلك؟ إذاً ما الذي دعاك إلى ان ترتدي ثوباً فاضحاً مثل هذا لو لم تكوني فعلاً جاهزة له؟»

هذا الاتهام الواضح والصريح، جعل معنويات كلير العالية التي كانت تتحلى بها عند شرائها ذلك الثوب، تتكسر لتثور غاضبة. «لقد اشتريت هذا الثوب بعد ان قابلته وليس قبلا كما تظن. واكرر لك القول انه لم يحدث شيء من الذي تشكك فيه، انه على الأقل عاملني بتقدير وكأنني عضو متحرر من اعضاء المجتمع.»

امسك بخاصرتيها بقوة، مما سبب لها ألماً وهو يقول لها: «ان أقمت علاقة معه فسيكون الانفصال ما بيننا.»

«هذا كل ما يثير اهتمامك، اليس كذلك؟ أنت لا تفكر بي مرة كإنسانة لها حقوقها وواجباتها، تريد فقط ان أكون زوجة تشبع رغباتك. وكأنني شيء من ممتلكاتك الخاصة، وتكون نهاية كل من يتجرأ ويلمسني باصبع من أصابعه.»

ظهر على وجه بويد اثناء ذلك التأثير والتوتر وعيناه تلمعان بغضب مخيف. قال بقساوة شديدة: «وهذا صحيح. انك احدى ممتلكاتي، حيث اريدك ومتى يطيب لي ذلك، وها انني اريدك الآن!»

مد يده ليمسك بياقة الثوب وليمزقه بثورة وظهر انه يستمتع بما تعانيه من خوف ورهبة وحاولت التخلص منه، ولكنها لم تكن توازيه قوة وغضباً. وعاد يمسك برسغيها

وبيد واحدة ودفعها إلى السرير، وأكمل بيديه تمزيق ثوبها. واخذت دموع الذل والضعف تنهمر بغزارة من عينيها وهي مستلقية على السرير. «يا لك من جبان!، تافه وحقير.»

كان بويد ينظر اليها وهي تشتمه بكلماتها هذه، ورأى الثورة العنيفة تطل من عينيها. ثم وكأن شيئاً اوقفه مما كان عازماً على القيام به، فاختفت عن ملامح وجهه القسوة الشديدة، ليحل محلها الندم والالم. لم ينطق بكلمة واحدة للحظات طويلة، ولكنه قال بعد ذلك بصوت مرتجف: «اللعنة! ما الذي فعلته بي؟» واخذ يتراجع قليلاً إلى الوراء، ثم اسرع ليخرج من الغرفة، وإلى الطابق الأسفل وخرج من المنزل كله، واغلق الباب بعنف من ورائه.

ترك كلير مستلقية على السرير، وهي تحدق بسقف الغرفة. كما انها لم تتحرك من مكانها لوقت طويل. ولكنها تحاملت على نفسها بعد ذلك ومشت إلى مكان الهاتف ورفعت السماعة لتتصل بلوك شاموند في فندقه ولتقول له باختصار: «لقد تغيرت الظروف معي، وسأتمكن من ان التقي بك في برودجز.»

الفصل الثامن

لم يكن هناك من وسيلة لإصلاح الثوب الأخضر فقررت ان ترميه بعيداً. ارتدت سروال الجينز وسترة صوفية، وأخذت تلملم قطع الثوب لتحرقها في المدفأة في غرفة الجلوس. ثم أخذت تنظر في القطع وهي تحترق مشتعلة في المدفأة، وكأنها تراقب تفكك روابط زواجها ليصبح رماداً ولا مجال لإعادة تقويمه مرة أخرى. وتأكدت من أمر واحد وبشكل قاطع بأنه لا يمكنها أن تستمر حياتها مع بويد بعد الآن. وخاصة بعد كل الذي حدث بعد ظهر هذا اليوم، فهي لم تعتد على رؤيته ثائراً أو غاضباً هكذا، ولا بهذا العنف المتوحش. لم تفكر قط بأنه قد تصل به الغيرة إلى غضب من هذا النوع. وأخذت ترتعد بخوف من جراء عواملها النفسية المضطربة، وكانت يداها ترتجفان وهما تحركان آخر أثر بقي من قطع ثوبها.

لم تكن تدري ماذا يجب ان تفعل، وفيما لو تحزم بعضاً من ملابسها وترحل، أو هل بويد هو الذي خرج ولن يعود هذه المرة. وكم قد يكون الأمر سخيفاً لو انهما الاثنين خرجا وإلى الأبد، فكرت كلير بهذا، وهي تقهقه ضاحكة وبشكل هيستيري. وعلى أية حال، لماذا يجب ان تقع عليها القرعة في الخروج والرحيل؟ وبما أن بويد هو الذي ابتدأ والنتائج كانت خاطئة، لأنه لم يكن يثق بها ولا بنواياها. قررت كلير عدم الرحيل، وهي تشعر بكره شديد نحوه، وبأنها جرحت في كرامتها وكبريائها، فعلى بويد الرحيل

ومغادرة المنزل. وليذهب إلى صديقته الحسناء فيلما ان اراد فهي لا تكترث له ولا يهمها هذا الأمر لا من قريب ولا من بعيد وشعرت أن ذلك الجرح العميق الذي سببه لها بويد قد خمدت نار الغيرة منه، من فيلما أو من أي فتاة أخرى.

عندما عاد بويد، كانت كلير مستعدة للشجار مرة أخرى، ولكنها تفاجأت عندما رأت أن الغضب الشديد قد زال تماماً من تعابير وجهه وحل بدلاً عن ذلك هزيمة سطعت في عينيه. وشعرت كلير بأن اندفاعها لشنّ حرب أخرى مع بويد قد اختفت فجأة وهي تلمس بأحاسيسها الهوة العميقة الغور التي فتحت بينهما، هوة احست كلير وايقنت انه من الصعب ترميمها واعادتها إلى ما كانت عليه.

سألته كلير «أترغب... أترغب بشراب منعش؟»

نظر اليها مقطب الجبين، ثم هزّ برأسه موافقاً ليقول فقط: «نعم، وشكراً لك.»

سكبت كلير الشراب في كأسين وقدمت له واحداً منهما، ثم توجهت لتجلس في كرسي في الجهة المقابلة للمدفأة.

شرب بويد جرعة كبيرة من كأسه، لكنه بقي صامتاً لا يرمش له جفن، فقررت ان تبدأ هي بالكلام أولاً، «ما الذي تود ان تفعله يا بويد؟ وما هو الحل بنظرك، لأنه من المستحيل ان نستمر على هذا المنوال.»

أرخى ظهره على الكرسي وهو يضغط بيده بقوة على مرفقها وقال: «ما الذي تريدين انت فعله؟»

قالت والألم يعصر كيانها: «ربما علينا... علينا أن نفسح المجال لكل واحد منا.»

لوى فمه بابتسامة صغيرة وقال: «يبدو ذلك غامضاً وصعب المنال، فما الذي تعنينه بالضبط؟»

«أعتقد... أعتقد...» ودفعت كلير شعرها عن وجهها بيد مرتعشة وهي تدرك أنها لا تستطيع ان تكمل ما أرادت قوله، لأنها كلمات من الممكن ان تفرق بينهما وإلى الأبد. وبلعت بريقها، وتمالكت اعصابها كي تدفع نفسها إلى القول: «ربما من الأفضل لكلينا ان نفترق لبعض الوقت.»

كانت تغمغم بالكلام الذي تفوهت به، لكن بويد سمع وفهم جيداً ما قالته وبوضوح. وقال بصوت أبح وغير طبيعي: «أعازمة انت على الرحيل؟»

«ظننت أنك ربما قد تجد مكانا آخر لك في لندن و...»

«لا! أبداً فهذا منزلي ولن أرحل عنه بأي شكل.»

دهشت كلير من انقاده الحاد وخاصة بالذي وراء ما قاله، وقالت: «لكن الم تكن هذه فكرتك منذ البداية في ان تترك هذا البيت لتعيش في لندن؟»

تجاهل ما قالته وتابع: «لقد قمنا بتأسيس هذا المنزل معاً، ولن أسمح لنفسي في الذهاب لأعيش في فندق مجهول وأن أنام في سرير غير سريري.»

كان همها الوحيد في أن يغادر المنزل، ولا فرق عندها حتى إلى أين يذهب، ليذهب فقط والسلام. لكن الذي دار بينهما من نقاش بعد ذلك لم يحدد من سيغادر المنزل، فقالت له: «في هذه الحال أرى أنه أنا التي ستغادر هذا المنزل.»

«هل يجب أن نتحدث ونتحمل هذه الأمور فيما بيننا بهذه القسوة المتطرفة؟ فلماذا لا نعود إلى مناقشة الأمر بروية وحكمة أكثر.»

هزت كلير برأسها بائسة حزينة: «لقد فات الأوان على ذلك، فأنا... فأنا لن أستطيع العيش معك بعد الآن.بما ان

الثقة قد فقدت في ما بيننا فهذا يعني انه لم يبق شيء يربطنا ببعضنا البعض.»

شرب بويد آخر جرعة من كأسه، ثم وضع الكأس الفارغ جانباً، وضغط بكلتا يديه على مرفقي الكرسي بتوتر شديد وقال: «لا أريد ان ترحلي عني، يا كلير.»

قالت بنبرة يائسة: «لكنني مضطرة إلى ذلك.»

كان رأسها منخفضاً طوال الوقت ولم تقو على النظر في وجهه خوفاً من ان تنهار أكثر مما هي عليه، ومرت فترة طويلة نوعاً ما قبل ان يقول: «إنني لن أستطيع أن أوقفك عن عزمك هذا أن أردت فعلاً الرحيل، لكنني لن أتركك، ولن اتخلى عنك طالما في جسمي عرق ينبض وقلب يخفق.»

رفعت رأسها عندما سمعته ينطق بكلماته الأخيرة بألم ولوعة، وأخذت تحدق بوجهه الكئيب للحظة طويلة جداً. ثم طأطأت برأسها بعد ذلك وحاولت أن تنهض عن كرسيها ببطء وضعف شديدين وكأنها امرأة مسنة وعاجزة، وهي تشعر بشلل في جميع أطرافها.

استطاعت أن تصل إلى السلالم التي تؤدي إلى الطابق الأعلى، وتمسكت بالدرابزين جيداً خوفاً من السقوط، إلى أن وصلت بعد إعياء شديد ورمت بنفسها على السرير. ثم نهضت أخيراً وأخذت تضع بعضاً من ملابسها في حقيبة السفر.

سألها بصوت مجروح عندما نزلت إلى الطابق الأسفل وقد وضعت عليها معطفاً يقيها من شدة برودة الطقس: «إلى أين ستذهبين؟ هل إلى والدتك؟»

ضحكت بمرارة لذلك وقالت: «لا، ومن المؤكد انني لن أذهب إلى هناك.»

«إلى أين، إذاً؟»

«لا أعرف إلى أين حتى الآن، لكنني من المؤكد أنني سأجد مكاناً مناسباً لي.»

«أتحملين مالاً كافياً؟»

هزت برأسها ايجاباً، وهي عاجزة عن الكلام.

«إنك لست مضطرة على أن تقومي بذلك، يا كلير.»

لم تجب، بل نظرت اليه، وفي عينيها حرقة وألم، ودموع تريد ان تنساب من مآقيها، ومشت نحو الباب وكأنها عمياء تتلمس طريقها.

«ستعلمينني بمكان وجودك، أليس كذلك؟» قال بويد بالحاح اقرب إلى التوسل، لم تجب بشيء أيضاً، فأمسك بيدها وكأنه غريق يحاول الامساك بحزام الأمان «أتعدينني بذلك، يا كلير؟ بأنك ستتصلين بي هذه الليلة وتخبرينني بمكان وجودك؟»

«نعم، انني... إنني أعدك بذلك.» وسحبت ذراعها من قبضة يده، «أرجوك دعني أذهب الآن!» وفتحت الباب بعنف وكأنها تفقد آخر فرصة أمل لها. أسرعت بالخروج إلى أحضان الظلمة وهي تتمايل مترنحة والحقيبة بيدها، ووضعتها في صندوق سيارتها، وانطلقت بعد ذلك وقد سمح لها المكان والزمان في أن تذرف تلك الدموع الحبيسة.

وجدت كلير غرفة في فندق صغير، وكان قد مضى من الوقت ساعات عديدة قبل ان تجد الشجاعة الكافية لتبر بوعدها لبويد وهو ان تعلمه بمكان وجودها، رفع بويد سماعة الهاتف في الحال، وهو الذي لم يفارقه لحظة.

أعلمته بمكان وجودها بكلام متقطع يدمي القلوب، فقال لها: «هل أنت متأكدة من أنك ستكونين بخير؟»

«نعم.»

«هل تناولت شيئاً من الطعام حتى الآن؟»

«إنني... انني لست بجائعة.»

«عزيزتي كلير، يجب ان تأكلي شيئاً، عديني بذلك، أرجوك.»

«حسناً، أعدك.»

«سأكون دائماً هنا، ومتى قررت ان تعودي إلى منزلك.»

أحست بتكتل ثقيل على قلبها. «أعرف... أعرف.»

«كما ان هناك أموراً يجب أن نتباحث بها ونحضرها، وهي ماذا سنقول لوالدتك، ولأصدقائنا، وأشيائك، فأنت تحتاجين أكثر مما أخذت معك. وماذا بخصوص عملك؟ وعن حفلات الشركة التي وعدتني بأنك ستشاركين فيها؟»

وبدا صوتها مريراً وهي تقول: «كان يجب عليّ أن أعرف أن هذا هو الأمر الوحيد الذي سيخطر ببالك ولا شيء آخر.»

لكن نبرة صوته كانت حزينة وهو يرد عليها: «ذلك، يا كلير، لأن الأمور وصلت بيننا إلى حد لا يمكن تصوره، فلا مجال آخر للتكلم معك أكثر من ذلك.»

اقفلت كلير الخط في وجه بويد وهي عاجزة عن ان تصدق كلامه.

توصلا في الأسبوعين المقبلين إلى حل وسط بينهما، فقد كانت كلير تذهب إلى المنزل خلال النهار كي تعمل في محترفها الفني، وتغادر المكان باكراً كي تتجنب لقاء بويد. ووجدت ان أجر الفندق الذي تنزل فيه غالي الثمن فتركته، ووجدت مكاناً آخر أرخص وبشكل ملحوظ ولكن في مكان ينزل فيه التلاميذ الذين منازلهم بعيدة عن جامعاتهم. والغرفة صغيرة ونظيفة وفيها سرير ولا أثاث غيره، ولم

يكن يهمها ان تجد أكثر من ذلك. لكنها لم تشعر في حياتها انها أكثر تعاسة ووحيدة في يوم مثلما هي عليه الآن.

كانت تفتقد لبويد مع كل تنهيدة تخرج من أعماق أعماقها بألم وشوق قاتل، وهي قابعة في تلك الغرفة الغريبة ليلا والوحدة المؤلمة تنهش قلبها وتعذب روحها. وكان احياناً يصل بها التفكير بأن تتهم بويد لأنه هو الذي رفض الخروج بإصرار وبعناد منه، لأنه كان يريد ان يحملها ويرهقها بهذا الحمل وبأنها هي التي أفسدت كل شيء قاما به. كان هذا بالنسبة لكلير عملاً معاكساً، فقد شدد من عزيمتها وتصميمها، وسوف تثبت لنفسها ولغيرها بأنها قادرة ان تعيش مستقلة، وبأنها ستدير نظام حياتها في الطريقة التي ترغبها وتريدها.

كانت آنجي هي الانسانة الوحيدة التي أطلعتها على سر رحيلها، عندما كانتا تبيعان الأشياء لآنجي في السوق الخيري، ودهشت كلير التي توقعت ان تفضي باقوالها إلى مستمعة عندها حنان وعطف، وجدت نفسها بالمقابل أمام صديقة صدمت بهذه الأخبار الجديدة لدرجة انه ساورها غضب شديد.

قالت آنجي: «يجب ان تعودي إليه. لقد خلقتكما انتما الاثنان لتكونا لبعضكما البعض، وأرى ان بويد لا يستحق ما تفعلينه به.»

احتدّ النقاش فيما بينهما، كلير تهاجم بويد وآنجي تدافع عنه، إلى أن فتحت ابواب السوق الخيري، وازدحم المكان بالشارين، وشعرتا براحة لذلك وصبتا اهتمامهما على المبيع، وكانت كلير قد ندمت وتمنت لو أنها لم تطلع صديقتها على شيء من ذلك.

شاركت كلير بحفلة واحدة مع بويد، وتظاهر كل منهما أنهما في منتهى الانسجام والتفاهم، ولكن، عندما انتهت الحفلة وخرجا معا من المطعم، توجهت كلير إلى سيارتها وانطلقت مبتعدة، بينما مشى بويد بتثاقل شديد إلى سيارته. وكانت المناسبة التالية تلك السوق الخيرية في برودجز، ولم تحاول بتاتاً ان تتملص منها، ولكن، وعندما تكلما بهذا الخصوص على الهاتف، الحت على بويد في أن يحجز لها غرفة في فندق آخر.

قال بحدة: «لا تكوني سخيفة، لقد حجزت لجميع موظفي الشركة في المكان نفسه.»

«إذاً، لن أذهب معك، ولن أشارك الغرفة أبداً.»

«ما رأيك لو أنني أحجز جناحا بغرفتين منفصلتين، وتقفلين البابين، بالطبع؟ أهذا يرضيك، يا كلير؟»

«نعم، اعتقد أن ذلك يناسبني، لكنني أريد أن تكون أيامي حرة، فأنا لا أستطيع حجز حريتي لك ولشركتك.»

«حسناً، كما تشائين، يا كلير.»

قادت كلير سيارتها إلى المنزل في اليوم المحدد لسفرها إلى برودجز، ومن هناك انطلقا معاً في سيارة بويد. وكانا يلازمان الصمت وكأنهما في هدنة ولكن التوتر كان لايزال على حاله بينهما وبنسبة عالية جداً. وعندما وصلا في وقت مبكر، توجه بويد مباشرة إلى المركز الذي سيقام فيه السوق الخيرية، وذهبت كلير وهي تفكر بأنه ليس من شيء أفضل من ذلك كي تقوم به. وكانت فيلما الحسناء هناك، أيضاً، وبدت واثقة من نفسها وهي تتكلف الإبتسام واللطف، وتمشي بدلال بثوبها الأنيق والقصير، الذي جعل ساقيها الممشوقتين تظهران. ورحبتا ببعضهما

بأدب متكلف، وأدركت كلير من ابتسامتها الماكرة أنها تعرف ما قد تم بينها وبين بويد من الإنفصال.

كان لوك قد وصل إلى برودجز في اليوم التالي، ولم تكن كلير قد اخبرت بويد بمجيئه. وذلك لأنها أقنعت نفسها بأن كل الذي تقوم به من الآن وصاعداً ليس من شأن بويد، ولكن وإذا أخذنا الأمر من ناحية أخرى، فهي كانت تخشى أيضاً من أن تطلعه على ذلك، وتخشى أيضاً من أن يتصادمان ويتشاجران مرة أخرى.

اتفقت مع لوك على أن يلتقيا خارج المدينة، وفي ساحة كانت خصصت لعربات الخيل تنتظر من يستأجرها. وكان لوك ينتظرها هناك وبدت عليه إمارات البهجة والسرور لرؤيتها مرة أخرى، فقال لها: «السير على الأقدام هي الطريقة الوحيدة لمشاهدة برودجز على طبيعتها. لذا سنتنزه هذا الصباح، وسنشاهد بعض الرسومات بعد ظهر اليوم، أيوافقك هذا؟»

وافقت كلير على الفور: «عظيم.»

كان لوك دليلاً ماهراً وذلك بالإضافة إلى أنه محدث لبق، وحاولت كلير أن تكون له رفيقة ممتعة، ومع ان قلبها كان لا يوافقها على ذلك، ولم تستطع أن تنسى ما تعانيه ولو لبضع ساعات قلائل، إلا عندما ذهبا إلى متحف غرونينج ليشاهدا معاً اللوحات الرائعة لأشهر الرسامين.

«أتشاركينني طعام العشاء هذه الليلة؟» سألها لوك بعد أن خرجا من المتحف.

«آسفة، فانا لا أستطيع ذلك. لأنه يجب أن أشارك في الحفلة الراقصة التي تقيمها شركة بويد.»

«إذاً، إلى اللقاء غداً، وفي نفس الزمان والمكان.»

«شكراً لك، إنني فعلاً أرغب بذلك.»

كانت الحفلة تلك، وبالمقارنة مع ما كان لها من يوم رائع وهادىء مع لوك، وكأنها ستقوم فيها ساحة قتال. وكما كان متفقاً عليه، بأن كلير هي التي ستقوم بدور المضيفة في الحفلة، لكن فيلما، قررت في أن تكون هي محور الإهتمام، فذهبت من تلقاء نفسها لترحب بالضيوف قبل أن تتاح الفرصة لكلير لتقوم بذلك، كما أن فيلما اشارت على النادل بأن يباشر في تقديم كؤوس الشراب، وهي تمتلىء بالحيوية والنشاط. وأكثر من ذلك كانت تضع يداً محبة على ذراع بويد، عندما يكونان قريبين من بعضهما، وتحدث الضيوف وتضاحكهم وكأنها السيدة الآمرة. هذا ما جعل كلير تشعر بالغثيان من الدور الذي تؤديه فيلما مكانها، لكنها كانت تعلم جيداً أنه ليس في وسعها ان تقوم بشيء حيال ذلك، أو أن يكون لها أي حق في مناقشة الأمر مع بويد. وانتهت الحفلة، وشعرت كلير بارتياح كبير وهما يخرجان وينطلقان من جديد إلى الفندق.

سألها بويد: «أترغبين بكأس قبل النوم؟»

هزت رأسها وقالت: «لا، أفضل ان أذهب إلى غرفتي مباشرة.»

«كما تشاءين.» وتحول عنها مع وصول فيلما وموظفين آخرين من الشركة، وابتسمت له فيلما ابتسامة ساحرة وامسكت بيده ليدخلوا جميعاً لتناول الشراب.

عادت والتقت لوك في صباح اليوم التالي ولكنها لم تكن تشعر بارتياح وبطمأنينة بينما كان لوك يدلها على الأماكن الرائعة في المدينة، وعند تناول طعام الغداء معه،

وجدت كلير نفسها تطلع لوك عن انفصالها عن بويد. فأيدها وشجعها على الخطوة التي قامت بها، قائلاً لها انها قامت بالعمل المناسب، وأن لديها مستقبلاً باهراً في الفن الذي تمارسه. انه الشخص الوحيد الذي لم يحاكمها عما فعلت، والشخص الوحيد الذي وقف إلى جانبها في الخطوة التي قامت بها. وارتاحت كلير وشكرت الظروف التي اتاحت لها ان تفضي بمكنون قلبها إلى شخص متفهم ومدرك مثل لوك، لكنها مع كل ذلك لم تستطع ان تقاوم نفسها عن البكاء قليلاً.

«يبدو أنك لست بمزاج هادىء لتشاهدي لوحات جديدة اليوم. هيا، أعرف مكانا آخر يمكننا أن نذهب إليه.»

أخذها لوك إلى شقة في مبنى قديم والتي تطل على القنال. كانت قد تأثثت بتحف قديمة تميل إلى العتمة والكآبة، لكن ومن ناحية أخرى، كانت هناك بعض اللوحات الجميلة معلقة على الجدران.

مزج لوك شراباً منعشاً وقدمه لها وهو يجلس إلى جانبها على المقعد الطويل وقال: «إشربي هذا، وبعدها ستشعرين أحسن حالاً.»

كان مشروباً قوي المفعول فشعرت كلير بدوران بسيط في رأسها، ولكنها لم تهتم لذلك.

لم تمانع عندما أحاط لوك كتفيها بذراعيه وهو يجذبها نحوه قائلاً: «يا لتعاسة صغيرتي، لِمَ لا تدعينني أهتم بك؟ يمكنني أن أمنحك الشيء الكثير، كما أنني متفهم عما تحتاجه فنانة مثلك وعندها تلك الخلفيات. وسأساعدك، سأساعدك.» وأخذ يقبلها بحرارة.

للحظة ذهلت كلير مما يجري ويدور حولها والذي لم تستطع أن تستجيب له، ولكنها بعد ذلك وكأنها استفاقت من حلم مزعج اطلقت صيحة ذعر وحاولت أن تبعده عنها.

«لا تفعل ذلك! توقف، أرجوك.» وكافحت بشدة لتبعده عنها، لكنها علقت بين ذراعيه القويتين، اللتين لم تتصورهما بهذه الصلابة والقوة. «إنني أريدك يا كلير، ولن تندمي، لأنني عاشق ممتاز.»

«لا!» صاحت فجأة، وتحركت بقوة لتنسحب من بين ذراعيه، وكان شعرها يتطاير وقد غطى وجهها وهي تقفز واقفة عن المقعد.

وقف لوك، أيضاً، وقد صمم على النيل منها، ومدّ ذراعيه مرة أخرى.

«ابتعد عني.» صرخت بأعلى صوتها، وسحبت بسرعة قضيب نار المدفأة.

توقف والدهشة البالغة تعلو قسمات وجهه، ثم مدّ راحتي يديه نحوها قائلاً: «على مهلك، فما من موجب لهذه الهيستيريا الكبيرة، كنت أحاول فقط أن أنتشل بعض الهموم عن قلبك.»

«لا، إنك لم تكن تنوي ان تفعل ذلك!»

أخذ ينظر إلى وجهها الغاضب للحظة، ثم هز كتفيه دون مبالاة: «حسناً، اعترف بأنني كنت أريدك، وهل هناك ما يسيء في ذلك؟»

«نعم، هناك الكثير من الإساءة. فانت كبير في السن، وكبير لدرجة من الممكن أن تكون والداً لي.»

اجفل لوك قليلاً ولكنه قال بصوت بارد: «لأي سبب آخر تعتقدين أني كلفت نفسي لأمضي بعض الوقت معك؟»

«أعتقدت أنك مهتم بي كوني فنانة، أو ربما كصديقة لك.»

ضحك عالياً وقال: «فنانة؟» وعاد يضحك من جديد، السخرية والازدراء في صوته أنذراها بالذي سيأتي.

«انك شيء مبتذل ولن تكوني ابداً أكثر من ذلك. والفنان الأصيل سيشعر حتماً بالحرج والخجل ان عرضت لوحاتك مع لوحاته وعلى نفس الجدران.»

شحب وجه كلير من هول الصدمة العنيفة التي تلقتها منه، ولكنها لم تعلق بشيء، بل توجهت لتلتقط حقيبة يدها من على الأرض قرب المقعد. وبينما كانت تقوم بذلك، أمسك لوك بذراعها، وهو ينظر بحزم في عينيها، وقال: «انني لا اقدم لك قضاء ليلة معي فقط، بل يمكنك أن تبقي في هذه الشقة، وفي هذه المدينة الرائعة، فإلى أين ستذهبين بعد أن هجرت زوجك؟ وتأكدي بأنك ستجدينني كريماً معك يا كلير، ومقدراً لك.»

نظرت اليه وقالت: «وماذا بشأن رسوماتي؟»

«نستطيع دائماً أن نطرحها للعرض. لقد كنت غاضباً عندما تفوهت بما قلته قبل ذلك، ولكنني أقول لك الآن انني استطيع ان اجعل منك فنانة مشهورة.»

تذكرت كلير أقوال وتحذيرات بويد لها، وتقلصت شفتاها على ابتسامة واهية. وعندما لمح لوك ذلك فيها، اعتقد أنه قد انتصر عليها، وأخذت عيناه تلمعان بنصر عظيم. لكنه اندهش واستفاق من دهشته عندما سمعها تقول: «لقد كان زوجي على حق عندما حذرني منك، وكان يقول لي دائماً انك رجل عجوز وقذر.» وتحولت عنه لتخطو خطوات سريعة خارج المكان.

أخذت تجول في الشوارع وقد قررت عدم الرجوع إلى

الفندق مباشرة. وكان الطقس أكثر برودة وتتخلله بعض الرياح القليلة، وأخذ الهواء المنعش يتلاعب بخصلات شعرها لتغطي من وجهها، وكأنها تخفي الدموع التي كانت تترقرق في عينيها. عادت كلير في الساعة الخامسة وفي الوقت الذي يغلق السوق الخيري ابوابه. وكان بويد هناك، ينتظرها في غرفة الجلوس الصغيرة من جناحه والتي تقع بين الغرفتين وهو يمسك كأساً في يده. ولما دخلت عليه أدركت على الفور بأنه في غاية من الغضب، وأن ذلك الغضب.

قال ومن دون أي مقدمات: «ذهبت فيلما إلى السوق لتبتاع لي بعض الأشياء في صباح هذا اليوم، ولما عادت قالت لي انها شاهدتك مع رجل. وتبدو عليه الأناقة وهو في منتصف عمره.»

أصاب قلب كلير نوبة الم قوية من هذا الأمر الذي يتعذر عليها تكذيبه، وقالت: «نعم، لقد كان هذا لوك.» ومشت متجهة إلى غرفة نومها.

أخذت تحزم امتعتها بدقائق معدودة، بينما كان بويد مازال ينتظرها في غرفة الجلوس. ومرت من جانبه دون ان تتفوه بكلمة، ثم خرجت من باب الغرفة.

مرّ أسبوعان دون ان يتقابلا أو يتكلما مع بعضهما البعض، كما أن كلير لم تذهب إلى المنزل لتعمل على لوحاتها، فذلك لم يعد ضرورياً بالنسبة إليها وقررت ان تترك الرسم نهائياً. ووجدت عملاً في مكان يقوم بتنسيق أشياء مثل اعداد زينة شجر الميلاد، ولصق الشرائط المعدنية الملونة على أشكال متنوعة. واتصل بها بويد مرة في إحدى الليالي في الغرفة التي تقيم فيها. نادت عليها صاحبة المكان قائلة: «إنه زوجك.»

أسرعت كلير إلى قاعة الطابق الأول وتلقت سماعة الهاتف بعصبية وقالت: «آلو.»

«لقد اتصلت زوجة اخيك، ويبدو من كلامها أنك قد وعدتها بأن تهتمي بأمر الصبيان في إحدى العطلات. وقد دُعيت وزوجها ديريك ليقضيا عطلة نهاية هذا الأسبوع على قارب لصديق لهما وذلك لأن الطقس يبدو مناسباً لذلك، وتريد أن تتأكد إذا كنا سنوافق ان نهتم بالصبيان.»

«هل أخبرتها بما تم بيننا؟»

«لا.»

«لا استطيع ابقاءهما معي في هذا المكان. على أية حال، سأتصل بها وأقول لها اننا مرتبطان بعمل ما.»

«فات الأوان على ذلك، لأنني قلت لها ان تحضرهما إلينا.»

«لا يمكنك ان تفعل هذا. فمن غير الممكن...»

«لماذا تريدين ان نخيب أملهما في ذلك؟ لقد سبق وقلت لها انك مستعدة للإهتمام بهما، وسوف تأتي بهما مساء الجمعة، لذا آمل أن تكوني هنا.» وأقفل الخط في وجهها.

قررت أن تتوجه رأساً إلى منزلها، كي تصل قبل كريستينا والصبيان. وكان عليها ان تهيىء سريرهما، ليس من اجلهما فقط، بل من أجلها هي، انها لن تستطيع أن تنام في سريرها، حتى وإن لم يكن بويد هناك - لأن ذلك يبعث بالكثير من الذكريات المؤلمة إلى قلبها. لم تكن تتوقع وجود بويد في المنزل، ولكنه كان هناك، وكان قد ذهب لشراء بعض المواد الغذائية وها هو يضعها الآن في الثلاجة.

رفع نظره إليها عندما دخلت، ولكنه عاد بعد قليل وانشغل بما يقوم به، وقال: «الذي أخشاه انني لا أعرف تماماً ما يرغبه

الصبيان من طعام، لكنني اشتريت أصابع السمك المغمورة بالكعك والهمبرغر والعديد من الشراب المنعش وأظن ان هذه الأصناف هي التي يفضلها الصغار في عمرهما.»

«أعلم محبتك لهما، وسوف تبقى صديق العمر لهما. مع ذلك اعتقد أنه كان عليك أن لا تتفق مع كريستينا على ذلك.»

ولاحظت الخطوط التي تحيط فمه وعينيه، وكانت هي الخيوط نفسها التي كانت تشاهدها على وجهها في المرآة بعد كل ليلة لا يغمض لها فيها جفن.

«كان لطفاً منك أن تفكر بشراء هذه المأكولات للصبيين. فقد كنت سآخذهما إلى المخزن هذه الليلة ليختارا ما يحبان.»

«لقد سمحت لي الظروف أن أخرج من مكان عملي في وقت أبكر اليوم.» قال ذلك وهو يدخل يديه في جيبي سرواله. «هناك فيلم سينمائي يعرض حالياً وأظن انه سيعجبهما، فما رأيك لو ذهبنا جميعاً لنشاهده؟»

«أأنت عازم على البقاء هنا؟»

«نعم.»

«ما من داعٍ لذلك. أعني، أنني لا أقصد بأنني لا أريدك، ولكن أقصد انك لست مضطراً لذلك. فإن كان لديك أشياء أخرى لتقوم بها أو ربما عندك شخص آخر تفضل أن تبقى معه.»

«أعرف تماماً ما تعنين، ومع ذلك سأبقى.»

أومأت برأسها مذعنة وهي تقول: «حسناً... سوف أنقل أغراضي إلى الطابق الأعلى.»

كانت غرفة الحضانة، قد جهزت وفرش سريراها بالشراشف النظيفة وبالوسادات وبالأغطية المخملية. وكانت الغرفة الثالثة هي الغرفة التي خصصت للضيوف

وتلي غرفة الحضانة، وقد جهزت أيضاً بما يلزم. وهذا يعني انها لها هذه المرة، لذا لا داعي بأن تقلق، وشعرت وكأنها فعلاً ضيفة ولكن في منزلها. أخرجت كلير بعض الألبسة التي أحضرتها معها من حقيبتها وعلقتها في الخزانة ثم عادت لتنزل إلى الطابق الأسفل. ووصل أخوها وزوجته، والصبيان في هذا الوقت ـ وكان سيمون هو الأكبر سناً ويبلغ الخامسة من العمر، وبن الذي يبلغ الثالثة من عمره قد خرجا بصخب من السيارة، وكل منهما يحمل حقيبة صغيرة للملابس وبعض الألعاب.

وبعد ان غادر أخوها وزوجته المنزل، قدمت كلير لهما بعض الطعام، ومن ثم ذهبوا جميعاً إلى السينما، وهذا ما جعل الصبيين يبتهجان بسرور وفرح، مما يدل على انهما لم يخرجا ولا مرة لتمضية بعض الوقت باللهو خارجاً في الليل، وكانا يجلسان بينهما في دار السينما، لذا تعذر على كلير وبويد أن يتفوها بكلمة مع بعضهما البعض، ولم يجتمعا مع بعضهما إلا عندما غادروا جميعاً إلى المنزل. واهتمت كلير بحمام الصبيان ثم وضعتهما في السرير، وابتدأت تقرأ قصة صغيرة على مسامعهما، إلى ان استغرقا في نوم عميق ومريح.

نزلت كلير إلى الطابق الأسفل وجلست باعياء على كرسي في غرفة الجلوس، وهي تقول: «يا الهي! لا أعلم كيف تتعامل كريستينا معهما.»

«أتعباك، لأنهما كانا متحمسين جداً هذه الليلة.» وناولها بويد كوب شراب وجلس قبالتها وقال: «ماذا سنفعل من أجلهما غداً؟»

«لا أدري، هل يجول شيء ما في ذهنك؟»

«نعم، فهناك المتحف الذي يقام في الهواء الطلق، كما انه هناك لعبة لرمي الرمح، وقد يعجب الصبيان. فما رأيك؟»

«هذا يعني أنهما سيتسخان وأنا أكيدة من ذلك.»

ابتسم بويد ابتسامة واسعة لقولها هذا وردت كلير ابتسامته بابتسامة مترددة، وكانت تنتظر منه أن يسألها شيئاً عن لوك واحتارت لِمَ لا يفعل ذلك. أو لماذا يبقى معها، ولماذا أيضاً لم يعد غاضباً منها؟

«هل أنت تريد فعلاً الذهاب معنا غداً؟»

«هل تريدين القول انك لا تريدينني أن أذهب معكم؟»

«لا، أؤكد لك. انه فقط... اعني كنت أظن أنك تريد الخروج مع فيلما.»

رفع بويد حاجبيه بتعجب وقال: «لم أفكر مرة واحدة في أن أخرج مع فيلما. فما الذي يجعلك تظنين ذلك؟»

«شعرت كأنها تريد النيل منك. وقد أظهرت ذلك بوضوح. وكنت قد أخذتها معك إلى ميلانو ولم تخبرني بذلك، واشتريت لها هدية هناك، وقد عرضت عليّ هديتك بفخر وغرور.»

«ان لم أخبرك وقتها فذلك يعني أن الأمر لم يكن ذا أهمية. وليس هناك أية غرابة في أن يقدم المدير هدية لسكرتيرته بمناسبة عيد ميلادها.» ونظر إليها متسائلاً ليقول: «أهذا كل ما في الأمر؟»

«لا. وعندما... وعندما كنا في برودجز كانت تلمسك بيدها الناعمة طوال الوقت، وكأن لها حق في ذلك، كما لو كنتما حبيبين.»

«لم نكن يوماً حبيبين. لكنني أعلم تماماً ماذا تقصدين، ومن أجل ذلك نقلتها إلى قسم آخر من الشركة.»

«فعلت ذلك حقاً؟»

«نعم، لكن الأمر لم يعجبها، لذا سوف تترك العمل نهائياً.»

لم تدر ما تستطيع قوله والحالة هذه، فأسرعت تجرع ما في كأسها وتقف على قدميها قائلة: «انني منهكة كثيراً، تصبح على خير.»

«تصبحين على خير، أنت أيضاً يا كلير.»

كان اليوم التالي يوماً جيداً، لقد تناولوا جميعاً طعامهم في الهواء الطلق في المتحف، وتعشوا مساء عند النهر، حيث استأجر بويد مركباً وتناوبوا جميعاً في تجذيفه، وكان بويد قد اشعل مصباح المركب ليضيء طريق العودة أخيراً إلى الشاطىء في الظلام الذي لفهم، وكان الصبيان متحمسين جداً وصوتهما يتردد صداه عبر المياه.

«أحب أن أمضي الوقت هنا، يا عمتي كلير.» قال لها سيمون ذلك وهي تضعه في السرير. ولف ذراعين حول عنقها، وطبع قبلة رطبة على خدها: «ستسمحين لنا أنت والعم بويد في أن نعود مرة أخرى، اليس كذلك؟»

«بالطبع، يا عزيزي.» أجابت كلير وفي حلقها غصة مؤلمة.

«أتعدين بذلك؟»

«نعم، أعدك.»

استسلم الصبي إلى النوم، وهو يشعر برضى تام، وكان أخوه بن قد سبقه إلى النوم. جلست كلير تراقبهما بعطف وحنان وهما مسترسلان بذلك النوم الحالم، دخل عليها بويد في ذلك الوقت قلقاً لتأخرها وقال لها وهو يقف عند باب الغرفة: «هل أنت بخير؟»

نهضت كلير من مكانها، وهي تهز برأسها، دون أن تتكلم

ولم يكن هناك أي داعٍ لذلك، وقد فهم بويد كل شيء من الحزن الذي كان يطل من عينيها. وتقدما من السلالم لينزلا إلى الطابق الأسفل، وقد تركا باب غرفة الصبيين مفتوحاً جزئياً وذلك في حال استيقظ أحدهما من نومه.

«تعالي لنتناول شيئاً ما يا كلير.»

هزت كلير رأسها باضطراب، ونظرت إليه قائلة: «انني... انني آسفة، يا بويد.»

انها لم تكن تعني في ذلك دعوته لها إلى شراب ما وهما يعرفان ذلك جيداً. دهش بويد ونادى عليها: «كلير...» لكنها كانت قد أسرعت بالدخول إلى غرفتها، وأقفلت الباب باحكام وراءها.

كان نهار الأحد نهاراً رائعاً بطبيعة جوه الحار والذي كان أقرب إلى يوم من أيام الصيف أكثر من أيام الربيع. فأخذ بويد الصبيين إلى البحر وعندما عادوا تناولوا اللحم المشوي كطعام للغداء، وكان الصبيان فرحين ومبتهجين وهما يصران على مساعدة بويد في شيّ اللحم، وربط وزرتين حول خصريهما النحيفين. وأخذ بويد يشرح لهما بصبر وتأن ما يجب فعله، وهو يراقبهما كي لا يحرقان أيديهما، بينما كانت كلير تراقبه وتفكر بأنه كم سيكون والداً رائعاً لو كان لها أولادها. قدمت كلير للصبيين طبقاً من المثلجات كحلوى لبعد طعام الغداء ثم أخذت تتجول في الحديقة إلى أن وصلت إلى شجرة التفاح وأسندت ظهرها إلى جذعها.

لحق بها بويد ووضع ذراعه على جذع الشجرة وقرب كتفها تماماً وقال: «ألا ترين معي أن عطلة هذا الأسبوع كانت رائعة برفقة الصبيين.»

ابتسمت كلير وقالت له: «أعتقد ذلك لأننا نعاملهما تماماً

كما يعاملهما جدهما وجدتهما، وانهما سعيدان برفقتنا.»

«نعم، ربما ذلك.» ووضع ذراعه على كتفها وتابع يقول: «احذري من حرارة الشمس فقد تحرق بشرتك كلير، اعتقد أننا...»

توقف عن متابعة كلامه عندما سمع صراخاً مرعباً، والتفتا معاً إلى ناحية الصوت، الذي كان يصدر عن بن وهو يضع يديه على وجهه. لكنه عاد يصرخ من جديد، وأسرعا ليريا ماذا حل به. «ماذا هناك؟ وماذا حدث؟»

تابع بن صراخه بفم مفتوح وواسع جداً، ودموع الخوف تنهمر على خديه المبقعين ببقع المثلجات.

صاح أخوه سيمون: «لقد كانت حشرة كبيرة، وقد لسعته.»

«آه، لا!» وأمسكت كلير ببن وأخذت تحاول رفع يديه عن وجهه لترى ما حل به.

سأل بويد بسرعة: «هل كان ذلك دبوراً، أم نحلة؟»

قال سيمون بحيرة: «لا أعرف، فأنا لم انتبه جيداً.»

حمل بويد بن الصغير وأسرع به إلى المطبخ. «أعطني بعض الخل، فهذا يساعد جداً.»

أسرعت كلير لتحضر ما قد طلبه بويد منها وعندما أحضرته أخذ بويد يغسل وجه الصبي بالخل، وهو يكلمه بلطف وبهدوء. وتوقف بن عن الصراخ اثر ذلك لكنه بدأ بعد ذلك يلهث بشدة. «أتعتقد انه ألمت به نوبة هيستيرية؟»

«لا أعرف.» وأخذ يفحص سرعة نبض بن في رسغه.

قالت كلير: «ان وجهه بدأ ينتفخ، لكنني لا أرى أي أثر للسعة عليه، وفي العادة اللسعات تترك أثراً، أليس كذلك؟»

«كلير، لا أرتاح لما أصاب بن، وأظن في ذلك ردة فعل تثير من حساسيته. هيا ننقله إلى المستشفى.» وحدقت كلير

به وقد أذبل الخوف وجهها، إلى ان قال بويد بالحاح: «هيا، يا عزيزتي، فلنتحرك سريعاً.»

أسرعت كلير تحمل سيمون وتأتي بالمعطف الذي كان معلقاً وراء باب المطبخ، وأقفلت باب المنزل بينما كان بويد يهرع إلى سيارته، وأسرعت خلفه وجلست وسيمون وبن على المقعد الخلفي ثم لفت بن بالمعطف الذي جاءت به. وقال بويد عندما أصبح وراء المقود: «تمسكوا جيداً.» وقاد سيارته بطريقة لم يقدها من قبل.

تمتع سيمون بطريقة قيادة بويد الجنونية وهو لا يدري بحقيقة الخطر الذي يحيط بأخيه، وأظهر بويد مهارته الفائقة بذلك. كانت كلير تجلس في المقعد الخلفي وهي تستعجله من وقت لآخر عندما رأت ان بشرة بن قد تغيرت إلى لون أزرق. توقف بويد بسرعة عندما وصلوا إلى باب المستشفى، كانت كلير قد فتحت باب السيارة، وأسرعت بالخروج منها، وهرعوا جميعاً إلى الداخل، وهم يطلبون المساعدة. فظهرت ممرضة في الحال وكان بن في خلال دقائق معدودة قد أخذ منهما وأدخلوه بسرعة إلى غرفة الطوارىء. وها هما يقفان الآن بسكون بعد ان قطعا ستين ميلاً في الساعة ينتظران ما سيكون من أمر الصبي.

«عمتي كلير، عم بويد؟» وامتدت يدا سيمون اليهما وتحولت أنظارها إلى وجهه القلق.

مال بويد ليحمله بين ذراعيه، فقال له سيمون: «أظن انه يجب أن تنقل السيارة من مكانها.»

كانت كلير ترتعش طوال الوقت، لكنها لم تستطع الجلوس، بل أسندت ظهرها إلى الحائط، وعيناها مسمرتان على الباب

الذي أدخل منه بن. ولما عاد بويد وهو يمسك بيد سيمون، لم يشجعها على الجلوس، بل لف ذراعه حولها وشدها اليه، وكأنه بذلك يمنحهما معاً الراحة والقوة.

جاءت ممرضة اليهما وهي تسأل: «أتكونان والدي الصبي الصغير؟»

أجاب بويد: «لا، انه ابن أخ زوجتي.» وأعطاها كل التفاصيل التي تريدها.

تركا لوحدهما من جديد، إلى ان جاءت بعد ذلك رئيسة الممرضات، ونظرت كلير اليها بتساؤل مقلق، فابتسمت الممرضة لها، مما شجع كلير على الابتسام هي الأخرى بارتياح. وكان بويد ما زال يحضنها بذراعه، وقرر أن يتكلم هو مع الممرضة.

«لا تقلقا سيكون بن على أحسن ما يرام، وقد قمتما بعمل مفيد عندما أحضرتماه إلى المستشفى. لقد أصيب بصدمة لم تتحملها أحاسيسه المرهفة، هل كنتما تعلمان أنه سيصدر منه ذلك؟»

قال بويد: «لا. كما انني لا أتصور انه أصيب بأية لسعة من الحشرات قبل اليوم.»

«إذاً، أرجو ان تعلما والديه بأن ينتبها اليه جيداً في المستقبل. يمكنكما أن تدخلا لرؤيته، لكننا سنضطر إلى أن نستبقيه عندنا هذه الليلة لنراقبه جيداً.»

ابتسم بن لهما ابتسامة ضعيفة عندما دخلا ووقفا إلى جانب سريره، وكأنهما يطمئنانه وبقيا على هذه الحال إلى أن استغرق في نوم عميق، وكان يضع ابهام يده في فمه. وعندما خرجوا من المستشفى قال سيمون: «أرجوك يا عم بويد أن تقود السيارة تماماً مثلما كنت تقودها حين جئنا

إلى هنا، فلا تتصور كم كان ذلك ممتعاً.» وانفجرا بالضحك معاً وهما يشعران بالراحة النفسية.

كان على ديرك وكريستينا أن يمرا لأخذ الصبيين في صباح اليوم التالي، لذا وضعا سيمون في السرير، ومن ثم ذهبا إلى غرفة الجلوس ليجلسا على المقعد الطويل. فأحاطها بويد بذراعيه ومالت هي نحوه بشوق، وكانت لا تزال ترتجف قليلاً.

قال بلطف: «ان الأمور جيدة الآن وسيكون بألف خير.»

«أظن ان ديرك قد يقتلني لو أصاب بن أي شيء خطير. انهما لن يسمحان لنا بعد الآن في ان نعتني بهما. على أية حال، فنحن لن نقوم بذلك بعد اليوم.»

«ولِمَ لا؟ اعتقد أنها فكرة لا بأس بها.»

رفعت كلير رأسها لتنظر إليه وأخذت الكلمات تخرج من فمها بسهولة. «بويد، لم أكن ولا مرة، غير مخلصة لك، حتى عندما كنت مع لوك. وقد كنت محقاً عندما حذرتني منه، كما انك كنت محقاً بأمره وبأنه لم يكن اهتمامه محصوراً في عملي. كان يريد أن يصنع لي شركاً لاغوائي، وفي الحقيقة انه لم يكن يوماً مهتماً في عرض لوحاتي، واعتقد حتى لو أنني منحته ما كان يريده، لم يكن مستعداً أن يعرض هذه اللوحات. لقد خدعني، ليجعلني أصدق بأن هناك شخصاً يهتم بي فعلاً. انني صادقة في كل كلمة أقولها، يا بويد وانني كنت ومازلت مخلصة ووفية لك.»

«أعرف ذلك تماماً.»

«وكيف تعرف ذلك؟»

ضحك بويد بألم وقال: «عندما خرجت تلك الليلة بعد ما

حصل بيننا، ظننت انك ذاهبة اليه. وكانت تدور في رأسي أفكار وصور غريبة لكما، وعندما لم استطع ان اتحمل هذا العذاب، فتشت على عنوانه ورقم هاتفه في دليل الهاتف ومن ثم اسرعت إلى هناك لأستعيدك. لكنك لم تكوني هناك، ولم اكتشف ذلك إلا بعد مضي فترة من الوقت، وكان لسوء الحظ انني... انني جعلته يدرك ما كنت أعاني منه.»

«بويد! لا تقل إنك ضربته؟»

«أظن انني دفعته دفعة صغيرة حول نفسه.»

«عظيم، انني سعيدة لذلك.» ضحك بويد من قولها وقال: «ان لوحاتك جيدة، وأظن انك تعرفين ذلك أيضاً. فلا تقلقي، فهناك معارض اخرى تستطيعين فيها أن تعرضي لوحاتك، ولا أدري لماذا لم تفكر بذلك قبل الآن.»

«شكراً لك على أية حال فقد رفعت من معنوياتي. ربما يكون ذلك في يوم من الأيام.»

وضع بويد يده تحت ذقنها، وجذبه لينظر في عينيها، وفي عينيه شوق اليها: «عودي إليّ، يا عزيزتي وضعي الشروط التي تريدينها فحياتي لا تساوي شيئاً من دونك.»

«كذلك ان حياتي لا تساوي شيئاً من دونك، يا بويد.» فتنهد بعمق وهو يشعر بالسعادة. وشدها اليه ليتأكد انها فعلاً عادت اليه، فبكت كلير وأخذ بويد يقبل دموعها المنهمرة، وهو يلامس شعرها بلطف.

قال مهدئاً: «نحن في أحسن حال لقد تجاوزنا تلك الأمور بسلام، وما من شيء سيقف عائقاً في ما بيننا. وسوف نناقش في امورنا دائماً، وسوف نتأكد من أن لا شيء قد يهددنا في حياتنا معاً مرة أخرى.»

«آه، يا بويد، كم أحبك.»

«كما وأنني لكنلك، أيتها السيدة راسل.» وابتسم وهو يضم وجهها بيديه، وقبلها بحرارة. «لو انك تعرفين فقط كم اشتقت اليك.»

بادلته كلير الابتسام قائلة له: «أفكر بشيء واعتقد أنك ستظهره لي بعد قليل.»

«نعم؟»

«من المؤكد، نعم.»

وقف ووقفت معه، ابتسم لها، وقد رجع الحب يظهر بوضوح على وجهه. قال وهو يحملها نحو السلالم: «أتعرفين، أعتقد أنها ستكون فكرة رائعة لو اننا قمنا برحلة ما.»

«آه، انها فعلاً فكرة رائعة، وإلى أين سنذهب في هذه الرحلة؟ إلى أماكن غريبة ودافئة؟ ما رأيك بمكسيكو؟ أو إلى الكاريبيان؟ أو، ما رأيك ببالي؟»

كان بويد قد وصل إلى الطابق الأعلى وقال مجيباً عن اسئلتها: «هذا ممكن، لكن هناك مكاناً آخر أفكر فيه.»

«آه، وأين ذلك؟»

دخل بويد بها إلى غرفة النوم وهو يقول: «في الحقيقة، كنت أفكر ببولندا.»

«بولندا!» حدقت كلير في وجهه وقد أخذتها الدهشة. ثم تابعت: «آه، يا بويد، هل تعني انك...»

هز برأسه موافقاً وقال: «اعتقد أنه يجب أن نذهب إلى تلك البلاد ولنعرف ان كان أمر الحضانة ممكناً هناك وعندها قد نستطلع...»

توقف عن كلامه عندما تعلقت كلير بعنقه فجأة وهي تقبله بشكر عميق، فصاح بويد: «انك على وشك ان تخنقيني، أيتها المرأة.» وأخذ يبلع بريقه وكأنه يكاد فعلاً ان يختنق. «توقفي عن ذلك، يا كلير.» لكنها تحولت عن ذلك لتقبله بجنون فقال لها: «حسناً، تابعي بما تقومين به، أعرف تماماً انه عندما أخسر أي معركة معك، لا يسعني عندها الا ان أصمت وأطيعك، يا أحب الناس إلى قلبي.»

تمت

www.elromancia.com